الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

Ministry of higher education and scientific research.

المركز الجامعي "الشريف بوشوشة" أفلو.

University center "El Cherif Bouchoucha" Aflou

معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

علم نفس النمو

المستوى : السنة الثانية ليسانس

الشعبة :علوم التربية

السداسي : الثالث

إعداد الدكتور:خيالي بلقاسم

الرتبة: أستاذ محاضر –أ–

السنة الجامعية:2025/2024

مقياس : علم نفس النمو

المعامل :1

الرصيد:2

أهداف التعليم:

أن يتعرف الطالب على نشأة وتطور علم نفس النمو وقوانينه ومبادئه ومراحل النمو الإنساني

المعارف المسبقة المطلوبة :

- أن يكون للطالب دراية ببعض مبادئ علم نفس النمو

محتوى المادة:

المحور الأول : مدخل لدراسة علم نفس النمو

تعريف علم نفس النمو

تاريخ علم نفس النمو وتطوره

الأهمية العلمية والعملية لعلم نفس النمو

أهداف علم نفس النمو

موضوع علم نفس النمو

مظاهر النمو

المصطلحات التي لها علاقة بالنمو:

النضج – الإستعداد – المرحلة الحرجة في النمو - التعلم

المحور الثاني : العوامل المؤثرة في النمو

المحور الثالث : قوانين النمو ومطالبه

المحور الرابع : مناهج البحث في علم نفس النمو

1 - المنهج التجريبي

2 - المنهج الإكلينيكي

3 - منهج الملاحظة

4 - منهج دراسة الحالة

5 - منهج الدراسات الطولية والعرضية: المنهج الوصفي

- الطريقة الطولية

- الطريقة العرضية

المحور الخامس : مراحل النمو الإنساني ومظاهره:

1 - المرحلة الجنينية

2 - مرحلة الطفولة

3 - مرحلة المراهقة

4 - مرحلة الرشد

5 - مرحلة الكهولة

6 - مرحلة الشيخوخة

المحور السادس : نظريات النمو:

1 - النظرية المعرفية لبياجيه

2 - نظرية التحليل النفسي لفرويد

3 - نظرية النمو النفس إجتماعي لإيريك إيريكسون

4 - نظرية التعلم بالملاحظة لباندورا

5 - نظرية النمو الأخلاقي لكوهلبرغ

فهرس المحتويات

– تمهيد	7
المحور الأول : مدخل لدراسة علم نفس النمو	7
1–مفهوم علم نفس النمو	7
2–أهمية علم النفس النمو	9
3– نشأة وتطور علم نفس النمو	10
4– مفاهيم أساسية : (مفهوم كل من :النمو ،التطور، النضج ، التعلم)	18
المحور الثاني : مبادئ وقوانين النمو	19
5– مبادئ وقوانين النمو	19
المحور الثالث : العوامل المؤثرة في النمو	20
6– العوامل المؤثرة في النمو	20
أ– الوراثة	20
ب–الغدد	21
ج– الغذاء	25
د– البيئة	26
هـ– الأسرة	27
و– المدرسة	28
ز– المؤسسات الاجتماعية والإعلامية	28
ح– النضج والتعلم	28

المحور الرابع :مناهج البحث في علم النفس النمو	**29**
7- مناهج البحث في علم النفس النمو	**29**
أ- الدراسات التطورية (النشوئية)	**29**
ب- الدراسات التجريبية	**32**
ج- الدراسات الاكلنيكية	**34**
المحور الخامس: أسس تقسيم النمو إلى مراحل	**35**
8- أسس تقسيم النمو إلى مراحل	**35**
أ- الأساس الغددي العضوي.	**35**
ب- الأساس الاجتماعي	**35**
ج- الأساس التربوي	**36**
هـ- الأساس الوظيفي	**36**
و- أساس التحليل النفسي	**36**
المحور السادس : مراحل النمو الإنساني ومظاهره:	**37**
9- الحمل والولادة	**37**
10- طور الوليد	**45**
11- طور الرضيع "من الولادة حتى نهاية العام الثاني"	**49**
12- مرحلة الطفولة المبكرة :(من عامين إلى 6 سنوات)	**57**
13- مرحلة الطفولة المتوسطة: (6-9) سنوات	**66**

14- مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 . 12 سنة	71
15- مرحلة المراهقة (12-20) سنة:	80
المحور السابع: نظريات النمو	116
16- نظريات النمو	116
أ- نظرية النضج لأرنولد جيزل (Arnod Gesell): (1880-1961)	116
ب- نظرية التعلق جون بولبي (John Bawlby): (1907-1990)	118
ج- نظرية النمو المعرفي جان بياجي (Jean Piaget) (1896- 1980)	122
د- نظرية التحليل النفسي (سيجموند فرويد-1856-1939) (Sigmond Freud)	126
هـ- نظرية النمو النفسي الإجتماعي ايريك اريكسون(1902-1994)Erik Erikson	129
و- النظرية العاطفية لفالون(1879-1962) Henri Alexander wallon	131
ي- النظرية النسقية برونر جيروم(1915-2016) Jerome Bruner	133
قائمة المراجع	136

تمهيد :

يقوم علم نفس النمو الذي يعتبر من الميادين الهامة في علم النفس بدراسة مراحل النمو التي يمر بها الكائن البشري منذ نشأته الأولى ،ويهدف من خلال هذه الدراسة إلى معر فة المظاهر والخصائص المختلفة التي لها علاقة بالعوامل المؤثرة في النمو،كالعوامل الوراثية والفسيولوجية والجسمية والنفسية والدينية التي تميز كل مراحل النمو والتي تساهم في تنمية شخصية الطفل.

إن معرفة هذه الخصائص سوف يساهم في إعداد برامج تربوية وتعليمية وعلاجيۃ تتماشي مع خصوصيات ومتطلبات كل مرحلة ،كما أن تلك المظاهر الخاصة بكل فرد ومرحلة أمر مهم ،إذ يزيد من فعالية التنشئة والرعاية والتوجيه والإرشاد الخاص بالأطفال والمراهقين.

ولقد حضي علم نفس النمو وبالأخص علم نفس نمو الطفل والمراهق باهتمام بالغ كون أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من العمر حيث تتشكل فيها المعالم العامة لشخصية الفرد والتي توجه حياته المستقبلية ،وهذا ما أكد عليه العلماء حيث يشير فرويد **(مصطفى فهمي ، 1978)** " **أن شخصية الطفل منذ القماطات** " وهذا ماجعل العلماء يولون إهتماما خاصا بمرحلة الطفولة لما لها من آثار على التوافق النفسي والإجتماعي في حياة الطفل مستقبلا .

1- مفهوم علم نفس النمو :

كلمة " النمو" في اللسان العربي ، من فعل " نما " / " ينمو " و مصدرها " النماء " و تدل على معنى إيجابي دائما . إذ أن لكل نمو كيفما كان لا يمكن النظر إليه إلا كعملية ازدياد و تطور و ارتقاء ... من الأدنى إلى الأعلى . و هو نفس المعنى الذي تفيده اللفظة الفرنسية – Dévelopment أي الزيادة و التطور Croissance و التفتح Epanouissement و التقدم كما و كيفا Progrès en extention et en qualité ،وفي الإنجليزية نجد المصطلحين معا **النمو والتطور Growth & Development**.

بل هو نفس المعنى الذي نجده في الأدبيات التربوية عند أغلب الباحثين و المتخصصين حيث يعرفه wolman ب : " الزيادة في التعقيد و تنظيم العمليات و البناء من الميلاد إلى الوفاة نتيجة كل من النضج و التعلم " . (سلسلة التكوين التربوي . ع 1 مطبعة النجاح الجديدة . ص 65 . 1994) .

و إذا كان علم النفس كما عرفه حامد زهران 1990 "**العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي ، وما وراءه من عمليات عقلية يمكن على أساسها فهم وظبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له** " فإن علم نفس النمو هو ذالك العلم الذي يقوم بدراسة مختلف التغيرات والتطورات المتعاقبة التي لها علاقة بقدرات الفرد الفكرية والجسمية والوظيفية والإنفعالية ليصل إلى مرحلة يكتمل فيها النضج .

وقد عرفه أحد الباحثين (زيان سعيد ،2011) " **أنه العلم الذي يدرس النمو النفسي والسلوك في الكائن الإنساني منذ بدء وجوده أي من مرحلة الإخصاب إلى الممات** ".

لذلك يمكن القول بأن النمو بمعناه النفسي :يتضمن التغيرات بأنواعها الجسمية و الفسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة.

ومن أهم عناصر النمو التغير التقدمي في الأعضاء وفي وظائفها فهناك التغير في **النوع** كما في تغير الحيوان المنوي والبويضة إلى جنين، وهناك التغير في **العدد** كما في تغير عدد الأسنان من الطفولة إلى المراهقة حتى الشيخوخة ، وهناك التغير في **الحجم** كما في تغير الطول والوزن ، وهناك التغير في **الشكل** كما في تغير نسب أعضاء الجسم خلال مراحل النمو المتتابعة، وهناك التغير في **بناء الجسم** كما في تغير العضلات .. وهكذا .ويتجه النمو نحو النضج، والنضج عملية تتضمن التغير في عضو أو وظيفة أو نشاط أو قدرة وصولا إلى مرحلة الاستعداد الوظيفي ، ويلاحظ اطراد النمو في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، ويسير النمو في تسلسل متتبعاً دورة ونسقا معيناً وتتميز كل مرحلة بمميزات خاصة تتوقف على سابقتها وتؤثر في تابعتها، وتبدأ دورة النمو كما ذكرنا من لحظة الإخصاب وتنتهي عند الوفاة.

وللنمو معنيان :

المعنى الخاص : ويطلق على مجموعة التغيرات الجسمية والفزيولوجية مثل الطول والحجم والوزن الناتجة عن التفعلات الكميائية التي تتم على مستوى النمو الجسمي .

المعنى العام :ويتعدى المعنى السابق ليشمل مجموعة التغيرات في السلوك التي تطرأ على الجوانب الجسمية والحركية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية وذالك نتيجة فعالية الإنسان ونشاطه ، وما ينتج عن ذالك من خبرات ومهارات يكتسبها الفرد من خلال إستخدامه لعضلاته وحواسه وأعصابه وباقي أجزاء جسمه

والنمو عبارة عن سلسلة من الـتغيرات المختلفة الجوانب التي تهدف إلى غاية مرتبطة باكتمال النضج واستمراره ،وهو يحدث بطريقة خاصة تحكمها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في الإنسان .

كما يهتم علم نفس النمو بالأساليب والعوامل التي تجعل الأفراد بمختلف فئتهم العمرية يختلفون في ردود أفعالهم وفي سلوكهم ، حيث هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى اختلاف في استجابات الافراد لنفس المثير هذا ماجعل علماء النفس يقومون بدراسة سلوك الفرد في مراحل نموه المتعاقبة لظبط التغيرات التي تطرأ على سلوكه في تلك المراحل .

ولقد نشأ علم نفس النمو بهدف دراسة سلوك الفرد في جميع مراحل نموه من خلال دراسة العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في ذالك السلوك ، ولقد كان لعلم نفس النمو الدور الهام في تطور علم النفس بشكل عام ولعلم نقس النمو إتجاهان:

أ -الإتجاه الذي يقوم بدراسة النمو العضوي أو التكويني **(Organic growth)**:وتشمل دراسة النمو الجسمي صفات الفرد الجسمية الخاصة كالقامة والوزن والحجم والنمو الفسيولوجي أي من حيث نمو أجهزة الأعضاء المختلفة

ب – الإتجاه الذي يقوم بدراسة النمو الوظيفي أو السلوكي **(Functional growth)**:ويشمل نمو الوظائف النفسية كانمو العقلي والإنفعالي والإجتماعي والد يني ... ويشمل هذا النمو كل الأطوار التي يمر بها الإنسان أي من مرحلة الحمل وما تليها من مراحل متعاقبة بعد الوضع إلى الممات .

2- أهمية علم النفس النمو :

أ- بالنسبة للأفراد:

- يساعد علم النفس النمو الفرد في فهم سلوكه ومعرفة أكثر موضوعية مما يفيده في توجيه نفسه .
- يساعد الفرد على معرفة طبيعة نموه في كافة مظاهره وهذا ما يجعله يعيش تلك المرحلة وفق متطلباته النمائية .
- يساعد في توفير أنسب العوامل الوراثية والبيئية التي تحقق للأفراد نموا طبيعيا .

ب- بالنسبة للآباء:

- يساعد الآباء في معرفة خصائص كل مرحلة من مراحل النمو ك مرحلة الطفولة والبلوغ والمراهقة وهذا يعينهم على رعاية الأبناء رعاية تتماشى ومتطلبات كل مرحلة .
- معرفة الوالدين للفروق الفردية للأبناء ومساعدتهم على تجاوز أوجه القصور وعدم تكليفهم ما لا يطيقون وما لا يتماشى ومراحل نموهم
- يساعد الوالدين على التعامل مع الأبناء وفق الخصوصيات النمائية لكل منهم بما يتماشى مع الفروق الفردية والعمل على توفير الوسائل الضرورية بتقديم الدعم المادي والمعنوي الذي يسهم في تنمية قدرات الأبناء .

ج- بالنسبة للمختصين في علم النفس:

- يساعد المختصين في علم النفس بمختلف تخصصاتهم بالتكفل الجيد بالأ طفال والمراهقين والراشدين وخاصة في مجال العلاج والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي .
- دراسة المبادئ والقوانين التي يسير وفقها النمو مما يساعدهم على إكتشاف الإنحرافات والإظطرابات التي قد تصيب الأطفال مبكرا وهذا ما يعينهم على ضبط أسباب الإنحراف أو الإضطراب ومن ثم تحديد العلاج المناسب .

د- بالنسبة للمربيين والتربويين:

- معرفة خصائص المتعلمين (أطفال ومراهقين) والعوامل المؤثرة في نموهم سوف يساعد في بناء المناهج والبرامج والطرق التدريسية التي تتماشى وخصوصيات كل مرحلة نمائية.
- فهم النمو الذهني والعقلي ونمو الذكاء والقدرات العامة والخاصة والإستعدادات وتوظيفها إيجابيا يرفع من مستوى الآداء التربوي وبالتالي الرفع من نسبة النجاح كما وكيفا .
- يساعد المعلمين والمربين في تحديد الفروق الفردية بين التلاميذ ومن ثم التعامل معهم وفق فروقهم الفردية ، والعمل على تجاوز مواطن الضعف والق صور عند فئة المتخلفين والمتأخرين وبطيئي التعلم وكذالك رعاية الموهوبين والمتفوقين بإختيار الطرق التربوية المناسبة لهم .

3- نشأة وتطور علم نفس النمو :

نشأ علم النفس النمو في أحضان التأملات الدينية والفلسفية القديمة ،وحاول رجال الدين والفلاسفة و العلماء على مر العصور إلقاء الضوء على ظاهرة النمو،ولسنا نعرف بالضبط متى بدأ الإنسان يفكر في أطواره نموه ولا شك أن الإنسان البدائي قد تساءل وفكر في أطوار نموه ابتداء من طور الجنين،فقد إستطرد في ملاحظته حتى رسم لآلهته العديدة التي كان يعبدها مراحل نمو كالمراحل التي مر بها في حياته فظن أن آلهته كانت اجنة قبل أن تصبح ناضجة راشدة مكتملة،وتذكر كتب التاريخ أن إخناتون قد حاول أن يصور حياة الجنين في تطورها الذي يسبق ميلاد الطفل ،فقال في إحدى مزاميره مخاطبا الشمس التي كان يؤلهها :"...ياخالق الجرثومة في المرأة يا خالق البذرة في الرجل،ياواهب الحياة للجنين في بطن أمه،منحته الطمأنينة حتى يظل حياحين يولد ....." **(فؤاد البهي السيد، 2001،ص7)**،من خلال هذا النص نجد أن اخناتون قد وصل بتفكيره إلى أهمية البويضة لدى الأنثى والحيوان المنوي للذكر في تكوين البويضة الملقحة التي يبدأ منها تكوين الجنين.

ولم تصل الفلسفة اليونانية قبل - سقراط - في تفكيره إلى الحد الذي وصل إليه أخناتون في تحليله لمرحلة ماقبل الميلاد ،فقد كانوا يعتقدون أن تكوين الحيوان المنوي الذكري لا يفترق في جوهره عن تكوين الإنسان فهو في زعمهم طفل صغير في حجمه و وظيفة المرأة هي ان تحمل الجنين في بطنها حتى يكبر ثم تلده،وقد عرفت هذه النظرية بنظرية التكوين الأزلي وقد أخفقت بذلك في تفسيرها وفهمها لهذه المرحلة.

وكانت كذلك لأرسطو بعض الإشارات في النمو الإنساني , إذ كان يرى الحياة تنشأ في الغالب عن طريق المادة والصورة, فالمادة هي عضو التأنيث، والصورة عضو التذكير، وهو يدل على الكمال والعقل، في حين أن عضو التأنيث يدل على النقص والانفعال, ويتم التكاثر باجتماع عضو التذكير مع عضو التأنيث بحسب أحوال الكائنات الحية , فإذا كان فعل عضو التذكير كاملا تامًا فالمولود ذكر، وإن كان ناقصًا فالمولود أنثى , وعمومًا فإن فكرة الحمل والولادة

وتحديد جنس المولود ووراثته كانت أمورا محاطة بكثير من الأوهام والسحر , ويرعاها كهنة وسدنة وسحرة أقاموا أنفسهم لذلك.

واستمر هذا في أوربا خلال القرون الوسطى المظلمة , أما في الشرق العربي الإسلامي فقد تفتحت أمامه آفاق جديدة بفضل الحضارة الإسلامية العربية التي ازدهرت خلال تلك الفترة من الزمان في أواخر القرن السادس إلى أواخر القرن الثالث عشر من الميلاد , واهتمت الفلسفة الإسلامية منذ القديم بملاحظة التطور النمائي للكائن الآدمي، وما يتصل به من سمات نفسية وسلوكية، ووضعوا لكل مرحلة نمائية اسمًا خاصًا بها, فأصدق الكتب هو كتاب الله، فيشير إلى نمو الكائن الآدمي من نطفة داخل رحم الأم . وتتطور هذه النطفة وتصبح علقة، وتتطور في صورة مضغة، ثم تصبح عظامًا، ويكسو اللحم هذه العظام, ثم ينشأ خلقًا آخر أي الجنين المكتمل فتبارك الله أحسن الخالقين.

والمتأمل في كتابات مفكري الإسلام يجدها مليئة ببعض الأفكار الحديثة والتي تتفق مع نظريات النمو المعاصرة، فآراء الكندي والفارابي وابن سينا وابن خلدون وابن رشد وابن مسكويه في النمو الإنساني لا تخرج في جوهرها عما أتت به نظريات النمو الحديثة.

أ- بداية علم نفس النمو الحديث:

ويدخل علم نفس النمو مرحلة جديدة في العصر الحديث . إذ بدأ مرحلته العلمية في نطاق محدود من ميدان الطفولة، ثم تعداها إلى المراهقة والشباب , وكان الدافع وراء ذلك طبيًا أو تربويًا أو اجتماعيًا , ولعل هذا يفسر لنا قلة المصادر التي كانت تعنى بجميع مراحل النمو النفسي للإنسان, فكل طائفة من العلماء كانت تدرس النمو النفسي في الميدان الذي يعنيها أو المشكلة التي تعترض سبيل الباحث فيها.

ولقد استفاد علم نفس النمو في تقدمه العلمي من العلوم الأخرى التي تدرس جسم الإنسان والتي أحرزت تقدمًا ملحوظًا في النهضة العلمية الحديثة للإنسان. فاستعان بكثير مما توصل إليه علم التشريح، والطب الإنساني، وعلم الجراحة، ثم ما قام به علماء النفس أنفسهم من دراسات تتبعية أو تجريبية هدتهم إلى كثير من الحقائق التي تعتبر على الرغم من توافرها لا تزال تمثل النصيب الأدنى من حقائق التكوين النفسي للإنسان .**(عادل عز الدين الشول،كتاب علم النفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة)**

ففي بداية القرن السابع عشر بدأت أطروحات العلماء والمفكرين تأخذ منحا آخر في إدراك خصوصية مرحلة الطفولة حيث جاءت أفكار **توماس هوبز** (**Thomas Hobbes 1588-1679**) الذي قال بأن الطفل أناني ومغرور بطبعه وعلى المجتمع توجيهه وضبطه وعرف هذا المبدأ بمبدأ أصل الخطيئة **(Doctrine Of Original Sin)** ضمن ما يطلق عليه حديثا النظرية البيئية ،كما **نادى" جون لوك** (**John Loke 1632-1704**) بضرورة دراسة الطفل، وذلك لتكون عادات جديدة له تتمشى مع القيم الاجتماعية لجماعته، والعمل أيضًا إلى قمع ميول الطفل الطبيعية التي لا تتفق

والعادات الاجتماعية السائدة،وقال بان عقل الطفل ماهو إلا صفحة بيضاء تخط عليها الخبرات دروسا عليها وتشكل شخصيته،وقد سبقه في ذلك إخوان الصفا في العصر العباسي وسمي هذا المبدأ الذي نادى به بمبدأ الصفحة البيضاء **(Doctrine Of Blank State)**

ثم ظهر " كومينيوس Commenuis, J. A. "حيث نشر في عام 1657م كتابه" العالم في صور "وقد جمع فيه صورًا وأشكالا ورسومًا لدراسة الطفل في ذاته كطفل، وأكد أن للطفل شخصيته النفسية المتميزة وليس هو رجلا صغيرًا.

وفي القرن الثامن عشر جاء الفرنسي- السويسري" **جان جاك روسو (1712-1778) J.J. Rosseau** فنادى بأهمية إعطاء الطفل حريته ليفصح بذلك عن ميوله الطبيعية ودوافعه الفطرية،وأن الطفل يولد ولديه بديهة الإحساس بالخطأ والصواب وان المجتمع يخطأ في توجيهه وجهة سليمة تتناسب مع فطرته الخيرة وسمي هذا المبدأ بمبدأ البراءة الفطرية **(Doctrine Of Innate Purity)** ،وهو ما نطلق عليه اليوم النظرية الأصولية **(Nativism).(بدر إبراهيم الشيباني،سيكولوجية النمو- تطور النمو من الإخصاب وحتى المراهقة،2003)**

ثم كان السويسري الآخر " جوهان هانريش بستالوزي Pestalozzi "1746-1827 ،حيث أفصح عن إيمانه بالخير المتأصل في الطفل فطريا وأن الأم هي المعلم الأول والأهم للطفل، حين نشر في عام 1774م مذكراته عن حياة طفلة في الثالثة والنصف من عمرها، وفيها تسجيلا لملاحظاته عن سلوك الطفل, كان عمله دراسة تتبعية لترجمة حياة الطفل ففي مدة محدودة مما مهد السبيل أمام" تيدمان Tiedemann "الذي نشر في عام 1787م تراجم الأطفال في السنوات الأولى من أعمارهم.

وفي القرن التاسع عشر كان " فروبل Froebl "الذي يعتبر المؤسس الأول لرياض الأطفال في شكلها الحديث والذي نشر في عام 1827 كتابه عن" تربية الإنسان "الذي سجل فيه ما كان يلاحظه من سلوك الأطفال في البيت والمدرسة خلال سنوات متلاحقة.

ثم جاء " تشارلس داروين C. Darwin "(1809-1882)الذي عرفه بنظريته الخاصة في النشوء والارتقاء في كتابه أصل الأنواع Origine of Species ونشر كتابه عام 1877 في" سيرة تخطيطية لحياة الطفل " وكان هذا الطفل إبنه الذي بدأ بتسجيل ملاحظاته حوله منذ 1840 وتبعه" مندل G. Mendel "في أبحاثه حول قوانين الوراثة مما فتح آفاقًا جديدة في دراسة التكوين النفسي عند الإنسان ،وقد كانت بعد ذلك أبحاث أكثر طموحا من أبحاث داروين تتعلق بتاريخ حياة الطفل وهي للفيلسوف " **وليام تيري برايز" (1841-1897)** ،الذي دون ملاحظات دقيقة حول أولاده وتصرفاتهم خلال أربع سنوات الأولى من حياتهم مسجلا إنعكاساتهم وتطورها وتأثير الخبرة والتعليم عليهم ،وفي سنة 1882 نشر ملاحظاته تحت عنوان **"عقلية طفل" وهو احد أقدم الكتب المنشورة عن علم النفس .(روبرت واطسون،سيكولوجية الطفل والمراهق،2004).**

الرواد الأوائل فى دراسة الطفل :

جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨)

جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)

تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢)

جون هانريش بستالوتشى (١٧٤٦ - ١٨٢٧)

- ٢٢ -

ثم جاءت بعد ذلك جهود **ستانلي هول (1844-1924)** الذي تأثر بسابقيه وحاول أن ينقل هذه الحماسة في البحث إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث طور وقنن اداة جمع المعلومات والتي عرفت **بالإستبيان** حيث يعد من أوائل من إبتدعها.

نذكر كذلك اعمال الفرنسي "**ألفرد بينيه**" **(1857-1911)** الذي طور أداة لقياس القدرات العقلية سنة 1905 بالتعاون مع "**تيودور سيمون**" وسمي إختبار " **بينيه سيمون**"،وقد قام " **لوي ماديسون تيريمان**" بإعادة تقنين مقياس بينيه على البيئة الأمريكية للإستعمال الأمريكي وقام بنشره سنة **1916** تحت إسم مق ياس "**ستانفورد بينيه**" نسبة لجامعة ستانفورد،وقد حقق هذا المقياس نتائج مبهرة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث زاد إقبال الأطفال على المدارس ،وزادت ساعات دوام المدرسين،وصارت الوقاية من العيوب العقلية الإنفعالية مشهد من المشاهد المريكية المميزة، وتواصل تطوير هذا المقياس حيث وضعت بخر التعديلات عليه سنة **1960**.

وجاءت كذلك اعمال الطبيبة الإيطالية التي تعد أول إمرأة إيطالية تمنح درجة في الطب من جامعة إيطالية وهي "**ماريا مونتيسوري**" **(1872-1952) فيما عرف بتدريب الحواس** ، حيث أبدت إهتماما بالغا بتعليم الأطفال المعاقين عقليا بتبني طرقا مأخوذة عن الطبيب الفرنسي "**إدوارد سيغان**" ركزت على طريقة تدريب هؤلاء الأطفال على مهارت حركية وإدراكية ،وقد توصلت إلى نتائج مذهلة ،وإستطاع الأطفال الذين دربتهم تخطي إختبارات القراءة والكتابة المعدة للأطفال العاديين.

الرواد فى حقول التعليم وعلم النفس الذين أثروا فى توجهات علم نفس الطفل فى أوائل القرن العشرين .

ألفرد بينيه ١٨٥٧ - ١٩١١

ج . ستانلى هول (١٨٤٤ - ١٩٢٤)

ماريا مونتيسورى (١٨٧٠-١٩٥٢)

لويس ماديسون تيرمان (١٨٥٧-١٩٥٦)

وفي غمار تقدم الدراسات التجريبية في وظائف الأعضاء **كان" بافلوف** " العالم الروسي **(1849-1936)** قد اكتشف الارتباط القائم بين المثير والاستجابة, وكان ما سماه بالفعل المنعكس كابتعاد اليد نتيجة لوخز إبرة , فوخز الإبرة مثير، وابتعاد اليد استجابة, وكان أيضًا ما سماه" بافلوف "بالفعل المنعكس الشرطي، في تجاربه الشهيرة، ولهذه التجارب آثارها العلمية في بعض مباحث علم النفس التكويني الحديث لا سيما في بعض أنماط السلوك والعادات والاتجاهات , وفي عملية التعليم والحفظ والتدريب وانتقال أثر التدريب،حيث إستفاد من أعمال بافلوف العالم الأمريكي "**جون واطسون**"

(1878-1958) Watson الذي يعد الوجه الأبرز في تطور حركة علم النفس الأمريكي الذي نادى بضرورة التوقف عن دراسة العقل والعمليات العقلية،والتركيز على جوانب السلوك الإنساني الذي يمكن ملاحظته وقياسه بسهولة.

ووهناك من كبار العلماء النفسيين الذين ساهموا مساهمة فعالة في دراس ة التكوين النفسي في جانب آخر منه أمثال" **:سيجموند فرويدFreud Sigmund** "، **(1856-1939)**، حيث أثر تأثيرا بالغا على حركة علم نفس الطفل ،وقد عرف بمنهجه في التحليل النفسي والأساليب المختلفة في التشخيص والعلاج النفسي وإهتم بتأثير خبرات الطفولة على حياة الطفل في مستقبل حياته وإهتم بدراسة السيرورات الداخلية النفسية.

وفي إطار تطور حركة توجيه الطفل وعلم النفس الإكلينيكي نجد تأسيس أول عيادة لتوجيه الأطفال على يد العالم الأمريكي "**وليام هيلي" سنة 1909 في شيكاغو**،حيث إقتنع الإكلينكيون أن الإنحراف مشكلة نفسية إجتماعية يمكن علاجها نفسيا واجتماعيا.

كما نجد **ومنذ بدايات القرن العشرين** تأثيرا لعلماء علم النفس التعليمي من أمثال **جون ديوي (1859-1952)** ،حيث أكد أن الفاعلية والتقدم والإزدهار من خلال الإتجاهات التعليمية المتمركزة حول الطفل أو المتعلم بدل التركيز على الطرق والمناهج كما هو حا ل التعليم التقليدي، ونجد كذلك أعمال العالم **إدوارد ثورندايك (1874-1949)**الذي أكد على وجدو فروق فردية بين الأطفال بدل التركيز على الطفل يولد بمواهب فطرية ،وعلى المعلمين والقائمين على التعليم مواءمة مناهج التعليم وطرقه بما يمكن من الإهتمام بكافة الأطفال بحسب قدراتهم.

ثلاثة علماء كان لهم تأثير كبير على تطور علم النفس التجريبي ومناهج البحث في دراسة الطفل :

إيفان بتروفيتش باقلوف
(١٨٤٩) - (١٩٣٦)

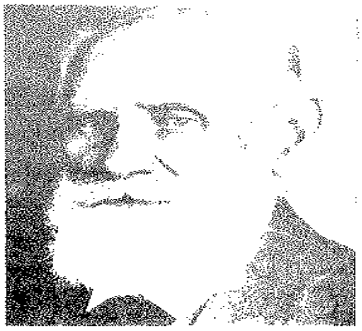

جون برووس واطسون
(١٨٧٨) - (١٩٥٨)

إدوارد لي ثورندايك (١٨٧٤) - (١٩٤٩)

كما نجد أن نتائج أبحاث الأنثربولوجيا الثقافية على حركة علم النفس الطفل،فقد إهتمت **مارجريت ميد (1901-1978) ،سنة 1928** بدراسة الإنفعالات والضغوط الملاحظة في مرحلة المراهقة في المجتمع الغربي فقد وجدت أن المراهقة حصيلة ثقافة خاصة بدلا من مظاهر محددة لعوامل النضج كما كان معروفا،حيث لاحظت من خلال دراستها على بعض المراهقات من قبيلة السامو أن المراهقة لم تكن فترة توتر في المجتمع الساموا ني . **.(روبرت واطسون،سيكولوجية الطفل والمراهق،2004).**

المحلل النفسي والانثربولوجية والفيلسوف
الذين أثر كل منهم في مجال علم نفس النمو .

مارجريت ميد (١٩٠١) - (١٩٧٨)

سيجموند فرويد (١٨٥٦) - (١٩٣٩)

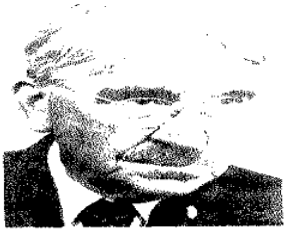

جون ديوي (١٨٥٩) - (١٩٥٢)

وفي أوائل القرن العشرين خطا هذا العلم خطوات واسعة وجريئة معتمدًا فقط على الدراسات التتبعية والاختبارات، وسير الحياة، ودراسة الحالات الخاصة , ومن أشهر هذه الدراسات ما قام بها " هولينك ورث Holling Wollth H.L "في النمو العقلي وانحداره 1927م، ودراسة" جيزل Gesell "حيث درس الطفولة والنمو الإنساني وذلك في عام 1928م، ثم نشرت " جوانف Goodenough "دراسات تجربية في هذا الميدان عامي 1931، 1951. ثم كان " بريسي- كوهلن "حيث درس التكوين النفسي للإنسان في مدى حياته جميعًا 1957م. وبين هذا وذاك قامت دراسات عربية على مستوى الدراسات الجامعية أو على مستوى الأبحاث العلمية ولئن كان بعضها مترجمًا فإن بعضها الآخر حصيلة ملاحظات وتجارب واختبارات قام بها علماء النفس لأغراض نفسية أو تربوية أو اجتماعية.

ومنذ وضعت الأسس العلمية لعلم نفس النمو في أواخر 19 وأوائل القرن العشرين سار هذا العلم النامي في أربعة مناح رئيسية حددها حامد زهران في كتابه علم نفس النمو (1982) في العناصر التالية :

أ-**المنحى السلوكي** الذي ركز على السلوك الملاحظ للطفل ودور البيئة والخبرات في تعلم السلوك

ب- **المنحى الوصفي** المعياري الذي أوضح أن النمو يأتي من داخل الطفل ويظهر في تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التي يمكن وصفها بالتفصيل .

ج- **منحى التحليل النفسي** الذي قدم مفهوما جديدا عن الشخصية مبينا الحوافز والدوافع اللا شعورية.

ج- **منحى نظرية المجال** الذي ينظر إلى الطفل النامي في علاقاته مع القوى الديناميكية لبيئته .

وقد قدم لوهال وميللي (lehal et mellier، 2005) ملخصا للسيرورات التاريخية لعلم نفس النمو بدأ من مرحلة النصف الأول من القرن العشرين والمرحلة الثانية من نفس القرن بحيث كانت المرحلة الأولى وصف للمراحل الكبرى للنمو ،ويمكن أن نحدد ذالك من خلال "المراحل العامة للنمو " فقد عقد مؤتمرا بجنيف سنة 1995 حول "مشكلة المراحل في علم نفس الطفل " وكان لهذا المؤتمر شهرة كبيرة خاصة المقال الذي قدمة بياجيه والذي أعتبر نموذجا كلاسيكيا لتصوره البنيوي للمراحل ، بينما المرحلة الثانية من القرن العشرين فإنه بالإمكان حوصلتها وفق ثلاثة مميزات أساسية :

أ- الرغبة في ربط المراحل العامة للنمو بالوظائف الفعلية والشخصية للأطفال

ب- التركيز على الفوارق الممكنة للنمو على الأقل من حيث مستواها الوصفي

ج- الإهتمام المتجدد بالمظاهر الإجتماعية للنمو

ومن ثمة تبدو الحاجة إلى دراسة متخصصة لعالم الطفل مسألة لابد منها وفي الوقت الراهن لاتوجد نظرية واحدة مهيمنة على علم نفس النمو .

4- مفاهيم أساسية : (مفهوم كل من :النمو ،التطور، النضج ، التعلم)

أ- **مفهوم النمو** : سبق وأن أعطينا تعريفات للنمو إذن فهو تقدم الكائن الحي من مختلف الجوانب بداية من نشوئه إلى غاية إنتهاء فترة عمره .

عرفه حامد زهران 1990 "**العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي ، وما وراء ه من عمليات عقلية يمكن على أساسها فهم وظبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له** "

ب-مفهوم التطور: حدد خيري السيد في كتابه النمو الجسمي في مرحلتي الطفولة (1976) مفهوم التطور على أنه "التغير النوعي ويمكن أن نعرفه بأنه التتابع المستمر من التغيرات والتحولات التي تؤدي في نهايتها إلى النضج ، وهذا يعني الاستمرار في التتابع في اتجاه واحد وهو اتجاه إلى الأمام لا الخلف"

ويفترض هذا التعريف أيضا وجود علاقة دائمة بين كل مرحلة وبين المراحل قبلها وبعدها فهو يعتمد على المراحل السابقة ويؤثر في المراحل اللاحقة

ج-مفهوم النضج : يقصد بالنضج مجموع التغيرات الداخلية في الكائن الحي أو الفرد التي ترجع إلى تكوينه الفزيولوجي والعضوي وخاصة الجهاز العصبي ، ولا علاقة للعوامل الخارجية في هذه التغيرات ولكنها تساهم في تدعيمها وتوجيهها **ولا يرجع النضج إلى عملية التعلم والاكتساب** .

ويعتبر جيزل رائد في دراسة النضج حيث قال "عن النمو الداخلي هبة من الطبيعة ، فنحن يتسنى لنا أن نوجهه ولكننا لا نستطيع أن نخلقه ، كما أننا لا نستطيع ان نمنعه بأية قوة بيئية "

وأوضح أحمد زكي في كتابه علم النفس التربوي (1972) مفهوم النضج " بأنه درجة نمو معينة في بعض الأجهزة الداخلية في الكائن الحي ، حيث تعتبر هذه الأجهزة مسؤلة عن نمط إستجابي معين يحقق وظيفة معينة لدى الكائن الحي ، ولا يستطيع أداء هذه الوظيفة إلا إذا وصل الجهاز الخاص بها إلى مستوى معين من النمو هذا المستوى يطلق عليه النضج "

د-مفهوم التعلم : التعلم هو اكتساب سلوك جديد ناتج عن تدريب معين ، وهو يمثل تغير تكيفي ملاحظ على السلوك نتيجة تفاعل أعضاء الجسم مع الوسط الخارجي ، والتعلم مرتبط بالنضج الفزيولوجي وبالتربية ، وفي هذا السياق أوضحت الباحثة نايفة قطامي في كتابها تقويم نمو الطفل (2008) أنه توجد علاقة بين النضج والتعلم وأظهرتها كما يلي :

-التعلم خاصية معينة تكون أكثر سهولة إذا وصل الطفل إلى مرحلة نضج مناسبة تتعلق بتلك الخاصية - يقل مدى التدريب اللازم للأداء إذا كان الطفل أكثر نضجا

-إن التعلم والتدريب قبل الوصول إلى مستوى النضج المناسب مضيعة للوقت مثل تدريب الطفل على ا لمشي في عمر الأربعة أشهر الأولى .

-التدريب والتعلم الزائد قبل الآوان يعيق مظاهر النمو الطبيعي

هـ-مفهوم الفوارق الفردية : بالرغم من أن البشر يتشابهون في كثير من الخصائص والصيفات من حيث نموهم ومعدلاتهم ، إلا أن ذالك يتضمن أيضا الاختلافات والفروقات فيما بينهم سواء في الصفات البارزة والظاهرة مثل لون الشعر أو الطول ، وكذالك في الصفات غير البارزة كالذكاء والإستيعاب والتخيل وغيرها .

المحور الثاني: مبادئ وقوانين النمو

5- مبادئ وقوانين النمو :

إن معرفة أسس و مبادئ وقوانين النمو من الأمور المهمة التي تساعد كل من يعمل في حقل الصحة النفسية والتربية العلاجية وكل من له واجب التكفل بتربية الأطفال ، ولقد حدد العلماء مجموعة من المبادئ التي يمكن الرجوع إليها لفهم طبيعة هذا النمو من خلال وضع خطة تربوية وتقويمية وعلاجية تتماشى وخصائص النمو، ويمكن تصنيف هذه المبادئ العامة إلى :

أ- **يكون النمو عاما ثم يصبح خاصا (من العام إلى الخاص)** : وهذا يعني أن الطفل يتحرك بكامل جسمه في مرحلة الطفولة الأولى ، ثم يبدأ تدريجيا يتحكم في التحرك حتى يستطيع ضبطها فيما بعد وهذا مايسمى بنمو الخاص وينطبق هذا المبدأ على كل أنواع النمو (الحركي العقلي الإجتماعي ...)

ب- **يكون النمو داخليا** : بمعنى أن نمو الكائن الحي يكون من الداخل لا من الخارج ، على أن يكون هذا النمو كليا لا جزئيا مثل أنه لا تنمو القدم اليمنى ثم اليسرى بل يكون نموها كليا

ج- **لكل مرحلة من مراحل النمو سماتها الخاصة بها** : سيمات المرحلة تكون أكثر وضوحا في منتصف المرحلة ذالك لأن المراحل تتداخل بحيث لا يمكن الفصل مطلقا بين كل مرحلة ومرحلة .

د- **يسير النمو وفق معدلات مختلفة** : أي لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص ففي المرحلة الواحدة قد يتسلرع النمو الجسمي قياسا بالنمو النفسي وقد يكون النمو الإجتماعي أسرع من النمو الأخلاقي وهكذا ، أما بين المراحل فنمو العقلي الذي كان بطيئا في مرحلة الرضاعة يزداد تسارعا في مرحلة ماقبل المدرسة ، والنمو الجسمي الذي سار بسرعة مذهلة إبان الحمل يتباطأ في مرحلة الرضاعة.

هـ-**النمو نتيجة لعاملي الوراثة والبيئة** : بمعنى أن العوامل الوراثية والعوامل البيئية ترسمان مسار النمو من حيث أن الوراثة تعطي الاستعداد وتحدد السقف الأقصى للنمو ، والبيئة تعمل عل تحويل هذا الاستعداد ليصبح واقعا

و- **النمو عملية مستمرة** :النمو لا يتوقف كظاهرة كلية حتى لو طرأ توقف في بعض جوانبه عند سن معينة فقد تتوقف الزيادة في الطول أو الوزن أو الحجم ولكن التطور النوعي يظل مستمرا حتى نهاية العمر ولا يعني أن النمو يحدث بالضرورة بشكل هادئ ومتدرج إنما هناك طفرات في معدلاته وهو أمر طبيعي تتسم به مراحل النمو.

المحور الثالث: العوامل المؤثرة في النمو

6- العوامل المؤثرة في النمو:

أ- الوراثة:

تنتقل الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات (الجينات) التى تحملها الصبغيات التى تحتويها البويضة الانثوية المخصبة من الحيوان المنوي الذكري بعد عملية الجماع تبين الوراثة ان الخصائص الجسمية للاطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التى نعرفها في الوالدين ولكن نجد ان بعض الاطفال يختلفون عن والديهم اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق .تختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا ام انثى اي ان بعض الصفات الوراثية ترتبط بجنس دون الاخر، فمن الملاحظ ان الصلع مثلا من الصفات الوراثية المرتبط ة بالجنس والتي تظهر فقط في الذكور بعد البلوغ وتتنحى ولا تظهر لدى الاناث والامر ذاته بالنسبة لعمى الالوان . **(سليم، 2002 ، 19-20)**

هدف الوراثة:

- تعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع.
- تعمل على المحافظة على الصفات العامة لكل سلالات النوع ومن ثم فهي تقارب بين الوالدين والأبناء في صفاتهم الوراثية، فالطفل يرث نصف صفاته من والديه ويرث ربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين أي أنه يتأثر في صفاته بالوالدين والجيلين الأول والثاني من الأجداد.
- تهدف إلى المحافظة على الاتزان القائم في حياة النوع عامة وحياة الأفراد خاصة.

ملاحظة: الأبوين وان تساويا في عدد الكروموزومات إلا انهما يختلفا في الصفات الوراثية أو في عدد الجينات التي يحملها كل كروموزوم كما أنهما يختلفان في طريقة اتحاد وتوزيع هذه الجينات وهذا ما يفسر لنا كيف أن الطفل الوليد قد يكون أكثر شبها للأم أو للأب. **(عوض،1999،ص32-33)**

ب-الغدد:

- **الغدد القنوية خارجية الإفراز :** والتي تصب إفرازاتها عن طريق قنوات وتوصل هذه الإفرازات إلى سطح الجسم أو داخل تجاويفه مثل الغدد العرقية التي توصل إفرازاتها إلى سطح الجلد و الغدد اللعابية التي تسلم سوائلها إلى الفم .
- **الغدد اللاقنوية الصمـــاء:** هو مجموعة الغدد الصماء و التي عادة تصب إفرازاتها في الدم مباشرة واهمها:

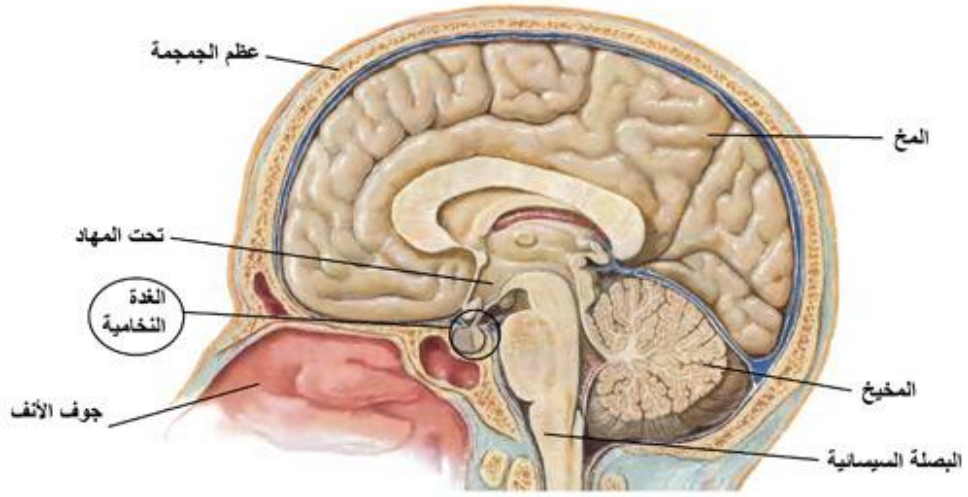

الغدة النخامية :

تقع هذه الغدة في جيب صغير في احدى عظام الجمجمة في المنطقة السفلى من المخ، ويبلغ وزنها 0.5 غ، ويطلق عليها اسم ملكة الغدد او سيدتها، لان افرازاتها لها علاقة بتنشيط جميع الغدد الاخرى، اضافة لمل تقوم به من دور هام في البناء الجمي. وتتكون من فصين الامامي والخلفي، ويفرز الفص الامامي هرمونات من بينها هرمون النمو وزيادة إفرازه قبل البلوغ يؤدي إلى العملقة ؛ أما إفرازه بعد البلوغ فيؤدي إلى تضخم في النمو ويأخذ اتجاها عرضيا؛ إذ يتضخم

الفكان واليدان و القدمان؛ ويفرز الفص الأمامي هرمونا يؤثر في الغدة الجنسية الأنثوية و تنظيم دورة الحيض وحليب الرضاعة ؛ أما نقص إفراز هذا الفص قبل البلوغ فيؤدي إلى القزامة و إلى السمنة المفرطة و انعدام توفر القوى التناسلية ؛ أما زيادة إفراز الفص الخلفي فإنه يساعد على زيادة نشاط الأمعاء والمثانة و تقوية عضلات الرحم أثناء الولادة كما يؤثر على ضغط الدم و تنظيم الماء في الجسم . وتفرز ايضا الهرمون المنشط للغدة الدرقية فزيادة هذا الهرمون يؤدي إلى تضخم في الغدة الدرقية و زيادة مفعولها .وهرمون كورتيكوتيروفين أو المنشط لقشرة الكظر الذي يساعد على ضبط مستوى السكر في الدم .

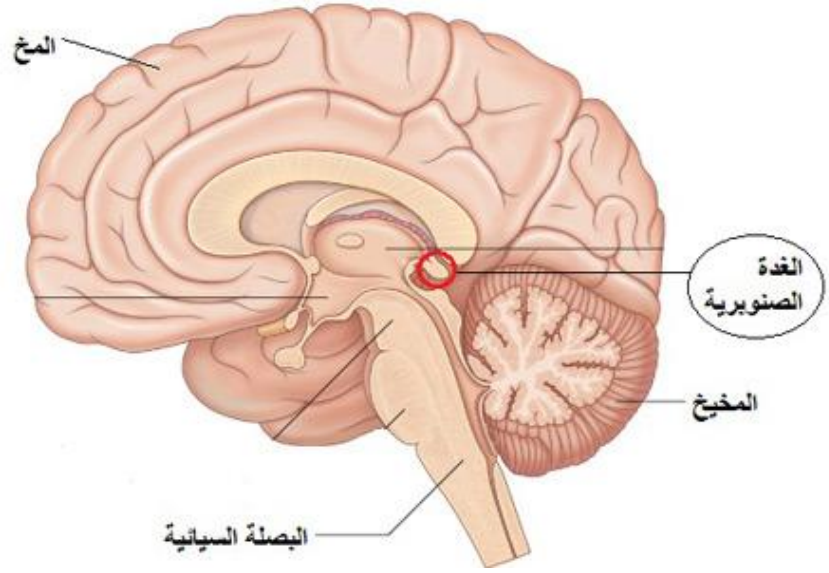

الغـدة الصنوبرية:

وتوجد بأعلى المخ ويبدأ تكوينها حوالي الشهر الخامس من عمر الجنين و يبلغ طولها حوالي 1 سم و عرضها 0.5 و و يختلف حجمها من فرد لآخر .تضمر هذه الغدة عند البلوغ و ضمورها في وقت مبكر يؤدي إلى زيادة نشاط الغدة التناسلية، وايضا يطلق على هذه الغدة غدة الطفولة مثلها مثل الغدة التيموسية . **(الزغلول، الهنداوي، 2014 ، ص 152-150)**

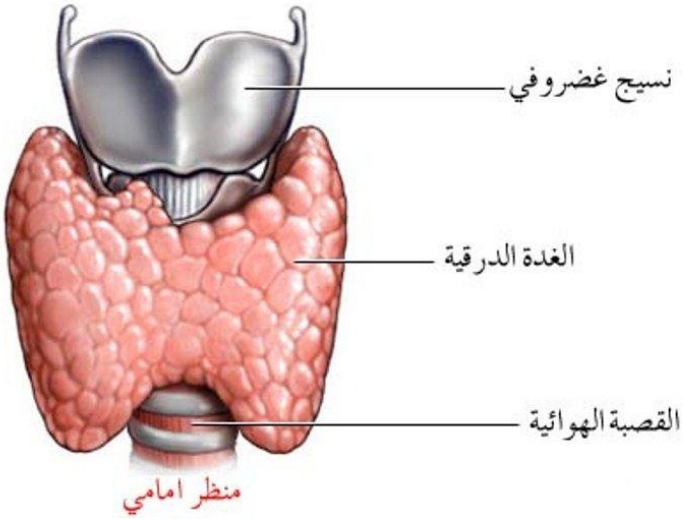

الغـدة الدرقية :

توجد هذه الغدة في مقدمة الجزء الأسفل من الرقبة أمام الحلقات الغضروفية للقصبة الهوائية تحت الجلد، وتتكون من فصين على جانبي القصبة متصلين برباط من الغدة نفسها، و تعتبر اكبر الغدد الصماء في الجسم البشري إذ تزن (20 – 30) غرام كما تعد من أكثر الغدد الصماء تأثيرا على النمو والسلوك، ويلاحظ ازدياد حجمها في فترات البلوغ والحمل و كذا العادة الشهرية . وتفرز هذه الغدة عددا كبيرا من الهرمونات منها : الكالبتونين، والهرمونات اليودية حيث تلعب هذه الهرمونات دورا رئيسيا في النمو الجسمي والعقلي، ومن وظائف هذه الغدة تخزين مادة اليود وإفراز هرمون الثيركسين الذي يؤثر في النمو، وعمليات الايض (métabolisme)الهدم والبناء، والاضطراب الذي يمس الدرقية راجع أما لنقص أو زيادة في إفرازاتها، كما يمكن أن تصاب بتضخم بسبب أورام بسيطة أو سامة أو سرطانية، فنقص عمل الدرقية يؤدي إلى نقض في عملية الايض وزيادة الوزن، كما يجعل الفرد يميل إلى الكسل بالإضافة إلى الرغبة في النوم وزيادة ا لعصبية والإحساس بالإعياء والإبقاء على الملامح الطفولية، وعدم التناسق في أعضاء الجسم، والأرق، وارتعاش نهايات الأطراف وتقلب المزاج . كما أن القصور الدرقي يعيق التثبيت الطبيعي للغدة الدرقية لكميات اليود الكبيرة في الجسم . وظاهرة القصاع القماء (crétinism)التي تشكل احد الاعراض الاساسية للتخلف العقلي ناتجة عن نقصان إفراز الدرقية أو عدم كفاية وظيفتها. **(جابر، 2015 ، ص108)**

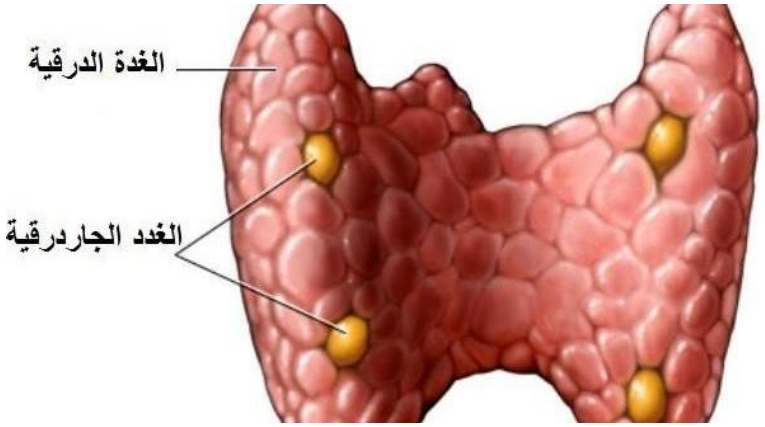

جارات الدرقية :

وهي أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان بكل جانب، وتقوم هرموناتها بتنظيم وضبط حاجة الجسم إلى الفسفور والكالسيوم في الدم ؛ ون قص إفرازها يؤدي إلى الشعور بالضيق والبلادة والخمول وألام في المفاصل والعضلات ؛ ويؤدي ذلك إلى سرعة الاستثارة والميل للمشاجرة مع الآخرين . **(الزغلول، الهنداوي،2014 ، ص 151)**

وقصور جارات الدرقية يؤدي إلى نقص تكلس الدم و تراكم الفسفور في الجسم الشيء الذي يساعد ع لى زيادة التهييج العصبي و ظهور أعراض و مظاهر نفسية متنوعة . **(ملوحي، 1995، ص62)**

الغدة التيموسية:

تقع بين عظمة الصدر والقلب وتتكون من جزأين متساويين تقريبا ويزداد حجمها عند الأطفال لذا يطلق عليها غدة الطفولة ؛ ثم ينقص حجمها بعد ذلك بسرعة عندما تبدأ الغدد ا لجنسية في النشاط وأهم هرموناتها الثيروكسين وتؤكد الأبحاث الحديثة أن هذه الغدة مصدر كريات الدم البيضاء الضرورية لمقاومة الإنسان عند المرض والضعف الذي يصيبها مرتبط بالضعف العقلي وتأخر المشي وتضخمها يؤدي إلى صعوبة التنفس. **(جابر، 2015 ، ص120)**

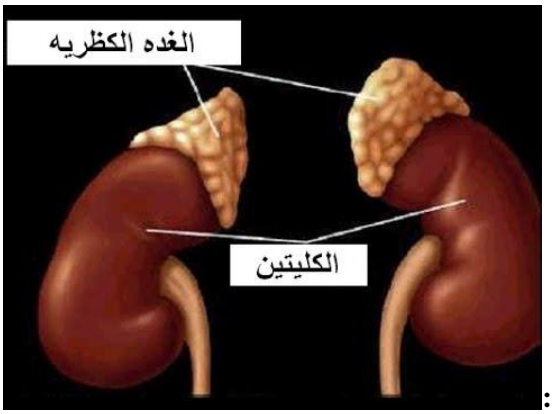

الغدة الكظرية (فوق الكلوية):

هما اثنتان فوق الكليتين وكل منهما يتكون من جزأين :الأول داخلي وهو اللب أو النخاع ويفرز الأدرينالين والنورادرينالين و الآخر خارجي وهو القشرة أو اللحاء ويفرز الهرمونات الستيرويدية وهي ثلاثة أنواع :

- الهرمونات السكرية– القشرية ويتزعمها الكورتيزون التي لها تأثيرات عديدة منها تأثير مضاد للالتهابات والمناعة والحساسية .
- الهرمونات المعدنية–قشرية ويتزعمها الألدوستيرون الذي يحبس الماء والصوديوم في الجسم ويطرح البوتاسيوم من الكلية .
- الأندروجينات التي تختص بالذكورة والاستروجينات التي تختص بالأنوثة.**(جابر، 2015 ، ص108)**

ومن أهم وظائف الأدرينالين والنورأدرينالين توسيع حدقة العين–وزيادة سرعة القلب وقوة دقاته– ارخاء عضلات الشعب الهوائية، كف نشاط جدران المعدة، تحويل الجليكوجين في الكبد إلى سكر جلوكوز، ارخاء جسم المثانة وانقباض

العضلة العاصرة، مقاومة التعب العضلي و زيادة قابلية العضلة للتنبيه، زيادة عدد كرات الدم الحمراء – سرعة تكوين الجلطة الدموية منعا للنزيف .

الغدة التناسلية الجنسية:

- الخصيتان لدى الذكور تنظم نمو الخصائص الجنسية الثانوية وتحافظ عليها مثال شعر الوجه وخشونة الجلد وزيادة النمو العضلي ونمو أعضاء التنا سل وتتسبب في حدوث التنبه والاستثارة الجنسية والإفراز الخارجي للخصيتين والحيوانات المنوية وأهم إفرازاتها الداخلية التستستيرون وهوهرمون الذكورة.
- المبيضان لدى الإناث تنظم نمو الخصائص الجنسية الثانوية وتهيئ الظروف العضوية للحمل وإفرازها الخارجي البويضات أما الداخلي فهو هرمون الايستروجين وهو هرمون الأنثوي الأساسي وله أثره في ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لدى الإناث ؛ والبروجسترون (هرمون الحمل). **(عبد الخالق،2000، ص-152-153)**

ج- الغذاء:

يساعد الغذاء المتزن في النمو الجسمي والعقلي، وكما يقال "العقل السليم في الجسم السليم"، إذ يمكن اعتباره المصدر الأساسي للطاقة الحركية ولتنمية القدرات العقلية المختلفة.كما يعتمد عليه الفرد في نمو وبناء الخلايا الجديدة التي تحل محل الخلايا التالفة وكذا تحديد الطاقة التي يحتاجها الجسم والتي تسهم في تنمية وتوظيف القدرات المختلفة المكونة للشخصية. **(زيان، 2007 ، ص 29)**

ويتأثر الغذاء باختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الواحد،كما يتأثر بالعادات الغذائية لكل مجتمع،ولكي يقوم الغذاء بوظيفته الحيوية المهمة في بناء الجسم وتوليد الطاقة اللازمة للنمو والقيام بأي نشاط يطلب من الفرد،لابد أن يكون غذاء متكاملا يشمل العناصر و المركبات الأساسية اللازمة التي تساعد على النمو،ومنها البروتينات والفيتامينات والأملاح المعدنية والماء،و الكربوهيدرات والدهون و الفسفور والكالسيوم.

ويؤدي الغذاء غير الكافي أو غير الكامل إلى إخفاق الفرد في تحقيق إمكانيات نموه،فيؤدي نقصه إلى أمراض خاصة كالإسقربوط ولين العظام،بالإضافة إلى انه يؤدي إلى ضعف الفرد في مقاومة الأمراض،ويؤدي سوء التغذية إلى تأخير النمو والى نقص النشاط والتبلد والسقم و الهزال وربما الموت،ويؤدي عدم التوازن الغذائي وعدم تناسق المواد الغذ ائية إلى اضطراب النمو بصفة عامة . وكذلك إلى بعض الاثارالضارة على مستوى التحصيل،إذ يجعل التعليم عملية شاقة ومجهدة غير مثمرة . **(أبو سيف ، 2011 ، ص92)**

ويذكر مورجين وآخرون أن سوء التغذية في مرحلة ما قبل الولادة يمكن أن يؤدي إلى تدمير الجهاز العصبي المركزي وغيره من أجزاء الجسم،وقد كشفت عمليات تشريح جثث الأطفال الدين توفوا أثناء الولادة أو بعدها بوقت قصير ،عن وجود نقص في خلايا الدماغ ووزنه بمقدار 36% عن الوزن الطبيعي للدماغ عند أطفال التغذية الجيدة،إضافة إلى وجود شذوذ في تنظيم الدماغ .وكلما زاد نقص الغذاء عند الأم الحامل زاد نقص وزن الدماغ،ولاسيما إذا حدث سوء التغذية في الشهور الثلاثة الأخيرة من فترات الحمل،إذ أن الدماغ خلال هذه الفترة ينمو بسرعة كبيرة في الحجم،ولذا فان الحامل تكون بحاجة ماسة لجميع أنواع المواد الغذائية الأساسية اللازمة لنمو الدماغ إلى أقصى درجة ممك نة. **(أبو جادو، 2009 ، ص98)**

فالغذاء بأنواعه هو اصل المواد التي يحتاجها الجسم لنمو واستمرار بقاء الكائن حيا،فهو الذي يزود الجسم بالطاقة التي تمكنه من الحركة والسلوك الحسي والفسيولوجي والعقلي .تجدد الخلايا وتكاثرها الذي يؤدي بدوره إلى نمو الجسم وأجهزته المختلفة يعتمد على العناصر الغذائية والنمو الوظيفي كالسمع والبصر والكلام و التفكير مصدره الأعضاء التي لا تنمو ولا تؤدي وظائفها إلا بالغذاء،فبدون الغذاء لا نمو و لا حياة. **(أبو جعفر، 2014 ، ص 28)**

وكثيرا ما ينتج عن سوء تغذية الحامل إسقاط لجنينها خلال الشهرين الأوليين من الحمل أو تشوه للوليد .أما نقص التغذية بعد الشهرين الأوليين فيؤدي إلى خلل في الجهاز العصبي و التناسلي وحتى في تكوين العيون،وبالتالي نجد أن سوء التغذية يمكن أن يؤدي إلى نقص في وزن المواليد والذي يعتبر أمرا بالغ الخطورة لأنه قد يسبب الوفاة.

ومن هنا نجد أن التوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه،ووقايته من الأمراض خاصة إذا كان ذلك التوازن يشمل عناصر متكاملة من مواد بروتينية ونشوية و سكرية ودهنية وأملاح معدنية وفيتامينات وماء بالنسب التي يحتاج إليها الجسم. **(الزغلول و الهنداوي، 2014، ص 156)**

د-البيئة:

البيئة هي المجال الذي يحيط بالفرد ويؤثر فيه ويتأثر به، وهذا يعني أن البيئة تشير إلى كل العوامل التي يمكن أن تتفاعل مع الفرد طوال حياته، وعلى ذلك تشمل البيئة العوامل الطبيعية والجغرافية التي يعيش في وسطها الإنسان كما

تشمل البشر الذين يحيطون به والعلاقات الإجتماعية التي تحكمهم كما تشمل كل الكائنات الأخرى من نبات وحيوان، ويغلب أن تقسم البيئة قسمين:

البيئة الطبيعية بعناصرها المادية أو الفيزيقية وبما فيها من نبات وحيوان والبيئة الثقافية بعناصرها الإنسانية والإجتماعية.

وقبل التعرض لتأثير البيئة بشقيها الطبيعي والثقافي فهناك البيئة الرحمية التي يعيش فيها الإنسان من قبل ولادته، فترة الحمل حيث أن العوامل الوراثية ينتهي عملها بإتحاد الحيوان المنوي بالبويضة الأنثوية وتفاعل الصبغيات الآتية من الوالد مع الصبغيات الآتية من الوالدة وتتحد كل الصفات الوراث ية التي قدر للفرد أن يرثها عن أبويه وعن أجداده وأسلافه من هذا الإتحاد رغم أن هذا الإتحاد يتم في وسط أو بيئة معينة ويخضع لظروف وحالة هذه البيئة وأي تأثير يتعرض له الجنين بعد ذلك يعتبر تأثيرا بيئيا يحدث في بيئة الرحم، فحالة التغذية عند الأم والأمراض التي تتع رض لها ولأمرها والحال الانفعالية في العمل كل هذه العوامل تؤثر في حال الجنين أما العناصر الطبيعية. **(كفافي،2009 ، ص46)**

أما العناصر الطبيعية (الفيزيقية) في البيئة من مناخ، طبع المنطقة، موقعها في الكرة الأرضية والظروف المحيطة بقساوتها، كلها تؤثر على شخصية الفرد وطبعه، هكذا سكان حوض البحر الأبيض المتوسط يعرفون بقصر قامتهم، سمرة بشرتهم وانبساطهم وتفتحهم في العلاقات الإجتماعية عكس سكان الشمال الأوروبي. **(دريوش،دت،ص21)**

أما العناصر الثقافية في البيئة فهي أكثر تأثيرا من العناصر الطبيعية على الإنسان وتتضمن هذه العن اصر الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران ومختلف المؤسسات الإجتماعية والثقافية في المجتمع، ولكل من هذه العناصر تأثيرها الفعال على جانب معين من جوانب النمو أو على النمو الكلي للإنسان ولكن مما شك فيه أن الأسرة تتقدم هذه العناصر كلها، وفيما يلي نشير بإشارة سريعة لكل من هذه العناصر . **(كفافي،2009، ص46-47)**

هـ- الأسرة:

يعظم تأثير الأسرة على الفرد لأنها تمارس تأثيرها عليه في الفترة التي تكون فيها في فترة التشكيل، ويمكن أن نميز في الأسرة جوانب مختلفة ومتعددة يؤثر كل منها في نمو الطفل، من هذه الجوانب حجم الأسرة من حيث كونها صغيرة أو كبيرة ونمطها أي من حيث كونها نووية أو ممتدة وتبين البحوث أن الأسرة التي تشبع حاجات الطفل بدون تطرف أو مغالات هي التي توفر المناخ المناسب لنموه نموا سويا. **(كفافي،2009، ص46)**

ومن أهم العوامل الأسرية التي تلعب دورا كبيرا في نمو الطفل وبناء شخصيته، غياب أو وجود الوالدين، نمط شخصية الوالدين، أساليب التنشئة الإجتماعية. **(لرينونة، 2015، ص86)**

وكذلك المستوى الإقتصادي والإجتماعي للأسرة لأن هذا المستوى يمكن الأسرة من تقديم خدمات أفضل ورعاية أشمل للطفل ومن العوامل الأسرية الهامة أيضا هي ترتيب الطفل الولادي حيث أوضح أولر مواسن مدرسة علم النفس الفردي أن ترتيب الطفل بين إخوته يحدد له وصفا سيكولوجيا في الأسرة، فالطفل الأول يختلف عن الأوسط وعن الأخير فالأول مثلا تقيدا للمعاير الإجتماعية عن بقية إخوته.

و- المدرسة:

من المعروف أن التلاميذ يتأثرون إلى حد كبير بمعلميهم و يتخذونهم قدوة ومثلا عليا في السلوك كما أن الطفل ينمو إجتماعيا من خلال تعامله مع أقرانه ويخبر أساليب التعاون والتنافس والتسامح والتضحية في العمل والدراسة، وتصبح جماعة الأقران بالنسبة له جماعة مرجعية يجب أن يتوافق معها وأن يحظى فيها بمكانة طيبة.

ز- المؤسسات الإجتماعية والاعلامية:

أما المؤسسات الإجتماعية والاعلامية الأخرى فلا يخلو نشاطها من تأثير على الطفل مثل التليفزيون والإذاعة، المكتبات العامة والمعارض والمتاحف والصحف والمجلات، وبالتالي فهي تسهم في تعميق الوازع الديني في نفوس الناشئة وكذلك الأندية والجمعيات الثقافية والإجتماعية وغيرها من المؤسسات لها دور تربوي يكمل عمل الأسرة والمدرسة. **(كفافي،2009، ص48)**

وعلى العموم، كلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تأثيرها حسنا في النمو، وكلما كانت البيئة غير ملائمة، أثرت تأثيرا سيئا على النمو، فالجوع في الغذاء قد يؤدي "إلى الهزال أو الموت كذلك يمكن أن نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع اجتماعية أيضا. **(زهران،2001، ص 45)**

ح- النضج والتعلم: يعد النضج و التعلم من اهم العوامل المؤثرة في النمو.

النضج: لكي ينمو الفرد نموا سليما فهو بلا شك محتاج الى نضج العضلات و الاطراف و بقية اعضاء الجسم المختلفة، بحيث تصبح هذه الاعضاء قادرة على اداء عملها.

والنضج هو النمو الطبيعي التلقائي الذي لا يحتاج الى تعليم او تدريب فنمو القدرات العقلية تحتاج الى نضج في الجهاز العصبي اولا ، و نمو المهارات كالمشي تحتاج الى نمو الارجل و الايدي اولا ، و نمو الكلام و المفردات اللغوية يحتاج الى نمو الحبال الصوتية ، و هكذا فالنضج الجسمي العضوي شرط اساس للنمو العقلي و الاجتماعي و الانفعالي. **(ابو جعفر،2014، ص 32)**

و يتضمن النضج عمليات النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها الافراد جميعا و التي تتمخض عن تغيرات منتظمة في سلوك الفرد بصرف النظر عن اي تدريب او خبرة سابقة ، اي انه امر تقرره الوراثة . و قد يمضي النمو طبقا للخطة الطبيعية للنضج على الرغم من التقلبات التي قد تعتري البيئة بشرط الا تتجاوز هذه التقلبات حدا معينا .

ان الجنين لا يمكن ان يولد و يعيش ما لم يلبث في بطن امه سبعة اشهر كاملة على الاقل ، و كذلك الطفل لا يمكن ان يكتب ما لم تنضج عضلاته و قدراته اللازمة في الكتابة ، و الفتاة لا تحمل الا اذا نضج جهازها التناسلي ... و هكذا. و يلاحظ ان كل سلوك يظل في انتظار بلوغ البناء الجسمي درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك . (**زهران، 2001، ص52**)

التعلم: هو التغير في السلوك نتيجة للخبرة و الممارسة ، و يتعلم الاطفال الجديد من السلوك بصفة مستمرة. و تتضمن عملية التعلم النشاط العقلي الذي يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة و ما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف او مهارات او عادات او اتجاهات او قيم او معايير، و تلعب دورا هاما في هذا الصدد.

و التدريب و التعلم ضروريان ايضا اذا ما توفر النضج لنمو اي مهارة او قوة حركية عقلية او معرفية فلو لم نعلم الطفل اللغة العربية فسوف لن يتعلمها حتى و ا ن كان جهازه الكلامي قادرا على النطق و كذلك الكتابة و الموسيقى و الرياضة وغيرها من المهارات الحركية و العقلية **(ابو جعفر،2014، ص 32)**

و هناك عدد من التعميمات فيما يتعلق بالنضج و المهارة و الكفاية التي يبلغها الفرد عن طريق التعلم و التدريب . و اهم هذه التعميمات:

- كلما كان الفرد أكثر نضجا كلما قل مقدار التدريب اللازم للوصول إلي حد معين من الكفاية
- إذا التدريب السابق لأوانه محبطا، فقد يكون ضرره أكثر من نفعه. **(زهران، 2001، ص 53)**

المحور الرابع :مناهج البحث في علم النفس النمو

7- طرق البحث في علم النفس النمو:

أ- الدراسات التطورية (النشوئية)

تعريف الدراسات التطويرية (النشوئية): يهتم هذا النوع من الدراسات بدراسة التغيرات التي تمر بها ظاهرة من الظواهر عبر مرحلة زمنية محددة، وهي أسلوب لمعالجة مشكلات التطور والتغير التي تمر بها الظاهرة . وتتميز بالخطوات التالية:

- ملاحظة الظاهرة أو الحادثة او شيء أو سلوك في فترة ما ووصف تلك الظاهرة او الحدث كما حدثت في نفس الوقت.
- متابعة دراسة الظاهرة أو الحدث بعد فترات زمنية أخرى، ووضعها الجديد . وتحديد العوامل التي أدت إلى تشكيلها في صورتها النهائية.

تهتم الدراسات التطورية بشكل رئيس بالتغيرات التي تحدث لمظاهر النمو الإنساني، ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر بها خاصة ما يتعلق منها بالنمو الإنساني بمختلف أشكاله . كالنمو **الجسمي، الحركي، الاجتماعي، الثقافي والانفعالي وغير ذلك. (ملحم، 2004:ص 100-101)**

ويمكن تصنيف الدراسات التطورية الى نوعين رئيسيين هما:

1. **الطريقة الطولية التتبعية:**

- تعريف الدراسات الطولية: هي الدراسة المنهجية لمجموعة ما (أو مجموعات) من أفراد على فترات زمنية طويلة .. وبعبارة أخرى فإنه في الدراسة الطولية يكون لدينا أكثر من قياس لسلوك نفس الأفراد، وحيث أن سلوك المجموعة الواحدة (أو المجموعات) يجرى تقييمها في أوقات مختلفة، فإن الدراسة الممتدة (الطولية) تقدم نتائج حول اتجاهات النمو.. إن التناسق والتباين في أنماط النمو على مر الزمن يمكن تحديده – مثال ذلك: أننا نستطيع دراسة النمو في الأداء في اختبارات الذكاء كما فعل "تيرمان" حين تتبع نمو مجموعة من الأطفال الموهوبين على مدى 18 سنة، أو القدرة على حل المشاكل أو السمات الجسمية، كما فعل ذلك "جيزل" حين تتبع نمو الأطفال من الميلاد إلى الخامسة ثم العاشرة، ومقارنة اتجاهات النمو (التغير في السن) بالفروق البسيطة في السن . **(عبد المعطى و قناوي ،2001 ، ص 169-170)**

- **مزايا الطريقة الطولية:**

قياس النمو الحقيقي: من خلال مقارنة نفس الأفراد مع تقدمهم في العمر.

إمكانية تتبع حالة أو حالات معينة من أفراد العينة :عند وجود فرد درجاته غير طبيعية سواء زيادة أو نقصاً.

معرفة الظروف السابقة لأفراد العينة:فالباحث يتابع مجموعة واحدة وبالتالي يعرف إلى حد ما الظروف والأحداث التي حصلت للمجموعة في المدة الماضية والتي كان يتابعهم فيها.

- **مشكلات وعيوب الطريقة الطولية:**

طول الوقت المستغرق، والجهد والتكلفة المترتبة على ذلك.

المواصفات التي يختار الباحث على ضوئها العينة :قد لا يكوون لها ع لاقة بطبيعة البحث وقد تؤثر في مدى تمثيل العينة لمجتمع الدراسة.

تسرب العينة : ويقصد به تناقص العينة مع مرور الوقت لأسباب عديدة : كالانتقال من المنطقة، أو الوفاة، أو عدم الرغبة في مواصلة الاشتراك، وغيرها من الأسباب.

محدودية النتائج بالعينة: النتائج المستخلصة من هذه الطريقة تكون مقصورة على مجموعة البحث نتيجة لما مروا به من ظروف تاريخية ولا تنطبق على عينات أخرى في زمن آخر.

اختلاف ظروف جمع البيانات في اوقات مختلفة : نتيجة ما يقع للمجتمع بشكل عام أو لتلك المجموعة من أحداث في تلك الأوقات المختلفة، وهذا يؤدي إلى فروق في النتائج بين مرات جمع البيانات فيظن الباحث بأن كل الفروق في النتائج بسبب التقدم في العمر، بينما قد تكون كلها أو نسبة منها بسبب اختلاف ظروف جمع البيانات.

أثر تكرار جمع البيانات نتيجة تعرض افراد العينة مرات عديدة لجمع البيانات، أقلها مرتان وهذا التكرار قد يؤثر في بعض الدراسات وقد لا يؤثر في بعضها :(لا يؤثر عندما تكون عن طريقة الملاحظة أو عن دما تكون قياسا للأبعاد الجسمية مثلا) بينما يؤثر نتيجة لخبرات المفحوصين في أداء المقاييس المختلفة التي يطبقها عليهم الباحث، أو نتيجة لمللهم. وبالتالي ينتج لدينا فرق بين التطبيقين يظن الباحث بأنه بسبب النمو، وهو بسبب الخبرة أو الملل.

2- الطريقة المستعرضة :

- **تعريف الطريقة المستعرضة:** تقوم هذه الطريقة على دراسة الخواص النفسية لمجموعة أو مجموعات من الأطفال الذين يمثلون عمرا زمنيا واحدا مثل أطفال من السادسة أو السابعة كأن تختار مجموعة من الأطفال تتكون من عشرة أطفال في أعمار مختلفة هي سنتان (02) و أربعة (04) سنوات وست (06) سنوات وعشر (10) سنوات ، ثم تقارن بينهم في الظاهرة التي تعمل على دراستها لديهم ، كالسلوك الاجتماعي مثلا ، أو التوافق النفسي أو التنميط الجنسي . **(عوض، 1999 ، ص 17-18)**
- **مزايا وعيوب الطريقة المستعرضة:**

تتلخص مزايا طريقة البحث المستعرضة في أنها تقصر الوقت اللازم للحصول على المعلومات اللازمة فيما يختص بالنمو فلا يكون علينا أن ننتظر عشرين عاما مثلا حتى ندرس النمو من الميلاد حتى سن العشرين، بل يمكن أن نحصل على مجموعات من ا لأفراد عند نقاط معينة على طول هذه الفترة ونقوم بدراستها في وقت واحد فتختصر بذلك الوقت اختصارا شديداً.

- **عيوب الطريقة المستعرضة :**

عدم توفر العينة المتطابقة التي تكفي للبحث الدقيق (كما يحدث عنه دراسة سلوك الرضع، أو المسنين،.. الخ).

بقد يرفض بعض الأفراد صغاراً أو كباراً مقابلة الباحث أو أن يكونوا موضوعاً للدراسة.

تخوف بعض أفراد العينة من أسلوب الدراسة : إما من نتائجها، أو عدم توافرالسرية التامة مما يشعرهم بتهديد حاجتهم للأمن.

قد لا يمكن في الطريقة المستعرضة تثبيت كل العوامل التي تؤثر في سلوك فئات العمر المختلفة . **(عبد المعطى و قناوي ،2001 ، ص 169)**

ب- الدراسات التجريبية:

تعريف الدراسات التجريبية:يرى البعض إن كثيرا من مشكلات سيكولوجية النمو يمكن استخدام الطريقة التجريبية فيها ذالك أنه يصعب تحريض الأطفال لمؤثرات مثل : فقدان الحب أو الأمن لفرد أثرها على شخصية الطفل أو توافقه الذاتي أو الاجتماعي ، والمجتمع التجريبي يحتاج الى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، والى تحقيق أقصى قدر من التجانس بين هاتين المجموعتين واستخدام متغير تابع م قابل المتغير المستقل الذي يراد به معرفة فاعلية ، والذي يستخدم فقط مع المجموعة التجريبية .

والباحث في الدراسات المسحية او في الأسلوب الوصفي بشكل عام يتقيد بمعطيات الواقع ويلتزم بها دون ان يحاول إحداث اية تغييرات فيه، اما في الأسلوب التجريبي فإن الباحث لا يل تزم بحدود الواقع إنما يحاول تشكيله عن طريق إدخال تغييرات عليه وقياس أثر هذه التغييرات وما تحدثه من نتائج ، فهو لا يكتفي بالمسح وإنما يقوم بتنفيذ سلسلة من الإجراءات .

وفيها يضبط الباحث المتغيرات البيئية و يسمح فقط للمتغيرات التي يريد استكشاف العلاقة بينها ب التغير .بمثل هذه التجارب يمكن الكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات Cause and Effect . تعرف المتغيرات المسببة باسم المتغيرات المستقلة Independant Variables أما الظاهرة نفسها فتعرف باسم المتغير التابع Dependant Variable مثال : الذكاء متغير مستقل ، و التحصيل الدراسي متغير تابع . **(الريماوي ،2008، ص 25)**

1. **خطوات المنهج التجريبى :**

- الملاحظة وتحديد المشكلة موضع البحث .
- فرض الفروض .
- جمع المعلومات او الحقائق المتعلقة بالمشكلة .
- اختبلو صحة الفروض باجراء التجارب المختلبفة
- اكتشاف النظرية او وضع القانون .
- تحقيق النتائج.

عند اجراء التجارب فى علم النفس يقوم الباحث باعداد تصميم تجريبى يقوم على اساس اختيار عينة مماثلة للمجتمع الاصلى ويقسمها الى مجموعتين :

- مجموعة تجريبية ويقيس فيها العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع.
- مجموعة ضابطة وهى مجموعة تسير حسب الظروف الطبيعية دون تدخل الباحث وهنا لاتقاس العلاقة بين المتغيرين لافراد هذه المجموعة بل تستخدم المقارنة فقط مع نتائج المجموعة التجريبية وعزل المتغيرات الدخيلة.

2- خصائص المنهج التجريبي :

- **التناول :**

المتغير : هو ما تتغير قيمته أو كميته ويمكن قياسه (مثل : الضوء – السلوك)

المتغير المستقل : هو المتغير الذي يقوم المجرب بتغييره بطريقة منظمة في التجربة .

المتغير التابع : هو المتغير الذي يقيسه المجرب كي يرى كيف تأثر بالتغيير الذي جرى على المتغير المستقل .

المجموعة التجريبية : هي المجموعة التي يقدم لها المتغير المستقل .

المجموعة الضابطة : هي المجموعة التي يقاس فيها المتغير التابع دون تقديم متغير مستقل . وهي تفيدنا بأساس يمكن المقارنة بينه وبين المجموعة التجريبية لمعرفة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع .

يجب أن يوجد في كل تجربة على الأقل متغير مستقل ومتغير تابع ،غير أن الطرق الإحصائية جعلت من الممكن أن تتضمن التجربة أكثر من متغير مستقل .

- **الضبط** :هو ضبط المتغيرات المختلفة في التجربة بحيث لا يسمح لمتغير عدا المتغير المستقل التأثير في المتغير التابع .وهناك طريقتان لضبط المتغيرات :

الطريقة الأولى : استخدام المجموعات الضابطة لمقارنة سلوك أفرادها بسلوك أفراد المجموعات التجريبية .

الطريقة الثانية : التصميم التجريبي قبل و بعد : وفيه يقوم بالمقارنة بين سلوك نفس المجموعة من الأفراد قبل تقديم المتغير المستقل لهم وبعد تقديمه .

وضبط المتغيرات أمر شاق من ناحيتين :

– قد يكون من الصعب في بعض الحالات معرفة جميع المتغيرات الهامة .

– قد يكون من الصعب في بعض الأحيان جعل هذه المتغيرات متماثلة بين المجموعة التجريبية والضابطة .

يلجأ العلماء لعدة طرق لضبط المتغيرات بين المجموعة التجريبية والضابطة :

- **طريقة الأزواج المتماثلة :**

يقوم المجرب بتطبيق اختبار معين للذكاء مثلا على مجموعة كبيرة من الناس ثم يكون أزواجا متماثلة بحيث يضع كل فردين لهم نفس الدرجة في زوج ،وأخيرا يقسم الأزواج بين المجموعتين التجريبية والضابطة ،فيكون أحد فردي أي زوج في المجموعة التجريبية والفرد الآخر في هذا الزوج في المجموعة الضابطة .ويعاب على هذه الطريقة حاجة المجرب لتطبيق الاختبار على عدد كبير من الناس للوصول للأزواج المتماثلة .

- **طريقة المجموعتين المتماثلتين :**

يراعي المجرب أن تكون المتوسطات ومدى التشتت للمتغيرات الهامة واحدة في المجموعتين التجريبية والضابطة .

- **طريقة المجموعتين العشوائيتين :**

عندما يقوم المجرب باختيار مجموعتين عشوائيتين ففي العادة ستكونان متماثلتين لأن الفروق بين الأفراد في المتغيرات الهامة سيلغي بعضها بعضا ،وبذلك لن تكون الفروق بين المجموعتي ن ذات دلالةإحصائية .

.إمكانية التكرار :

– إن إمكانية إعادة التجربة تحت نفس الظروف تمكن الباحث أو غيره من الباحثين من التأكد من صحة النتائج .

– كما أنها تمكن الباحثين من إعادة التجربة لإجراء بعض الملاحظات بدلا من انتظار حدوثها لوقت طويل.

عيوب المنهج التجريبي :

- لا يمكن استخدامه في جميع أنواع السلوك، وخاصة إذا كان في التجربة ضرر على الأفراد.
- الظروف الاصطناعية التي تحدث فيها التجربة تختلف في بعض النواحي عن الظروف الطبيعية فالموقف التجريبي مثلا يؤثر على سلوك الأفراد ،وهذا الأمر يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار عند تفسير النتائج أو تعميمها

ج– الدراسات الاكلنيكية:

يمكن استخدام هذه الطريقة لدراسة ألعاب الأطفال المشكلين أو الأطفال اللذين يبدو أن النمو عندهم قد انحرف عن خطه الطبيعي ، فاللعب يكشف حياة الطفل، يكشف حياة الفرد لأنه في اللعب يكشف عن دوافعه الشعورية واللاشعورية فهو أداة ذات قيمة بالغة لتشخيص متاعب الطفل النفسية وعلاجه ، كما أنها وسيلة لدراسة الاتجاهات النفسية عند هؤلاء الأطفال.

تحتوي على غرفة خاصة مجهزة بفتحات لها زجاج يتيح الرؤية من جانب واحد وتضم عرائس ودمى تمثل أعضاء أسرة الطفل إلى جانب دمية تمثل الطفل نفسه كذالك دمى تمثل حيوانات وقطع أثاث كالذي يوجد في البيوت وكميات من الرمال والماء ، ويترك الطفل المشكل يلعب على حريته في حضور خبير نفسي يوجه له الأسئلة ، كما يراقب هذا الخبير الطفل أحيانا دون أن يشعر به هذا الأخير . وللخبير حرية البقاء مع الطفل او تركه منفردا ، هنا تتاح للطفل فرصة التنفس الانفعالي . الأمر الذي يحقق عنه بعض من توتر وضيق وقلق ، فعلى سبيل المثال نجد أن الطفل الذي يحمل الكراهية لأبيه قد أخذ الدمية التي تمثل الأب ففصل رقبتها عن جسدها ثم حاول دفنها في التراب وإخفائها وهكذا يعبر الطفل عن دوافعه الشعورية واللاشعورية.

المحور الخامس :أسس تقسيم النمو إلى مراحل

8- أسس تقسيم النمو إلى مراحل :

أ- الأساس الغددي العضوي.

يستند بدرجة كبيرة على الخصائص الجسمية للنمو ونشاط الغدد المختلفة:

وتبعا لهذا الأساس يقسم النمو إلى المراحل الاتية:

1-. مرحلة ما قبل الولادة: من الإخصاب إلى الولادة مدتها من (250-300) يوما يمكن تقسيمها إلى:

- **البويضة:**من الإخصاب وحتى أسبوعين
- **الجنين:** من أسبوعين إلى عشرة أسابيع
- **الجنين الكامل:**من عشرة أسابيع إلى الولادة.

2 - مرحلة الوليد (الطفل حديث الولادة) : من الولادة وحتى نهاية الأسب وع الثاني .

3.- مرحلة الرضاعة (المهد): من نهاية الأسبوع الثاني إلى نهاية السنة الثانية .

4- مرحلة الطفولة المبكرة : من نهاية السنة الثانية حتى بداية السنة السادسة.

5- مرحلة الطفولة الوسطى: من 6 إلى 9 سنوات

6- مرحلة الطفولة المتأخرة : من 9 إلى 12 سنة.

7- مرحلة المراهقة المبكرة: من 12 إلى 14 سنة.

8- مرحلة المراهقة الوسطى: من 14 إلى 17 سنة.

9- مرحلة المراهقة المتأخرة: من 17 إلى 20 سنة.

10- مرحلة الرشد : من الـ 21 وحتى الـ 40.

11- مرحلة أواسط العمر: من الـ 40 حتى الـ 60.

12-. مرحلة الشيخوخة : من الـ 60 حتى نهاية العمر.

ب- الأساس الاجتماعي:

يعتمد على مدى تطور علاقة الطفل بالبيئة التي يعيش فيها ، وعلى مدى اتساع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية والذي يظهر من خلال لعب الأطفال ،ولذلك يقسم المهتمون بدراسة اللعب حياة الفرد إلى مراحل تخضع في جوهرها للتطور النفسي الاجتماعي لهذا اللعب وتتلخص هذه المراحل في الأقسام التالية:

1- مرحلة اللعب الإنعزالي : يلعب الطفل بمفردة دون مشاركة أحد.

2- **مرحلة اللعب الانفرادي (المتوازي)** : يلعب مع الآخرين ولكن يحتفظ بخصائصه الفردية .

3- **مرحلة اللعب الجماعي** : ويفضل الطفل اللعب مع زملا ئه كما يفضل ممارسة بعض الألعاب الجماعية ،مؤكدا تطور التفاعل الإجتماعي لديه مبرزا روح الجماعة على حساب فرديته .

ويؤخذ على هذا التقسيم أنه اعتمد على نشاط واحد فقط هو (اللعب) قسم على أساسة مراحل النمو وأهمل باقي الأنشطة التي تعبر عن النمو.

ج- الأساس التربوي :

وتصنف في مراحل تناظر المراحل التعليمية وتساير النظم التعليمية القائمة وهي:

1- **مرحلة ما قبل المدرسة:** وتقابل سني المهد والطفولة المبكرة.

2- **مرحلة التعليم الإبتدائي:** وتقابل سني الطفولة المتوسطة وجزء من الطفولة المتأخرة.

3- **مرحلة التعليم المتوسط** : وتقابل جزء من الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة .

4- **مرحلة التعليم الثانوي** : وتقابل المراهقة المتوسطة وجزء من المراهقة المتأخرة .

5- **مرحلة التعليم الجامعي والعالي:** وتقابل جزء من المراهقة المتأخرة وما يليها من مراحل عمرية.

د- الأساس الوظيفي :

وقد قدم هذا التقسيم **شارلوت بوهلر**،حيث قسم المراحل العمرية كما يلي:

1- **مرحلة النمو:** حتى سن 14

2- **مرحلة الإستطلاع:** من 14 إلى 25 سنة.

3-**مرحلة البناء:** من 25 إلى 40 سنة.

4- **مرحلة الإستقرار:** من 40 إلى 60 سنة.

5- **مرحلة الهدم:**بعد سن 60 سنة.

هـ- أساس التحليل النفسي:

وهو أساس يبني تقسيمه على أساس عملية الإخراج والتغذية والإنجاب وهو ما يعتمده العلماء الذين يتبنون مدرسة التحليل النفسي ويرون إرتباطه بعملية التشئة الإجتماعية وهو كالاتي:

1- **مرحلة ماقبل الولادة:**منذ الإخصاب وحتى الولادة.

2- **المرحلة الفمية Oral Stage** : السنة الأولى من العمر.

3- **المرحلة الشرجية Anal Stage** :حتى الثالثة من العمر.

4- **المرحلة القضيبية Phallic Stage** :حتى الخامسة من العمر.

5- مرحلة الكمون Latency Phase Stage :حتى البلوغ.

6- مرحلة البلوغ Puberty Stage :من 12 إلى 14 سنة.

7- مرحلة المراهقة Adolescence Stage :وتصل حتى الرشد.

8- مرحلة الرشد Adult Stage : بعد سن العشرين.

(عزيز سمارة وآخرون،سيكولوجية الطفولة، 1999)،(عباس محمد عوض،المدخل إلى علم النفس النمو، 1999)

ملاحظة:لابد أن نؤكد أن هذه المراحل ليست منفصلة وإنما متداخلة متصلة،وأن الأعمار التي وضعت كبداية ونهاية لكل مرحلة ما هي إلا متوسطات تخضع لمبدأ الفروق الفردية ،وتتابين تبعا لإختلاف البيئات الجغرافية والاجتماعية، إنما وضعت لتسهيل الدراسة وتوضيح المراحل.

المحور السادس : مراحل النمو الإنساني ومظاهره:

9- الحمل والولادة :

تمهيد : سيتم على مستوى هذا الفصل معالجة بعض النقاط ومن بينها مايتعلق بفترة الحمل وسيرورة الولادة وقد كان التركيز بصفة كبيرة على الحمل من وجهة نظر دينية نظرا لشموليتها وثرائها من جهة ولأنها تكشف بصفة أكيدة أن هذا الإنسان هو من بين معجزات الخالق سبحانه وتعالى ،وعملنا على بعض العوامل التي تؤثر في الحمل وكيفية أنه يستلزم على المرأة الحامل تفاديها قدر المستطاع لتكون ولادة مثمرة بمولود سوي متمتعا بالعافية وخاليا من الإعاقات

أ- تعريف خاص بالحمل :يعتبر الحمل ظاهرة طبيعية تحدث لكل إمرأة قادرة على الإنجاب علما أن هذه الفترة تمر بعدة تغيرات منها ما هو جسمي ومنها ماهو نفسي ، وفي هذا السياق تم تحديد بعض التعاريف بخصوص الحمل على المستوى الاصطلاحي نذكر منها :

عرفه وليم بريخ "يستمر الحمل مدة مائتين وثمانون يوما أو عشرة أشهر قمرية ، فخلال هذه المدة ينمو من البويضة المخصبة جنين بالغ قادر على البقاء والعيش داخل الرحم " **ويضيف حامد زهران** (1982) أن البعد الزمني الذي تستغرقه مرحلة ما قبل الميلاد يمتد من لحظة الإخصاب حتى لحظة الميلاد أي مدة الحمل .

ويقول عبد العزيز الفقي في كون فترة الحمل "تمتد منذ لحظة الإخصاب إلى لحظة الميلاد وتبلغ حوالي 266 يوما أو تسعة شهور ميلادية تتضاعف خلالها البويضة المخصبة لتصل إلى حوالي 200 مليون خلية ويتضاعف وزنها بليون ضعف وتتحول البويضة إلى نظام جسدي معقد "

المؤكد أن الحمل يتم عندما يلتقي الحيوان المنوي بالبويضة ، فتصبح بويضة ملقحة التي تنقسم وتتطور مدة تسعة أشهر كاملة لتعطي جنينا كاملا قادرا على العيش في العالم الخارجي .

ب-الحمل علاماته ومراحله والعوامل المؤثرة فيه :

العلامات الجسمية للحمل : نشير في البداية إلى أن هذه العلامات تختلف من امرأة حامل إلى اخرى وذالك على خلفية وجود الفوارق الفردية وتباين شخصياتهن وليس بالضرورة ان تجتمع كل هذه العلامات عند المراة الحامل بنفس الشدة ولا بنفس الوتيرة

انقطاع الطمث : يعرف بالحيض او العادة الشهرية وهو عبارة عن دم يتخلص منه الجسم في حالة عدم تلقيح البويضة ، ويتم خروجه عن طريق المهبل بحيث تتكرر هذه العملية كل 28 يوما فإن كانت المرأة ذات دورات طمثية منتظمة وقد تأخرت أكثر من 10 أيام هذا يعني مؤقتا – وفي غياب الاضطرابات أو الأمراض – ان الإخصاب قد تم أي تم إلتقاء الحيوان المنوي بالبويضة ، إلا انه ليس بالضرورة ان انقطاع الطمث لمدة 10 أيام يدل على ان المراة حامل ، لأن هناك حالات ينقطع فيها الطمث بسبب امراض .

الغثيان والقيء : يبدأ ظهور الغثيان والقيء بعد الأسبوع الثاني إلى الرابع من انقطاع الطمث ويستمر حوالي الأسبوع 12 كما ان بعض النساء لا يشعرن بهذا العرض وبعضهن يتقيأ بين الفترة والأخرى والبعض الآخر تشعر به لفترة قصيرة من الوقت والنساء اللواتي لديهن جهاز هضمي حساس يشعرن بالغثيان معظم الوقت .

التبول المتكرر : يعتبر التبول المتكرر أو سلس البول علامة شائعة من علامات الحمل وهي ناشئة من تهيج المثانة بسبب تضخم الرحم المجاور لها ، وغالبا ما يحصل هذا في الشهر الثالث للحمل .

تمدد خط الخصر يرى وليم بري خان تمدد خط الخصر يزداد بزيادة طول الجنين بداء من الشهر الرابع ويكون محاطا بكمية من السائل الموجود في الرحم فبهذا تتمد جدران الرحم وتصبح اكثر سمكا لكي تستطيع تحمل الوزن الزائد ويتبعها تمدد البطن والجلد .

تضخم الأثداء : غالبا تتضخم الأثداء في بداية الحمل حيث تصبح الحامل تشعر بوخز بالحلمتي ن ، وبصحبها الألم على مستوى الثديين كما تتشكل هاله بنية اللون حول الحلمة وتتوسع ليصبح لونها أكثر قتامه وفي الأسبوع 12 من الحمل غالبا ما تخرج مادة حليبية ويمكن رؤية عدد من الأوردة الزرقاء المتضخمة على الأثداء .

العلامات النفسية للحمل : يمكن ان نلاحظ لدى المرأة الحامل عدة تغيرات نفسية متمثلة في المشاعر المرتبطة بأشهر الحمل والتي تكمن في ثلاثة مراحل هي :

مرحلة بداية الحمل :تميل المرأة الحامل في بداية الحمل إلى التركيز على التغيرات التي طرأت على جسمها ، فقد تقلق أو تتعجب من الصورة التي أصبح عليها جسدها فينشأ لديها أحاسيس الضعف والمزاج الحاد وعدم إحساسها بالسعادة مع نفسها ومع زوجها على وجه الخصوص.

المرحلة الثانية :بعد تكوين اعضاء الجنين تبدأ الحامل بالتفكير بصورة أقل في نفسها وتحول أفكارها بصورة أكبر من التمركز حول ذاتها إلى الجنين الذي يبدأفي التحرك في أحشائها ، ومنه تعمل هذه التغيرات على تبديل حياتها العادية

المرحلة الثالثة : تصبح الحامل في هذه المرحلة أضخم من حيث شكلها ومظهرها وتصبح أقل اهتماما بمظهرها ورغبته الشديدة في انهاء عملية الولادة ، وقد توجد جوانب سلبية معينة تصاحب هذه المرحلة الاخيرة من الحمل ويرجع خصوصا الحوامل اللاتي لديهن اهتمام زائد بمظهرهن وجاذبيتهن .

ج- مراحل نمو الحمل في الهدي الاسلامي :

يقول سبحانه وتعالى "سورة المؤمنون الآية 12-14" (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضعة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين). يتبين من خلال الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى ذكر أطوار الجنين حيث ان أصل الإنسان هو الطين فخلق نطفة في رحم الأم وهو القرار المكين فأصبحت النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم ك سيت العظام باللحم وبعدها يصبح الجنين ناضجا مستعد للخروج من رحم الأم بعد اكتمال نضجه الطبيعي.

العلقة: دم غليظ متجمد حسب المفسرين القدامى ، وأشار البعض الآخر مثل ابن الجوزي إلى انها سميت علقة لرطوبتها ، ويتفق الأطباء أن العلقة هي المرحلة التي تعلق فيها الكرة الجرثومية بجدار الرحم ربع الميلمتر وهي محاطة بدم غليظ علما ان الكرة الجرثومية هي عندما تكبر البوضة الملقحة جراء الانقسمات المتتالية وذالك بعد 72 ساعة من عملية التلقيح ويصبح ما بداخلها مجوفا وبها سائل بحيث تتغذى العلقة من الافرازات الخاصة بالغدد الرحيمية والتي يبلغ عددها خمسة عشرا ألفا وتعرف بلبن الرحم

المضغة : أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ذالك بقوله " وكل الله بالرحم ملكا يقول أي رب نطفة ؟أي رب علقة؟أي رب مضغة؟فإذا أراد الله أن يقضي خلقا قال :يارب أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد ؟فما الرزق ؟ فما الأجل؟ فيكتب كذالك في بطن الأمه ". وفي قوله صلى الله عليه وسلم " إن أحدكم يجمع خلقه أربعين يوما ثم يكون في ذالك علقة مثل ذالك يكون مضغة مثل ذالك يرسل الملك فينفخ فيه الروح "(متفق عليه).

والمضغة في علم الأجنة هي عندما تعلق الكرة الجرثومية بالرحم تتكون كتلة داخلية م ن الخلايا التي سرعان ما تتخصص وهي تتكون من طبقات ذكرها حامد زهران كما يلي :

الطبقة الخارجية (إيكتودرام): تكون الجهاز العصبي والحواس والجلد والشعر والأظافر والأسنان.

الطبقة الوسطى (ميزو درام): تكون الجهاز العضلي والجهاز العظمي والجهاز البولي .

الطبقة الداخلية (اندودرام) : وتكون الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والجهاز الغدي .

فإذا تم إلقاء النظر على الجنين في هذه المرحلة فإنه يشبه قطعة لحم ممضوغة وأدق وصف لهذه المرحلة هو وصف المضغة التي جاء ذكرها في القرءان والسنة

كساء اللحم بالعظام : يقول الله تعالى في سور ة المؤمنون الآية 14 (فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ..) المضغة تتطور لتصبح عظاما غضروفية بمعنى غير صلبة وتغطى بطبقة من اللحم وذالك لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا مر بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وجلده ا ولحمها وعظامها "

نفخ الروح : يقول الله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) السجدة

ووقت نفخ الروح له أهمية فمتى ما نفخت الروح حرم حرمة تامة من الإجهاض وقد أجمع الفقهاء على ذالك مهما كان الجنين مشوها أو غير ذالك ولم يسمحوا بذالك إلا متى كانت حياة الأم في خطر فقدموا حياتها على حياته.

التصوير والتعديل والتسوية في خلق الجنين : يقول الله تعالى في سورة آل عمران الآية 6 (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) والواقع أن الجنين يمر بمراحل متعددة وكل مرحلة تمهد للمرحلة المقبلة في يسر وسهولة وتتداخل تداخلا عجيبا .

عندما ينظر إلى مجموعة من الصور عندما يكون الحمل من الأسبوع الرابع إلى الثامن يظهر التباين الكبير والتشكل المستمر في تكوين الوجه بما فيه السمع والبصر ويلاحظ في هذا الوقت التطور السريع لنمو الجنين إلى غاية الشهر الخامس .

د-**مراحل تكوين الجنين** : عملية تكون الجنين داخل الرحم وخلق الحياة فيه عملية اعجازية ، هي متصلة مستمرة إلا أنه يمكن تقسيمها إلى عدد من المراحل الم تدرجة ، تنقسم مراحل نمو الجنين إلى ثلاث مراحل وتم جمع المعلومات من خلال التجارب على أجنة الحيوانات والأجنة الآدمية غير المكتملة والأجهزة والتحليلات الطبية .

1 ***مرحلة النطفة:***

تفرز الأنثى البالغة الصحيحة جسميا من المبـــيض في قناة فالوب بويضة تامة النضج كل 28يوم على وجه التقريب ، فإذا اتصلت بالحيوان المنوي التي تفرزها خصيتا الرجل أثناء الاتصـال الجنسي ، وكل من البويضة (الأنثوية) والحيوان المنوي للرجل (الذكري)،من نوع الخلايا إلا أنـــها خلايا من نوع خاص تختلف من حيث البنية وطريقة الانقسام عن الخلايا العادية لذلك أطلق عليها العلماء اسم الخلايا التناسلية أو الجرثومية **(gomete)** وفي القرآن الكريم ورد اسمها **النطفة**.

تنشأ النطفة عند كل من الذكر والأنثى من الخلية الأولى التي تبدأ منها حياة الإنسان وتتألف من (46صبغي)و(23 زوجا من الصبغيات)وقبل انفصال الصبغيات وتوزيعها على الخلايا الجديدة يحدث الكثير من العمليات الوراثية من أبرزها:

- **1/التبادل:** وذلك في جزيئات حمض(**dna**)مما يؤدي إلى حدوث الشفرة الوراثية الجديدة.
- **2/التقاطع** :وفيه تحل المورثات أحد ثنائي الصبغي محل مورثات الثنائي الآخر وتسمى هده الحالة أحيانا العبور.
- **3/القفز:** وفيه تتحرك المورثات من موضع إلى آخر داخل الصبغيات وتؤدي إلى تعديل آثار المورثات
- **4/الطفر:** وفيه تمر المورثات بتغيرات تلقائية من جيل إلى آخر.
- ***2/مرحلة طور النطفة الأمشاج (العلقة)***

مر معك أنه حين تتصل البويضة بالحيوانات المنوية (النطف الذكرية) وينجح احدهما في اختراق جدار خلية البويضة(يحدث الحمل **conseption**)وفي هذه العملية تندمج الخليتين لتصبح أول خلية في حياة الإنسان وهذا ما يسمى بالإخصاب **(fertilization)** وإخصاب البويضة يحدث عادة في قناة فالوب ، وبعد الإخصاب تبدأ الخلية الجديدة رحلتها إلى الرحم ،ويسمى علماء الأجنة الخلية المخصبة (زيغوت) أو اللاقحة والأصح استخدام التعبير القرآني**(النطفة الأمشاج)** لقوله تعالى:"**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**"

ولا يزيد طولها (النطفة الأمشاج) عن (1 على 10)من الميليمتر ولا يزيد وزنها عن جزء من المليون من الغرام ويحيط بها الماء ، كما يكون الماء الجزء الأكبر منها، ومن هنا كانت تسميتها في القرآن الكريم **بالماء المهين** لذا قوله تعالى:"**ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه قرار مكين**".

3/مرحلة المضغة:

ورد لفظ المضغة في القرآن الكريم باعتبارها طورا تاليا لطور العلقة والمضغة في اللغة ما يمضغ من اللحم في علم الأجنة تشير إلى طور النمو يشبه فيه الجنين في مظهره لقمة ممضوغة،تنمو المضغة من كتل كبيرة من الخلايا خلال فترة قصيرة لا تتجاوز (6أسابيع)إلى طفل مصغر ويتكون في الطبقة الخارجية أربعة أغشية تهيؤ للمضغة النمو، وأحد

هذه الأغشية هو الكيس ألأميني **(amniotique sac)** وهو عبارة عن كيس ماء يحيط بالمضغة محكم ويمتلئ بالسوائل التي تصل إليه من أنسجة الأم ووظيفته هو حماية المضغة النامية من الإصابة والآثار الجاذبة.

- ***4/مرحلة الجنين:***

تعتبر هذه المرحلة المرحلة الأخيرة من مراحل ا لتطور في فترة ما قبل الولادة حيث تنفخ فيه الروح ويكون الجنين على هيئة كائن بشري كامل الخلقة غير أنه ضئيل الحجم وصغير جدا إذا ما قورن بالطفل حديث الولادة ، وهنا يظهر جنس الجنين ويبدأ النمو الجنسي مع غدة جنسية محايدة عند الجنين في الأسبوعين السابع والثامن . تمتد مرحلة الجنين من بداية الشهر الثالث حتى الولادة.

- تنضج أجهزة الجسم المختلفة التي بدأت في مرحلة المضغة .
- يتغير حجم الأعضاء التي ظهرت في المرحلة السابقة ويكتمل نموها وتتخذ شكلا آدميا ينمو الجهاز التناسلي وتتشكل الأظافر وجفون الأعين في الشهر السادس.

- تتغير نسبة الأعضاء إلى بعضها تصغر نسبة الرأس إلى طول الجنين فنسبة حجم الرأس في الشهر الثاني تكون النصف ثم تصل إلى الثلث وعند الولادة تصل إلى الربع.
- تظهر **الحركات التلقائية** مع الشهر الرابع يحرك الطفل يديه والأرجل وتحس الأم هذه الحركة .
- في نهاية الشهر السابع يصبح الطفل مستعد للحياة في خارج الرحم يزن تقريبا 3- 3,5 كغم وطول يقارب 50 سم ..
- ***الشهرين الثالث و الرابع هى فترة نمو سريع يقود الى ظهور و تمايز أجزاء الجسم المختلفة***

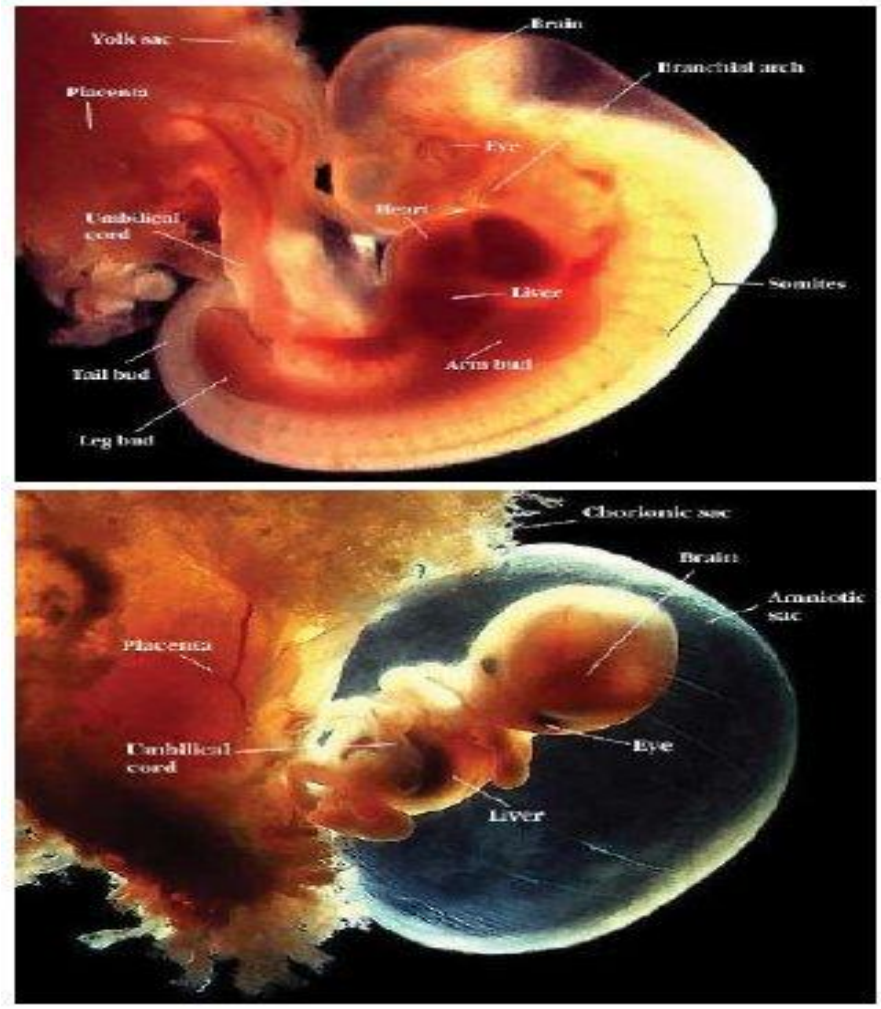

هـ- مرحلة الولادة:

قبل أن نتطرق إلى هذه المرحلة يجب أن نذكر أنا ديننا الإسلامي سما بمكا نة المرأة الأم إلى درجة فضلها على الأب من حيث المكانة والتبجيل ، وذالك نظرا للمهام النبيلة التي تقوم بها في تربية الأجيال الصالحة والأمر نفسه ينطبق على بقية الديانات الاخرى التي تعتبر الام أصل الحياة والإنجاب ومنبع الخيركله .

يمر المخاض بثلاثة مراحل :الأولى انفتاح عنق الرحم ودفع الجنين إلى الخارج وتستغرق حوالي 9ساعات وقد تطول أو تقصر، **والثانية** مرور الوليد عبر عنق الرحم إلى الخارج وتستغرق حوالي ساعة ونصف في الطفل الأول ويضيف حامد زهران أن هذه المدة تقصر في الولادات التالية لتصبح نصف ساعة **والمرحلة الثالثة** هي خروج المشيمة وتستغرق حوالي ربع ساعة ويتسع عنق الرحم ويسترخي المهبل استعدادا لمرور الجنين، ويرى حامد عبد العزيز الفقي (1983) أن الوليد بما يتوافر من إمكانيات جسمية قادر على إشباع حاجاته البيولوجية الأساسية وهي حاجته إلى الأكسجين والغذاء وتثبيت درجة حرارة الجسم والتكيف لدرجة تغيرات البيئة والحاجة إلى الإخراج والنوم والراحة ، وهو أيضا مزود أيضا بمناعة طبيعية تكيفية .

وبالنسبة لصرخة الميلاد فهي تستمر ثانية أو بضع ثواني بعد أخذ نفسين عميقين يسببان أحيانا آلاما في الرئتين ، وهي دليل على حياة وصحة الوليد ، وهي وسيلة الطفل للتفاهم مع الآخرين خصوصا الام فمن خلال صراخ الوليد تبدأ الام في معرفة حاجات الوليد إلى الغذاء أو النوم أو الهدهدة .

ويخضع الطفل فور ولادته إلى بعض **الفحوصات الطبية** ويمكن تقدير صحة المواليد من خلال مقياس وضعته **فرجينا أبجار virginia apagar** يشمل قدرة المولود على التنفس وحركة العضلات وسرعة القلب ورد الفعل عند الإثارة واللون ، إذ يوضح هذا المقياس الحالة الطبيعية العامة ومستوى طاقة الطفل.

الدرجة	صفر	واحد	اثنان
سرعة دقات القلب	غير موجودة	أقل من 100في الدقيقة	100-140 د
التنفس	غير موجود لمدة تزيد عن دقيقة	بطيئ وغير منتظم	تنفس منتظم
العضلات	مرتخية	ضعف في الأطراف	حركتها نشطة
الإستجابة الإنعكاسية	غير موجودة	تألم	صراخ قوي
اللون	أزرق شاحب	جسم وردي وأطراف زرقاء	جسم وردي

أنواع الولادات : الولادة الصحية هي ثمرة إعداد للإنجاب ونتيجة توفر الظروف المواتية لعملية الحمل ، وبما أن عملية الولادة هي عملية خروج الجنين وإنفصاله التام عن البيئة الرحمية ، فهي توجد على نوعين والتي نلخصها في مايلي :

الولادة الطبيعية : وهي التي تتم في وقتها الطبيعي المقدر بتسعة أشهر ومن المكتن المخصص لخروج الجنين مع وجود تقلصات رحمية مصحوبة بآلام .

الولادة غير الطبيعية : يتم هذا النوع من الولادات في غير موعدها وفي غير ظروفها الطبيعية ن وهي ولادة عسيرة تتم عندما تطول فترة الولادة عند الحدود المشار إليها ، وفيها يلجأ إل استخدام الجراحة لإخراج الجنين من بطن الأم ، أو عند وجود الجنين في الرحم في وضع غير مناسب للولادة الطبيعية مثل الرأس إلى الداخل والأقدام عند عنق الرحم أو وجود الجنين في وضع مستعرض .....

الولادة الخديجة : هي الولادة السابقة لأوانها تكون في حوالي سبعة أشهر من الحمل بحيث لم تبلغ أعضاء الجنبن تطورها الكامل يكون وزن الخديج ناقصا ب 2500 غ إلا أنه يمكن أن يعيش هذا النوع من المواليد إذا توفرت لهم الرعاية الكافية ، عناية طبية كبيرة (الحاضنة) .

وتبدأ مرحل نمو هذا الوليد وفق هذا التصنيف :

مرحلة الوليد من الوضع حتى أسبوعين – مرحلة المهد من أسبوعين حتى سنتين – مرحلة الطفولة المبكرة من 2–6 سنوات – مرحلة الطفولة الوسطى من 6–9 سنوات – مرحلة الطفولة المتأخرة من 9–12 سنة – مرحلة المراهقة المبكرة من 12–14 سنة – مرحلة المراهقة الوسطى من 14–17 سنة – مرحلة المراهقة المتأخرة 17–20 سنة – مرحلة الرشد مابعد سن العشرين إلى حوالي ستين سنة – مرحلة الشيخوخة سن الستين فما فوق .

10– طور الوليد:

هذه المرحلة هي أقصر مراحل النموّ، فهي تبدأ مع الولادة , وتنتهي عندما يبلغ الطفل أسبوعين تقريبًا , وفي هذه المرحلة لا يحدث نموٌّ كبيرٌ , وإنما تحدث عدة صورٍ من التكيف مع الحياة الجديدة , ولذلك في العادة توصف مرحلة الوليد بأنها مرحلة **هضبة في النمو** , وهذا التكيف الذي أشرنا إليه يحدث عقب الولادة وقطع الحبل السري مباشرةً , ويتمثل في أربعة أنواع هي:

– تكيف للتغيرات في درجة الحرارة بعد الانتقال من درجة حرارة ثابتة في الرحم , إلى درجة متغيرة تتراوح بين 28، 37 درجة مئوية في المستشفى أو المنزل.

– تكيف لعملية التنفس , والذي يعني: اتساع الرئتين باعتبارهما مصدر الإمداد بالأوكسجين , بدلًا من المشيمة والحبل السريّ اللذين كان يعتمد عليهما الجنين في التنفس قبل الولادة.

– تكيف لعملية المصّ والبلع باعتبارهما وسيلتا ال حصول على الغذاء بعد الولادة , بدلًا من التغذية التي كان يتلقاها الجنين من المشيمة والحبل السري.

– تكيف لعملية الإخراج من خلال أجهزة التبول والتبرز, بدلًا من أن يكون ذلك خلال الحبل السري والمشيمة.

هذه الأنواع الأربعة من التكيّف عادةً ما تكون صعبة على الوليد، ويتضح ذلك من أن وزنه ينقص خلال الأسبوع الأول بعد الولادة الذي يستغرقه في هذه التكيفات , ثم يبدأ بعد ذلك في الزيادة، وقد يجد بعض الأطفال عملية التكيف هذه في غاية الصعوبة، وربما لذلك تكون أعلى نسبة وفياتٍ بين الأطفال في هذه الفترة.

وبالطبع توجد عدة عوامل تؤثر في تكيف الوليد لحياة ما بعد الولادة , هي على وجه الخصوص نوع الولادة , وصحة الأم, وحالتها الانفعالية فترة ما قبل الولادة, والظروف التي توجد في بيئة ما بعد الولادة.[1]

1. خصائص النمو في مرحلة الوليد:

يجب أن نؤكد أن مولد الوليد لا يعني أن فترة حمله بالضرورة 280 يومًا، فبعض الأطفال يولدون قبل الأوان , والبعض الآخر يولد بعده, وفي هذه الأحوال, فإن من الواضح أن نفس المستوى من النمو لن يظهر في جميع الأطفال حديثي الولادة.

1-1 النمو الجسمي: عند الميلاد يكون وزن الوليد في المتوسط 6 2/1 رطلًا "حوالي 3.2 كيلو جرامات" وطوله 19 2/1 بوصة "حوالي 39سنتيمترًا", ويكون الذكور أطول وأثقل قليلًا من الإناث , وتوجد بالطبع فروق فردية داخل الجنس الواحد في ذلك , وهذه الفروق تكون أكبر في الوزن منها في الطول , والاختلاف والتباين في الحجم لا يعتمد على الجنس بقدر اعتماده على ظروف ما قبل الولادة , وخاصة طعام الأم أثناء الحمل , وقد ناقشنا ذلك في الفصل السابق, ويسبب وجود علاقة بين نظام تغذية الأم أثناء الحمل وحجم الطفل عند الميلاد , نجد أن متوسط حجم أطفال المناطق المنخفضة في المستوى الاقتصادي والاجتماعي يكون أقل من أطفال المناطق المرتفعة في هذا المستوى, فمواليد الهند مثلا يكون متوسط وزنهم 2.7 كغ بينما الهنود الحمر في أمريكا يكون متوسط وزنهم 3.6 كغ.[2]

وخلال الأيام الأولى بعد الولادة ينقص وزن الطفل في العادة، ولو أن ذلك ليس قاعدة عامة , فمن الشائع أن ينقص الوزن بمقدار 6-7% من الوزن عند الميلاد , وفي اليوم العاشر بعد الميلاد تقريبًا يستعيد معظم الأطفال جزءًا كبيرًا من وزنهم المفقود, وهذا مرده إلى ظروف التكيف لبيئة ما بعد الولادة.

وتكون عضلات الوليد ملساء صغيرة , وصعبة التحكم فيها , ووقت الميلاد **يكون النمو الحادث في عضلات الرقبة والساقين أقل من اليدين والذراعين** , وتكون العظام شأنها شأن العضلات لينة ومرنة , ولذلك تكون سهلة التشوه, ويكون الجلد ناعمًا, ولونه أقرب إلى اللون القرنفلي , وكثيرًا ما نجد في الوليد شعرًا ناعمًا أزغب في الرأس والظهر، إلّا

[1] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق و فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، القاهرة، ص198

[2] الطفل من الحمل إلى الرشد، محمد عماد الدين إسماعيل، دار القلم، ط2، 1995، الكويت، ص 163.

أنه سرعان ما يزول, وتكون الغدد الدمعية عند الولادة غير نشطة, إلّا أنه مع بلوغ الطفل يومه الخامس يبدأ في البكاء بدموع.

ومن حيث نسب الجسم نلاحظ أن الرأس تبلغ ربع طول الجسم تقريبًا , بمقارنتها برأس الراشد التي تبلغ حوالي 7/1 إلى 10/1 طول الجسم كله, وتكون منطقة الجمجمة أكبر بكثير من باقي الرأس فدماغ الوليد يزن 330 غ أي 8/1 وزن الجسم وفي عام 1976 وضع جيرسون فرضية مفادها أن الكائن الحي الذي يمتلك نسبة دماغية أعلى يكون أقدر على التوافق و النسبة الدماغية تساوي وزن الدماغ / حجم الدماغ المتوقع و من هذه المعادلة يمكن حساب المعامل الدماغي Encephalisation quoatient على النحو التالي:

EQ = حجم الدماغ الحالي / الحجم المتوقع[3]

بينما تكون منطقة الذقن صغيرة جدًّا، وتكون الرقبة قصيرة جدًّا , ويبلغ حجم العينين درجة النضج تقريبًا , إلّا أن حركة العين لا تخضع للتحكم بسبب ضعف عضلاتها, وتكون الأنف صغيرة ومسطحة تقريبًا بالنسبة للوجه, ويبدو الفم كما لو كان فتحة ضيقة بسبب ضيق الشفتين . وفي الجذع تكون الأكتاف ضيقة , بينما تكون البطن كبيرة ومنتفخة , ومن حيث تناسب الأذرع والسيقان لدى أطفال هذه الفترة , نجدها أقصر من الرأس والجذع , وتكون الأيدي والأقدام صغيرة منمنمة.

2-1 النمو الفسيولوجي : مع الميلاد تبدأ وظائف الجسم في الع مل حتى تقوم بمهام الاتزان البدني "الهوميوستازى", التي كان يقوم بها جسم الأم أثناء الحمل , وبالطبع فإن هذا النشاط يكون صعبًا عقب الولادة بسبب ضعف الجهاز العصبي المستقل , إلّا أن هذه الحالة سرعان ما تتغير مع النضج التدريجي لهذا الجهاز , ومن أسباب وفيات الأطفال في هذه المرحلة ضعف الاتزان البدني , ومع الولادة تبدأ وظائف التنفس في العمل . ومن الملاحظ على الوليد أن دقات قلبه تكون سريعة فجهاز الدورة الدموية يضخ بمعدل يساوي ضعف ما هو عند البالغين فدقات القلب تصل من 100 إلى 140 دقة في الدقيقة بينما عند البالغ 72 دقة في الدقيقة حتى يحافظ على ضغط الدم العادي مع قلب صغير الحجم , وتكون درجة حرارة الطفل أعلى من المعتاد , وتظهر حركات منعكس المصّ مع الميلاد، وبالطبع يتطلب الأمر بعض الوقت "عدة أسابيع" حتى ينتظم إيقاع الجوع، وبالتالي, فإن مطالب الجوع لدى الطفل حديث الولادة غير منتظمة, ليس بالنسبة للزمن فقط, وإنما بالنسبة للكمية أيضًا, كما أن وظائف الإخراج تبدأ في العمل بعد ساعات قليلة من الميلاد, ويتفاوت مقدار ما يخرجه الوليد من البول والبراز حسب الزمن والكمية أيضًا.

[3] في علم نفس الطفل، محمد عودة الريماوي، ط1، دار الشروق، 2003، الأردن، ص 101،

وينام الوليد حوالي 80% من الوقت حوالي 20 ساعة، ولا يوقظه إلّا بعض المثيرات الداخلية؛ مثل: عدم الراحة, أو الألم, أو الجوع، ولا يؤثر فيه من المثيرات الخارجية إلّا الضوضاء الشديدة جدًّا , أو التغييرات المفاجئة في درجة الحرارة.

1-3 النمو الحركي: يبدأ النشاط الحركي عند الإنسان مبكرًا أثناء فترة الحمل، ويزداد قوةً , ويصبح أكثر حدوثًا مع نمو الجنين, وبعد الولادة وخروج الجنين من الرحم تظهر بوضوح حركات الوليد التي تتسم بأنها غير متآزرة , وغير موجهة, بسبب عدم النضج الفسيولوجي العصبي.[4]

ويمكن أن نصنف سلوك الطفل حديث الولادة في ثلاث أشكال: السلوك العشوائي أو التلقائي، الأفعال المنعكسة و الاستجابات المتخصصة.

أ. **السلوك العشوائي:** هو ما يصدر من الوليد من حركات سواء من الجسم كله أو من بعض أعضائه، بشكل تلقائي أي دون وجود مثير محدد واضح يعتبر مسؤولا عن هذه الحركات.

ب. **الأفعال المنعكسة:** هي استجابات محددة لمثيرات حسية خاصة , تظل ثابتة, وتصدر بشكل آليّ متكرر سريع, مع تكرار حدوث المثير ومن أشهر هذه الأفعال المنعكسة:

منعكس بابينسكي Babinski "ثنى أصابع القدم"، و يظهر عند ضرب الكعب من الخلف فتنفرج أصابع القدم و يختفي حوالي العام الأول.

-منعكس داروين Darwin "القبض", يحدث عند وضع الإصبع في باطن الكف و محاولة س حبه نشعر أن الطفل يقبض على الإصبع يضعف هذا المنعكس بعد 3 شهور و يختفي في نهاية العام الأول

-منعكس مورو Moro "العناق, والذي يظهر حين يستلقي الوليد على ظهره على مائدة أو حشية صلبة , فإنه يقذف ذراعيه في حركة أشبه بالعناق".

هذه الأفعال المنعكسة تلعب دورا مهما في مساعدة الوليد على التكيف مع العالم الخارجي كما تساعد بعض هذه الأفعال المنعكسة على المحافظة على حياة الطفل و تعتبر هذه الانعكاسات عندما تؤدى في الوقت المناسب دليل صحة و سلامة الجهاز العصبي للطفل .

ج. **الاستجابات المتخصصة:** هي استجابات أولية تصدر من الطفل دون تعلم تؤدي وظيفة خاصة في حياة الكائن الحي الإنساني و تساعده على المحافظة على حياته و من أمثلة هذه الاستجابات المتخصصة نجد الرضاعة، البكاء ...[5]

[4] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سبق ذكره، ص 200.

1-4 النمو الحسي: تنتاب دراسة النمو الحسيّ عند الوليد صعوبات منهجية خاصة , لعجز الوليد عن استخدام أسلوب التقرير الذاتي, وهو الأسلوب الأكثر شيوعًا في بحوث سيكولوجية الحواس , والمحكّ الوحيد للحكم على وجود النشاط الحسي أو عدم وجوده عند الوليد, هو الاستجابة الحركية لمثيرٍ حسيٍّ, ويقع على عضو الحس موضع الاهتمام أو ما يسمى بالاعتياد: إذ أن دراسة استجابة الوليد للمثيرات الحسية المختلفة لها وسيلتها الخاصة و هي تسجيل التغير الذي يحدث في معدل النبض عندما يعرض عليه مثير جديد أو عندما يسمع نغمة موسيقية مختلفة أو عندما يقع على لسانه طعم مختلف مثلا فهذا التغير في معدل النبض يشير إلى أن الوليد قد أدرك شيئا مختلفا في البيئة المحيطة.[6]

- **الإبصار:** يستطيع مولود جديد عمره ساعتان اثنتان تتبع ضوء متحرك، فهو حساس جدا للضوء و يغلق عينيه أمام الضوء المبهر، على أن ذلك المولود لا يستطيع أن يركز بصره على أي شيء مرئي إذا كان ذلك الشيء يبعد عنه بأكثر من ثماني 08 بوصات تقريبا حوالي 20 سم، و لا حتى أقرب من ذلك و هو في ذلك أشبه بالشخص الكبير ضعيف البصر عندما ينظر إلى الأشياء، فإذ تحرك شيء على هذه المسافة تقريبا من بصر مولود عمره 5 أيام فإننا نجد مولودنا هذا يكون بإمكانه أن يتتبع هذا الشيء المتحرك و قد لوحظ أن المولود قد يتوقف عن الرضاعة عند رؤية مثل هذا الشيء.[7]
- **السمع:** أذن الطفل منذ ميلاده لا تكون مهيأة للأداء و دلك لأن الأذنين تكونان ممتلئتان بالسائل، و الوليد في بدء حياته لا يمكنه أن يسمع إلا الأصوات المرتفعة ثم يبدأ تمييز الأصوات بين الشهر الثاني و الرابع، فيتأثر بهذه الأصوات تأثرا عميقا فإذا سمع صوتا فجائ يا أو ضجيجا مرتفعا تجده ينتفض، في حين تجده يرتاح للأصوات الإيقاعية الجميلة التي تبعث على الهدوء و الاسترخاء . كذلك يستطيع أن يميز بين الأصوات الدالة على الحنو و الأصوات الدالة على الغاضب أو الخوف.[8]

أما حاستا **الشم والذوق**, فتكونان على درجة كبيرة من النموّ عند الميلاد فقد لوحظ على الوليد إمكانية التمييز بين رائحة ثدي أمه و رائحة ثدي سيدة أخرى.

11- طور الرضيع "من الولادة حتى نهاية العام الثاني"

ما إن تضع الأم وليدها بعد مشقة الحمل والمخاض والولادة حتى تبدأ في إرضاعه , ولقد أوجب القرآن إرضاع الأم لطفلها، وحدَّدَ لطور الرضاعة حده الأقصى وهو عامان, يقول الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: 14] .

---

[5] الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص164.

[6] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص202.

[7] الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص 174.

[8] علم نفس النمو للأطفال، د. سامية لطفي الأنصاري، د. أحمد صالح و د. أحلام حسن محمود، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007، القاهرة، ص200.

وفي أثناء مدة الرضاعة أوجب الله تعالى حسن رعاية الوالدة ورقة معاملتها , وإذا كانت هناك ظروف تمنع الأم من إرضاع الطفل فيجوز الاسترضاع، قال تعالى:

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُ نَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة: 233] .

وهكذا, فإن طور الرضيع يطلق على المرحلة العمرية التي تمتد من الولادة وحتى نهاية العام الثاني من عمر الطفل، وتشمل الطور السابق "طور الوليد" بالطبع, وقد لجأنا إلى تخصيص طور الوليد لنوضح أهمية الأسبوعين الأولين من حياة الإنسان, والتي لو اجتازها بنجاحٍ يؤثر ذلك تأثيرًا إيجابيًّا على نموه التالي.

وتحديد نهايةِ العام الثاني بدايةً للانتقال إلى مرحلةٍ عمرية تالية بعد الرضاعة, هو في جوهره تحديدٌ قرآنيّ –, فقد أوضحت الآيات القرآنية السابقة أن الفطام "الفصال" يمكن أن يحدث قبل ذلك، ومع ذلك تظل فترة "الحولين الكاملين" هي مرحلة رضاعة بالنسبة للنمو الإنساني؛ حيث لا يقتصر المعنى على محض الإطعام والتغذية بالأسلوب المعروف بالرضاعة فحسب, وإنما يمتد ليشمل تربية الطفل وتنشئته في أحضان أمه , وفي كنف رعايتها، وعدم اللجوء إلى طرق "التربية غير الطبيعية" التي تبعد الطفل عن الأم وتفصله عنها فصلًا صناعيًّا , فهذه المرحلة كلها هي مرحلة التنشئة في حجر الأم.

إن طور الرضاعة هو الطور التي توضع فيه وتتحدد أسس السلوك الإنساني؛ ففيه تتكون الاتجاهات نحو الذات ونحو الآخرين، وأساليب التعبير الانفعالي , إلّا أننا يجب أن ننبه إلى أن هذه الأسس لا تكون ثابتةً مع نهاية هذا الطور, وبالتالي يمكن أن تتغير و تتعدل وتتحسن إذا كانت غير ملائمة , أو غير مقبولة اجتماعيًّا، وأيّ تغير فيها يعني بالطبع إعادة التعلم, وما يصاحب ذلك من توتر واضطراب, وبسبب أن التطورات اللاحقة سوف تتشكل بناء على هذه الأسس, فإن طور الرضاعة يعتبر مرحلة "حرجة أو حاسمة" في نمو الإنسان.[9]

1. خصائص النمو في طور الرضيع:

1-1 النمو الجسمي والحركي: مرحلة الرضاعة هي إحدى مرحلتين تتميزان بالنمو الجسمي السريع في مدى الحياة، والمرحلة الأخرى هي البلوغ في بداية المراهقة, فخلال الأشهر الست الأولى من الحياة يستمر النمو بمعدل يشبه معدل النمو في فترة ما قبل الولادة[10].

[9] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص 205.

[10] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص 206.

يستمر نمو الوليد الجسمي حتى يصل إلى ما بين 10 إلى 12 كغ في نهاية عامه الأول و ما بين 15 إلى 18 كغ عند نهاية العام الثاني و يزداد طوله بما يقرب من 25 سم في السنة الأولى و 10 سم في عامه الثاني و تتضاءل نسبة الازدياد بحيث لا تتعدى 5 سم كل عام إلى نهاية السنة العاشرة.

و في حوالي الشهر 06 تظهر قواطعه السفلى المتوسطة تليها الأربعة العليا ثم القواطع السفلى الجانبية و تظهر بعد ذلك الضروس الأولى و عمره الآن 18 شهرا ثم الأنياب و عمره عامان و يصاب الطفل أثناء هذه الفترة الطويلة من المعاناة بالأرق و بالقابلية للإثارة و البكاء بدون سبب مما يرفع قابليته للإصابة ببعض الأمراض لانخفاض مقاومته [11]

ويزداد طول الذراعين واليدين خلال سنتي الرضاعة بمعدل 60-75%، كما يزداد معدل الساقين فيهما بمعدل أبطأ "40%". ويتبع نمو العظام في هذه الفترة نفس الاتجاه العام في نمو الحجم, والذي يعني أن النمو يكون أسرع في العام الأول, وتتبعه فترة من البطء النسبي في العام الثاني , وطوال هذه الفترة تتحول الأنسجة الإسفنجية الناعمة في عظام الوليد إلى عظام صلبة بمعدلات مختلفة في أجزاء الجسم المختلفة.

أما العضلات فإنها تنمو بمعدلات مختلفة, وعمومًا يمكن القول أن العضلات التي تكون قريبةً من الرأس والرقبة تنمو مبكرًا عن العضلات التي تتصل بالأطراف السفلى.

ويمثل التحكم في العضلات مجالًا هامًّا للنمو خلال مرحلة الرضاعة، وما لم تتدخل عوائق البيئة فإن الطفل يجب أن يخرج من هذه المرحلة كشخصٍ مستقلٍّ نسبيا في نشاطه الحركي, ونمو التحكم في العضلات يتبع المبدأ الذي سبق أن أشرنا إليه وهو الاتجاه من الرأس إلى القدم , وفي هذه المرحلة ينمو السلوك الحركي من جلوسٍ وحبوٍ وزحفٍ ومشيٍ بالاستناد إلى الأشياء , وفي منتصف العام الثاني يمكن للرضيع أن يمشي بدون مساعدة , ونتيجةً لهذا النمو الحركي المتزايد توصف مرحلة الرضاعة بأنها المرحلة التأسيسية لمعظم المهارات الحركية , كما يمكن للطفل في هذه المرحلة أن يتعلم بعض هذه المهارات, وخاصةً المهارات اليدوية, ومهارات استخدام الساق, ولا بُدَّ من التدريب عليها في هذه المرحلة, وعدم تأجيلها حتى لا تنشأ مشكلات خطيرة فيما بعد.

1-2 النمو الحسي والإدراكي : تنمو أعضاء الحسِّ بسرعة خلال هذه المرحلة، ففي الشهر الثالث تزداد عضلات العين تآزرًا, وعندئذ يصبح الطفل قادرًا على رؤية الأشياء بوضوحٍ وتمييز؛ ولأن عضلات العين تظل ضعيفة لأشهر عديدة, فإن عدم تآزر العين شائع , وخاصة في أوقات التعب والجوع والصراخ , ويزداد السمع دقةً في الرضيع، ونستدل على ذلك من استجاباته المبكرة لسماع الصوت البشري , وحين يصل الطفل إلى نهاية شهره الثاني يستجيب

[11] علم نفس النمو، د. ألفت محمد حقي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص 18.

بنفس الجودة للأصوات من جميع الأنواع , كما أن الشمَّ والذوقَ يزدادان نموًّا خلال هذه المرح لة, وبالإضافة إلى ذلك, فإنَّ الرضيع يكون حساسًا للغاية لجميع المثيرات الجلدية؛ فيشعر بالحرارة والبرودة والألم.

إلّا أن النمو الحسي يتحول تدريجيًّا في هذا الطور ليصبح نموًّا إدراكيًّا , ويتسم الإدراك في هذا الطور بأنه ليس عملية "معرفية" كاملة, وإنما هو نوعٌ من الإدراك "الحسي – حركي" وفقًا للوصف الذي أطلقه بياجيه على هذ المرحلة, ومن النماذج المفسرة للإدراك الحسي عند الأطفال في هذا الطور النموذج الذي اقترحته آمال أحمد مختار صادق "1990", والذي يفترض أن الطفل في العامين الأولين من حياته يتعامل مع المثيرات من خلال توظيف الحواسّ جميعًا سعيًا لتبين detecrion طبيعة المثير , فجميع المثيرات مهما كانت طبيعتها يبدأ الطفل بالنظر إليها , ثم لمسها وتحريكها, "للاستماع إلى ما يمكن أن يصدر عنها من أصوات ", ثم وضعها في فمه حيث يتعرف على خصائصها بحاستي التذوق والشم, وبهذه الطريقة تلعب الحواس المتعددة multi–sensory دورها في تحديد طبيعة المثير. وبنهاية هذا الطور يتحول الرضيع من الخصائص المعممة إلى تمييز الخصائص "الفارقة" للمثير, والتي تجعله مثلًا يمكن وضعه في الفم كطعام, أو التعامل معه كشيء خارجي يصدر الأصوات أو الحركة، إلخ ... وعمومًا فإن النموذج في حاجة إلى دراسات مصرية وعربية تُجْرَى في إطاره[12] .

1–3 النمو اللغوي: يتميز الإنسان بالمنطق و استخدام اللغة دون سائر الكائنات الحية و اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي و الاجتماعي و هي الوسيلة التي تمكن الفرد من الاتصال الاجتماعي و العقلي و تس اعد على التوافق الإنفعالي بين الفرد و الأفراد الآخرين الذين يحيطون به[13].

توجد ثلاثة صور من المواد الأولية للغة الطفل تظهر بالتتابع هي : الصراخ والمناغاة والإيماءات, والصراخ هو أكثر شيوعًا خلال الشهور الأولى من الحياة، أما المناغاة فهي الأكثر أهميةً؛ لأن من ها تنمو لغة الكلام العاديّ عند الإنسان.

وفي مرحلة الرضاعة يطرأ على الصراخ تغيرات هامة، فصراخ الوليد يصبح بعد عدة أسابيع متميزًا إلى الحدِّ الذي يمكن أن نفهم من نغمة الصرخة وحِدَّتها, ومن الحركات الجسمية المصاحبة لها, ماذا يريد الطفل؛ فالألم مثلًا يتم التعبير عنه بصرخات عالية مرتعشة تقطعها تأوهات "وما يشبه الأنين " وتشنجات, وصرخات الجوع تكون عالية وتقطعها حركات المصّ، وبصفة عامة تتمايز صرخات الرضيع بِحِدَّتِهَا وليس بمعناها.

وعادةً ما يكون الجوع والشعور الزائد بالحَرِّ هما السببان الرئيسيان لمعظم صراخ الأطفال في الأسابيع الأولى من حياتهم, ومع نموّ الطفل يكون الألم هو السبب الرئيسي , "وخاصة الآم سوء الهضم ", كما يسبب الصراخ أيضًا

[12] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص 207.

[13] علم نفس النمو للأطفال، مرجع سابق، ص 207.

تعرض الطفل لمثيراتٍ حسية قوية، أو الاضطراب العنيف له أثناء النوم، أو الفشل في القيام باستجابة مقصودةٍ؛ مثل العجز عن الحركة بسبب إحكام ا لأغطية، أو فقدان اللعبة أو بعدها عنه، أو البعد عن الاتصال بالآخرين، أو الوجود في أماكن غريبة.

وحالما يصل الطفل إلى شهره الثالث يتعلم أنَّ الصراخ طريقةٌ مؤكدةٌ للحصول على انتباه الآخرين؛ ففي الشهر الرابع يصرخ الطفل عندما تتوقف الأم "أو الأب" عن اللعب معه , وفي الشهر الخامس يزيد صراخه إذا دخلت الأم الغرفة دون أن تعيره انتباهًا , ويزداد معدل صراخ الأطفال الأعلى ذكاءً عن أولئك الأقل ذكاءً . كما أن الأطفال الذين تشبع حاجاتهم بانتظامٍ يكونون أقلَّ صراخًا من أولئك الذين تشبع حاجاتهم بتقطع أو يُؤَجَّلُ إشباعها.

ومع نموّ الجهاز الصوتي للطفل يصبح قادرًا على إصدار عددٍ كبيرٍ من الأصوات الانفجارية , وبعض هذه الأصوات يبقى ويتحول إلى مناغاة, والتي تبدأ كنوعٍ من اللعب العشوائيّ, ويهدف منها الطفل إلى الاتصال أو التعبير، ومع مرور الوقت تتحول إلى كلامٍ حقيقيٍّ , وتبدأ المناغاة بمقطَعٍ واحد يتكرر , ثم بمقطعين وأكثر , وهذا ما يجعلها وكأنها حديثٌ أو لغةٌ يوجهها الطفل كيفما اتفق وحينما يشاء , وبعض هذه المقاطع يبقى ليكوّن أساس الكلام الفعلي , كما أن عدد الأصوات التي يحدثها الطفل في المناغاة يتزايد بالتدريج , وبالممارسة والتدريب يربط الطفل بين عددٍ من الحروف الساكنة والمتحركة مثل "ما –ما" و"داد– داد" و"نا–نا", وتبدأ المناغاة في الشهر الثاني أو الثالث , وتصل إلى قمتها في الشهر الثامن، ثم تختفي بالتدريج ليظهر الكلام العادي.

ويستخدم الطفل الصغير الإيماءات كبديلٍ للكلام , بينما يستخدمها الطفل الكبير كإضافات إلى الكلام وتأكيد له, ومن الإيماءات التي تشيع في هذه المرحلة مد الذارعين والابتسام , وهو ما ينقل فكرة أن الطفل يرغب في أن تحمله الأم, ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يُفْهَمَ من تعبيرات الوجه ونغمة الأصوات وإشارات المتحدث ما يقصده، ولا يستطيع بلوغ هذا الفهم من محض أصواته فقط , والطفل يمكنه أن يفهم السرور والغضب والخوف منذ الشهر الثالث , ويحتاج الطفل حين يبلغ الشهر الثامن إلى أن يُعَزَّزَ بالإيماءات التي تصدر عن الكبار حتى يمكنه فهم المعاني , وفي سن سنتين يستطيع الطفل المتوسط أن يفهم إلى الحد الذي يمكنه الاستجابة الصحيحة لبعض التعليمات على النسق الذي نجده في بعض اختبارات ذكاء الأطفال "مثل اختبار ستانفورد –بينيه".

وتعلم الكلام في هذه المرحلة يتضمن التدريب على نطق الكلمات على النحو الذي يجعلها مفهومة للآخرين، والربط بين المعاني والكلمات التي تدل عليها، وبا لتالي تتكون مفردات من الكلمات المستخدمة في أغراض الاتصال , والربط بين هذه الكلمات لتؤلف الجمل , وهذه المهام لا تتضمن فقط التحكم في الجهاز الصوتي , وإنما القدرة على فهم المعاني والربط بينها وبين الكلمات التي تقوم بدور الرموز على هذه المعاني , وتَتَكَوَّنُ المفردات اللغوية لدى الرضيع من الأسماء التي ترتبط بالأشخاص والأشياء في بيئته، والأفعال التي تدل على نشاط معين , وفي نهاية هذه المرحلة

يكتسب بعض الكلمات الدالة على النعوت والظروف, ويندر استخدام الجمل الخبرية والجمل الربطية والضمائر في هذه المرحلة, وهكذا تتحدد في هذه المرحلة أسس النشاط اللغوي الذي يزداد نموًّا وتحسنًا ورقيًّا في المراحل التالية , ولابد من التنبيه إلى مخاطر تأجيل النموّ الكلامي في هذه المرحلة[14].

1-4 النمو العقلي المعرفي : يقسم بياجيه النمو العقلي للطفل في هذا الطور - الذي يسميه الطور الحسي الحركي Sensorimotor- إلى الفترات الست الآتية:

أ- **الفترة الأولى :** من الميلاد حتى نهاية الشهر الأول , وفيها يمارس الطفل المخططات الوراثية "المصّ، الرضاعة، الإخراج، النشاط البدني الغليظ، ... إلخ", وقد لاحظ بياجيه في الشهر الأول من حياة الطفل تحولًا من الاستخدام السلبي إلى ا لاستخدام الإيجابي لهذه المخططات، كما تظهر بعض صور الاشتراط بين الاستجابات ومثيراتٍ جديدةٍ لهذه المخططات، وكذا تظهر بوادر تعديل الأفعال المنعكسة الفطرية, وتصبح أكثر فعالية بالتعلم، فإلى جانب التثبيت على الضوء يمكن للطفل أن يتابعه بعينه , ويظهر اهتمامه به, وبتميز هذه المرحلة بالتمرين على ذخيرة حسية حركية جاهزة، وفيها لا يتم التمايز بين التمثيل والمواءمة[15].

ب- الفترة الثانية: من شهر واحدٍ حتى 4شهور، وهي مرحلة ردود الأفعال الدائرية الأولية , و فيه ينسق الطفل بين انعكاساته و استجاباته، إذ تتسق حركات العينين مع اليد ين كما يلتفت الطفل نحو مصدر الصوت و ينجح في الوصول إلى الأشياء و إمساكها و مصها.

جـ- الفترة الثالثة : من سن 4شهور إلى 8شهور، وهي مرحلة ردود الأفعال الدائرية الثانوية , و فيه يبدأ بالممارسة اليدوية للألعاب و يتوقع نتائج للأشياء بما في ذلك أفعاله و يقوم بتكرار الأفعال التي أدت إلى نتائج ذات فائدة لديه و يبدأ في البحث عن شيء رآه ثم اختفى.

د- الفترة الرابعة: من 8شهور حتى 12شهرًا، وهي مرحلة مواءمة ردود الأفعال الثانوية, و فيه يميز الطفل بين الوسائل و الغايات و يبدأ باستعمال وسائل مناسبة للوصول إلى غاياته فهو يبحث عن لعبته التي خبأها بوسائل مفيدة كما يبدأ التقليد.

هـ- الفترة الخامسة: من 12شهرًا حتى 18 شهرًا، وهي مرحلة ردود الأفعال من المرتبة الثالثة، فيه يلجأ الطفل إلى التجريب و الاكتشاف و التعديل و التنويع في سلوكه كأن يبدأ في النظر إلى شيء ثم تعقبه فهو يسقط الأشيا ء ليتتبع وقوعها.[16]

---

[14] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص 208.

[15] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، المرجع السابق، ص 210.

[16] سيكولوجية النمو، د. بدر إبراهيم الشيباني، مركز المخطوطات و التراث و الوثائق، الكويت، 2003، ص 107.

و الفترة السادسة : من 18 شهرًا حتى 24 شهرًا، وهي مرحلة تمثيل المخططات، ففي هذه المرحلة تنمو اللغة مما يسهّل على الطفل كثيرًا تكوين المفاهيم السيمانتية أو التمثيلات "الصور" اللفظية للأشياء, كما يظهر الطفل إتقانًا لمشكلات الاستجابات المرجأة, فإذا أعطي الطفل بعض الدلالات على موضع شيءٍ خفيٍّ فإنه يتجه إليه، ويمتد التوجه المكاني إلى إطار أكبر ومدًى أوسع، فمثلًا : حين يكون بعيدًا بعدًا مكانيًّا قليلًا عن المنزل , فإنه يستطيع أن يشير إلى اتجاهه، وترجأ بعض صور المحاكاة مما يدل على نموّ ذاكرة الأعمال والأحداث, كما يظهر الطفل ذاكرة للأشياء, وفي هذه الحالة يستطيع حلَّ مشكلات الالتفاف والانعطاف detour, وذلك بالدوران حول العائق حتى ولو أدى ذلك إلى البعد مؤقتًا عن الهدف, كما يستطيع أن يستنتج الأسباب، ويبتكر تطبيقات جديدةً لما تَمَّ تعلمه في سياق مختلف.

وبإيجازٍ يمكن القول أن الصورة المبكرة للنشاط العقلي للطفل تتمثل في استخدام الاستكشاف الحسي , ثم من خلال المعالجة اليدوية , وفي العام الأول يمكن للطفل أن يفسِّرَ الخبرات الجديدة في ضوء خبراتٍ قديمة , وفي العام الثاني يمكنه الوصول إلى تعميمات بسيطة تعتمد على خبرات محدودة يكتشف بينها علاقات.

وقد أكدت دراسات النموّ العقلي التي قام بها بياجيه , أن الرُّضَّعَ يظهرون السلوك العقلي قبل أن يتكلموا بكثير، ويسمي هذه المرحلةَ المرحلةُ الحسيةُ الحركيةُ , باعتبار الإدراك الحسي والنشاط هما الطابعان الغالبان على النشاط العقلي في هذه المرحلة

وفي نموّ المفاهيم نجد أن مفاهيم المكان والزمان والوزن والحجم تتكون جميعًا في هذه المرحلة , ولو على نحوٍ غير دقيق, ويظهر مفهوم الذات قبل مفهوم الآخر , ورغم ذلك, فإن الطفل لا يستطيع أن يميز بين نفسه والبيئة في مرحلة مبكرة مثلما يميّزُ بين الآخرين والبيئة في الجزء الأخير من العام الأول "في صورة الخجل من الآخرين".

وأبسط صورة للإدراك الجمالي توجد في تفضيل الألوان , فابتداءً من الشهر السادس حتى نهاية العام الثاني يستجيب الأطفال بطريقة مختلفة للألوان المختلفة , ويكون ترتيب التفضيل: هو الأحمر فالأصفر فالأزرق فالأخضر, ويظهر التذوق الموسيقي في ميل الطفل للموسيقى التي تشبه الأغنيات التي تهدهده بها أمه في المهد حتى ينام.[17]

1-5 النمو الانفعالي : تنمو الانفعالات في هذه المرحلة بسبب النضج والتعلم من الأشكال البسيطة غير المتمايزة تمامًا, التي تظهر عند الولادة إلى حالات انفعالية متمايزة, يمكن أن تستثيرها أنواع مختلفة من المثيرات , ومع التقدّم في العمر تكون الاستجابات الانفعالية أقلّ اختلاطًا وعشوائيةً وأكثر تحديدًا , وبدلًا من الاستثارة الانفعالية العامة عند الولادة تظهر بالتدريج انفعالات الخوف والغضب والتقزز والحزن والسرور والغرور والحب.

وتظهر تغيرات هامة على صور الاستجابات الانفعالية؛ فالصراخ والبكاء يظهران كما قلنا منذ الولادة , وحينما يصل الطفل إلى الشهر الثامن يستخدم النداء مع الصراخ والبكاء , وخلال الفترة من 16-20 شهرًا يبدأ في النطق

[17] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سابق، ص 212.

بكلمة "لا", وتظهر استجابة إخفاء الوجه، وبين الشهر العشرين والشهر الرابع والعشرين يطلب الصحبة, أما الجري عند الخوف فلا يظهر إلّا عند نهاية هذه المرحلة "بعد بلوغ الطفل سنتين على الأقل".

وتتسم انفعالات الطفل في هذه المرحلة بأن استجاباتها أكبر كثيرًا من المثيرات التي تحدثها , وخاصة في حالتي الغضب والخوف, وهي قصيرةٌ في مدتها الزمنية , ولكنها تكون حادَّةً إذا استمرت فترة طويلة , ويتكرر حدوثها, ولكنها عادةً ما تكون مؤقتة، ويمكن للطفل أن يتحول من انفعالٍ إلى آخر إذا تشتت انتباهه.

ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى أن يعبِّرَ عن انفعالاته بالطرق العادية , ومن حسن الحظِّ أن معظم الأطفال لا يتعرضون للحرمان من التعبير الانفعالي , ولا يحدث هذا إلّا للأطفال الذين يرفضهم الوالدان , ويعيشون في المؤسسات بدلًا من الأسر البديلة , وهذا الحرمان له آثاره الضارَّة على النموّ في مختلف الجوانب الأخرى : النمو الجسمي والحركي واللغوي والاجتماعي فالتعبير الانفعالي في هذه المرحلة ليس محض تصريف طاقة, وإنما هو فرصة للتعبير الوجداني نحو الآخرين.

1-6 النمو الاجتماعي: تلعب الخبرات الاجتماعية المبكرة دورًا هامًّا في تحديد اتجاهات الطفل نحو الذات والآخرين, ولأن حياة الرضيع تتمركز داخل المنزل, فإن أسس السلوك الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية عنده تُعَدُّ "صناعة منزلية أسرية".

ولكي يصبح الطفل كائنًا اجتماعيًّا ليس مسألة فطرية، وإنما هي من نواتج التعلم والخبرة , فبعد الميلاد يكون الطفل كائنًا غير اجتماعيٍّ يغلب عليه الطابع العضوي وإشباع الحاجات البيولوجية الجسمية, ولا يميز بين من يشبع له هذه الحاجات، فالمهم بالنسبة إليه إشباعها.

وفي الأسبوع السادس من العمر تبدأ أول ابتسامة اجتماعية حقيقية, وعادةً ما تكون مصحوبةً بنشاطٍ بدنيٍّ كبير, وحين تتحسن قدرة الطفل على الإدراك البصري خلال الفترة بين الشهر الث اني والشهر الثالث يمكنه التمييز بين الأشخاص, ويكتشف أن الأشخاص وليس الأشياء هم الذين يشبعون حاجاته , ويبدأ بالتعبير عن الرضا حين يوجد مع الناس, ولا يهمه مَنْ يكون الشخص الذي يوجد معه، المهم أن يحظى باهتمام شخصٍ ما، ويدل ذلك على بداية "السلوك الاجتماعي" الذي يتخذ صورة "استجابة غير تمييزية للآخرين "، وهكذا تكون الاستجابات الاجتماعية الأولى مُوجَّهَة نحو الكبار، وفي الشهر الثالث تظهر بدايات الاهتمام بالناس فيبكي حين يتركونه، ويظهر عدم السرور حين لا ينظر إليه الشخص, أو ينصرف عنه بالحديث مع شخص آخر، كما يراقب تعبيرات الوجه عند الآخرين , وهنا تظهر على وجه الخصوص "استجابة تمييزية" للأم مع استمرار الاستجابة للآخرين, ويستخدم الأصوات والإيماءات والمناغاة ولغته البدائية في الاتصال بالآخرين.

كما يمكنه التمييز بين "الأصدقاء والغرباء", وفي هذا الوقت يظهر الطفل تعلقًا واضحًا ومحددًا بالأم, ويظهر سلوك التعلق Attachement هذا في صورٍ عديدةٍ؛ منها : الابتسام للأم , وإصدار الأصوات لها دون غيرها من الآخرين, وبالصراخ والبكاء حين يحمله شخصٌ آخرٌ غير الأم، والصراخ والبكاء أيضًا حين تتركه أمه . وقد شغلت مسألة العلاقة بين الأم وطفلها الرضيع اهتمام الباحثين منذ زمن بعيد , ولعلَّ أفضل من عَبَّرَ عنها في العصر الحديث العالم البريطاني بولبي Bowlby, حين صَكَّ في عام 1958 مصطلحه الشهير "التعلق"، وهو سلوك يظْهَرُ في الطفل منذ شهره السادس , يهيئ له شعورًا بالأمن، كما يزوده مصدر للشعور بالقوة والهوية ي تطور فيما بعد ليصبح نقطة انطلاقٍ للشعور بالتمايز والاستقلال , ويُعَدُّ هذا السلوك مهمًّا في تكوين علاقات اجتماعية وانفعالية لها مغزًى , والتي تلعب دورًا رئيسيًّا في النمو الاجتماعي في المستقبل.

وفي الشهر الثامن أو التاسع يحاول الطفل محاكاة كلام الآخرين ونشاط هم وإيماءاتهم, وعند اكتمال العام الأول يتوقف عن الفعل عندما يسمع التحذير أو النهي , وفي منتصف العام الثاني يبدو سلوك "الخُلْفَة" Negativism, في صورة سلوك العناد والمقاومة لمطالب الكبار , وتتمثل الخُلْفَةُ في المقاومة الجسمية والصمت والانسحاب , وفي نهاية العام الثاني يمكنه أن يتعاون مع الكبار في أداء بعض الأعمال الروتينية، ويكون في حالة أكثر اتزانًا تجعله أكثر اجتماعية في سلوكه.[18]

12- مرحلة الطفولة المبكرة :(من عامين إلى 6 سنوات)

1-تعريف مرحلة الطفولة المبكرة:

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة بنهاية العام الثاني من حياة الطفل ، و تستمر حتى بداية العام الخامس أو السادس و تعتبر مرحلة مهمة في حياة الطفل ، حيث أن نموه فيها يكون سريعا و بخاصة النمو العقلي ، و تشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الطفل كالإتزان و التحكم في عملية الإخراج و زيادة الميل إلى الحرية ، و محاولة التعرف على البيئة المحيطة ، و النمو السريع في اللغة ، و نمو ما اكتسبه من مهارات الوالدين ، و تكوين المفاهيم الإجتماعية ، و بزوغ الأنا الأعلى ، و التفرقة بين الخطأ و الصواب و الخير و الشر ، و بداية نمو الذات و ازدياد وضوح الفوارق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية المرحلة و كلما كانت هذه المرحلة سوية و تتمتع بالإستقرار العاطفي و النفسي مع وجود روافد ثقافية و عناية و رعاية و حنان ، و كلما نمت و تفتحت لكسب المواهب و أصبحت شخصية قوية في المجتمع و بالعكس ، فإن وجود مشاحنات بين الزوجين و توت ر مستمر و مشاكل و صخب و عدم استقرار ، و عدم كسب الطفل للحنان و العطف ،كل هذا يؤثر سلبا على الطفل فينمو ببيئة مريضة و

[18] نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مرجع سبق ذكره، ص 214.

يصبح منحرفا أو مشاغبا أو مجرما أو عبئا على المجتمع ، و في هذه الحالة فإن العلاج و التصحيح غالبا ما يكون صعبا جدا

و تعرف كذلك أنها المرحلة التي تبدأ من بدء سن الثالثة حتى نهاية سن الخامسة و هي مرحلة قبيل الدراسة الإبتدائية و كذلك هي مرحلة يمكن أن يلحق فيها الأطفال بمدارس الحضانة و لذا يطلق على هذه المرحلة بمرحلة "الحضانة" فهي مرحلة جديدة متميزة عن سابقتها . ويعرفها **إيركسون** هي مرحلة التعبير الفعلي عن الإحساس بالإستقلال الذاتي **(خليل ميخائيل معوض, 2003, 197)**

-أهمية مرحلة الطفولة المبكرة:

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل الطفولة التي يمر بها الإنسان في حياته ، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المحيطة، و تنفتح ميوله و اتجاهاته ، و يكتس ب ألوانا من المعرفة و المفاهيم و القيم و أساليب التفكير و مبادئ السلوك مما يجعل السنوات الأولى حاسمة في مستقبله ، و تظل آثارها العميقة في تكوينه مدى العمر.

إن كل علماء النفس تقريبا قد أجمعوا على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة و أنها في غاية الأهمية ، فمدرسة التحليل النفسي مثلا ركزت على هذه المرحلة تركيزا بالغا . و يرى فرويد أن شخصية الفرد تتكون خلال الخمس سنوات الأولى ،و اهتمت أنا فرويد بهذه المرحلة ، غير أنها قالت بان خبرات الطفولة تعتبر مشكلات حاضرة بالنسبة للأطفال.

كما **أشارهورني و فروم و سوليفان و اريكسو ن** إلى أهمية الطفولة المبكرة ، فمثلا يرى **سوليفان** و **اريكسون** أن المراهق السوي هو الطفل الذي مر خلال طفولته بنمو سوي،إن الأحداث خلال مرحلة الطفولة المبكرة تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد و هو ما يؤثر على طبيعة الشخصية خلال المراهقة ، فالطفل السوي نفسيا تكو ن فرصة عبوره للمراهقة محفوفة بالنجاح أكثر من غيره.

(عبد الرحمن محمد السيد,1998, 234)

3-مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة :

تعرف بأنها مدى تحقيق الفرد لحاجاته و إشباعه لرغباته وفقا لمستويات نضجه و تطور خبراته التي تتناسب مع سنه و لذلك فمطالب النمو هي عبارة عن مجموعة من السلوكيات المشتركة بين مجموعة الأفراد الذين هم في عمر واحد أو مرحلة واحدة.

تتأثر مطالب النمو بمظاهر النمو العضوي للفرد ، و بمعايير الثقافة السائدة في المجتمع ، و بمستوى طموح الأفراد و تنمو هذه المطالب بالتدرج من حيث التعقيد و التطور من م رحلة إلى أخرى.و يعتبر **هافجريست** أول من اهتم بدراسة هذا المفهوم. و من أهم مطالب النمو في هذه المرحلة هي:

-تعلم المشي.

-تعلم استخدام العضلات الصغيرة.

- تعلم الأكل.

- تعلم الفروق بين الجنسين.

- تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب.

- تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة و الحساب .

- تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الإجتماعي **(الهنداوي علي فاتح, 2002, 168)**

4-مظاهر النمو في مرحلة الطفولة المبكرة:

4-1 النمو الجسمي الحركي:

تتميز هذه المرحلة بزيادة الوزن بالنسبة للذكور و الإناث،حيث يبلغ وزن الطفل في نهاية هذه المرحلة سبعة أمثال وزنه عند ولادته. غير أن الذكور أكثر تفوقا من الإناث في هذه الزيادة .

و تنتج هذه الزيادة نتيجة نمو العضلات بالنسبة للعظام فتزداد في النمو ، محولة شكل الطفل الرضيع إلى شكل الطفل الصغير و يكتمل في هذه المرحلة نمو الأسنان المؤقتة مما يمكن الطفل من تناول الطعام و في نهاية هذه المرحلة تبدأ الأسنان المؤقتة (اللبنية) بالسقوط إذانا ببداية ظهور الأسنان الدائمة . و ينبغي على الوالدين تعليم الأطفال على بعض السلوكيات الجيدة عن الاهتمام بالأسنان و الحفاظ عليها من التسوس ، أما بالنسبة للجهاز العصبي فيستمر بالنمو في هذه المرحلة و يتفوق نموه على سائر الأجهزة عند الطفل.

في السن الثالثة يستطيع الطفل الجري بسلامة و القفز كما يمكنه غسل يديه و تجفيفها و الأكل بالملعقة بنفسه ، كما يستجيب الطفل لتوجيهات والديه و الخاصة بقضاء الحاجة حيث أنه مهيأ فس يولوجيا في هذه الفترة لضبط عملية الإخراج و التحكم فيها. **(الهنداوي علي فاتح ,2002,ص 180)**

4-2 النمو العقلي:

يكون النمو العقلي متمركزا حول الذات بمعنى ان الطفل يدرك الاشياء من خلال وجهة نظره ولا يدرك ان المنظر الذي يراه قد يختلف في عيون الآخرين

ويمتاز النمو العقلي في هذه المرحلة بحدوث تغييرات واضحة فيه إذا ما قورن بالمرحلة السابقة.

ومن أهم مظاهر النمو العقلي:-

نشاط الاستطلاع والاستكشاف, ب) اكتساب بعض المفاهيم

ج) التخيل , د)التفكير, هـ) التذكر, و) الانتباه . **(الهنداوي علي فاتح ,2002,ص 180)**

3-4 النمو الانفعالي :

يمتاز السلوك الانفعالي في هذه المرحلة بعدة خصائص التي تدل على وتطوره فتظهر لدى الطفل انفعالات الحب والفرح والخجل والغيرة وعكس ذلك الغضب والكره وتظهر استجابات انفعالية لفظية واستجابات انفعالية حركية على الطفل.

يلاحظ على انفعالات الطفل الحدة و المبالغة فالطفل شديد الغيرة , شديد الغضب, شديد العناد بيد أن الحدة والمبالغة تأخذ في الاستقرار شيئا فشيئا .

ترتبط الانفعالات بعضها مع بعض وتتركز حول شخص معين غالبا ما يكون الأم , فالطفل يغار على أمه , ويغضب منها إن اغضبته ويفرح لفرحها ويقلق لغيابها ويحزن لحزنها فتتكون عاطفة نحو أمه , وهذه الرابطة تتعدى كونها علاقة فسيولوجية إذ تصبح الأم موضوعا بعد أن كانت وسيلة لإشباع حاجاته وتتعرض هذه الرابطة للتفكك إذا تعرض الطفل الى تهديد مستمر من الوالدين

4-4 النمو النفسي:

اهتمت مدرسة التحليل النفسي بصفة عامة بمرحلة الطفولة المبكرة و الخبرات المؤلمة المكتسبة فيها ، و الطفل الذي يتحرك في بيئته و ينطلق في عالم جديد من الخبرات دون الاعتماد على والديه في كل ما يرغب يكون قد طور شعورا بالمبادأة ، أما إذا استمر في اعتماده الشديد على والديه و عدم استطاعته الخروج إلى العالم المح يط به دون موافقتهما المسبقة فانه سوف يطور شعورا بالذنب ، و هذا يدل على مدى الأهمية التي تكتسبها هذه المرحلة و مدى أهمية تعامل الوالدين معها ، فمرور الطفل بحل مرضي لازمة المبادأة مقابل الشعور بالذنب تعتمد على مقدار التنشئة الاجتماعية التي نشا عليها ، فكلما أعطي طفل هذه المرحلة مزيدا من الحرية في الحركة بحيث يتحرى و يستجلي و يستكشف ما حوله دون كبت لمبادات هاو صد لها كان نموه النفسي و الاجتماعي يسير نحو الصحة و التوافق و السواء ورعايتهم.

(الهنداوي علي فاتح ,2002,ص 180)

5-4 النمو اللغوي:

يعرف **بياجيه** اللغة بأنها " **إشارة للبنة المعرفية القائمة لدى الأطفال** " و يعتبر النمو اللغوي في أسرع مراحله في الطفولة المبكرة ، و يساعد النمو اللغوي الطفل على التعبير عن ذاته و تكوين العلاقات الاجتماعية و التفاعل مع المحيطين به ، كما يسهل النمو العقلي و المعرفي للطفل فاللغة هي نتاج النمو العقلي و دليل عليه و كلما زاد نمو الطفل عقليا نجد أن فهمه للكلمات يزداد ، كما أن الكلام مؤشر على النمو.

6-4 النمو الخلقي :

إ ن تعلم القيم الاجتماعية و القدرة على التطبيع الاجتماعي من خلال التنشئة الاجتماعية و التمكن من قواعد الخلق و التي تعمل على نمو الجانب الخلقي عند الفرد هي من اهتمامات مدرسة التحليل النفسي .

و ينصح في تربية الطفل أن يتم اكتسابه القيم و المعايير من خلال الفعل و ليس من خلال القول ، و كذلك فقد قيل إن أفضل قاعدة لتعليم السلوك الأخلاقي هي أن نقول للطفل افعل كما نفعل و ليس افعل ك ما نقول ، و لذلك لان الطفل يتعلم من المحيطين به و من أفعالهم أكثر من أقوالهم .و هنا ينهى المربون عن التذبذب في الأوامر و النواهي يعني عدم زجر الطفل عند فعل سلوك في يوم و التسامح معه لنفس السلوك في يوم آخر و الطفل في هذه المرحلة يفعل الصواب أو يتجنب الخطأ د ون معرفة لماذا توصف بعض الأعمال بالصواب و الأخرى بالخطأ . و في العموم فان طفل الطفولة المبكرة و بالأخص برحلة رياض الأطفال 3-5 سنوات يكون في مستوى ما قبل العرف في المرحلة الأولى ، و التي تعرف بأخلاقية العقاب و الطاعة ، أي انك تجده في الروضة يفعل أو لا يفعل السلوك بناءا على مبدأ الخشية من العقاب أو الرغبة في الحصول على ثواب. **(الجسماني عبد العلي, 1994,ص 132)**

4-7 النمو الاجتماعي :

يرتبط الطفل بأمه ارتباطا وثيقا في هذه المرحلة لأنها مصدر إشباع لحاجاته ،و مع تقدم سنوات عمره يتناقص اعتماده على أمه تدريجيا و يزداد استقلاله الاجتماعي عندما تكتمل قدرته على المشي حيث يتمكن من التحرك لاماكن جديدة مما يسهل التواصل الاجتماعي .

يسمي ايريكسون هذه المرحلة بالإستقلالية في مقابل الشعور بالخجل والشك وهي تقابل المرحلة الشرجية عند فرويد فالطفل في هذه المرحلة يتعلم الاستقلالية من خلال التدرب على الأكل الفردي وارتداء الملابس والتدرب على عادات الإخراج فالمهم في هذه المرحلة هو إحساس الطفل بالاستقلالية بحيث يصبح أقل اعتمادا على الكبار فيخرج الطفل الذي تلقى معاملة حسنة في هذه المرحلة خلال عملية الإخراج مثلا أكثر استقلالية ومتأكدا من ذاته أما الفشل في تحقيق هذا الاستقلال فيشعره بالخجل والشك.

و يعد **اللعب** من أهم و ابرز ملامح التواصل الاجتماعي في حياة الطفل حيث تتركز الحياة الاجتماعية عند الطفل في هذه المرحلة على اللعب و الذي من خلاله يستطيع تكوين علاقات جديدة و تنمية مبدأ اللعب التعاوني ، كما يلجا الطفل لحل مشكلات قد تعترض خلافاته مع الآخرين.

(الهنداوي علي فاتح ، ص 181)

5-الفروق بين الجنسين في مظاهر النمو:

إن الفروق بين الذكور والإناث في مرحلة الطفولة المبكرة اكثر وضوحا وبروزا عنها في مرحلة المهد وتتحدد هذه الاختلافات بعوامل وراثية واجتماعية وبيولوجية واهم هذه الفروق:

– يبدو أن جسم الفتاة في مواجهة جسم الولد أقل حجما , وأكثر سمنة وأقل عضلا , وذلك أن البنين يمتازون النسيج العضلي وأن الاناث اكثر حظا في الانسجة الشحمية.

–هناك تفوق لدى الاناث في بعض مظاهر النمو اللغوي فهن ابكر في النطق , وأكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر تحصيلا للمفردات اللغوية من البنين.

–يميل الاولاد الى العنف الانفعالي في استجابتهم إزاء المنبهات المختلفة بصورة أوضح من استجابات الاناث التي تبدو أقل تطرفا.

– أن الفتيات يتفوقن على الذكور في الاعمال اللفظية في حين أن الاولا د أفضل في الاعمال الميكانيكية ورغم ذلك فإن هذه الفروق ليست ثابتة في كل الاعمار.

–هناك اختلاف بين الجنسين في بعض مظاهر النمو الاجتماعي والانفعالي فالاتكالية والسلبية ولمسايرة والنظام مظاهر تميز الاناث في حين نجد أن الشجاعة والميل والمنافسة والرغبة في الاستقلال والسيطرة مظاهر تميز الذكور .

(سعد جلال,1999,ص 204)

6–الروضة:

إن الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات لان تربية الأطفال ، و إعدادهم لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور يعد اهتماما بواقع الأمة و مستقبلها .

و التوجه للاهتمام برياض الأطفال كان سعيا وراء فهم طبيعة الأطفال ، و إدراك حاجاتهم و معرفة سلوكهم ، و ذلك في عدة نواحي يمكن تلخيصها فيما يلي :

–الاتجاهات الحديثة في أهداف الروضة :

تنمية القيم الخلقية و الاجتماعية باعتبارها الأساس في تكوين الشخصية ، و خاصة القيم المتصلة بالجد و المثابرة و الدقة و الحماس و الاستقلال الذاتي إلى جانب الصفاء و الإخلاص و الالتزام ، و تأكيد أهمية القيم السلوكية كالتعاون و النظام ، و أهمية تنمية الاتجاهات الايجابية نحو الذات و نحو الآباء و الأسرة و تنمية روح الجماعة .

و أسهمت الاتجاه ات الحديثة في تحديد أهداف رياض الأطفال في سيادة النظرة المتكاملة للطفل و خصائصه و مظاهر نموه ، و ضرورة التعامل معه في إطار كلي لا يتجزأ ، و أصبح تحقيق النمو المتكامل للطفل هدفا أساسيا في جميع رياض الأطفال . **(العزة سعيد حسني , 2002,ص 252)**

–وظائف الروضة :

تشير الاتجاهات الحديثة في أدبيات مرحلة التعليم ما قبل المدرسة إلى اتساع وظائف رياض الأطفال في المجتمعات المعاصرة لتغطي عديدا من جوانب النمو .

و من أهم الوظائف:

-الوظيفة التعويضية و ذلك بتوفير ظروف بيئية ملائمة لفرص النمو و التعلم الأفضل .

-الوظيفة التربوية الإنمائية و التي توفر أساليب التنمية الشاملة للأطفال .

-التمهيد للمدرسة و الاستعداد لها .

-مساعدة أولياء الأمور على تفهم حاجات أطفالهم و كيفية إشباعها .

-التنشئة الاجتماعية للطفل و توفير الرعاية التربوية و النفسية ليتحقق لهم التكيف الاجتماعي في المستقبل.

-رعاية الأطفال أثناء غياب أمهاتهم في العمل . **(العزة سعيد حسني , 2002,ص 252)**

7-مشكلات النمو في الطفولة المبكرة :

تتميز مراحل الطفولة بخصائص البيئة و أنماط التنشئة ، و تعرض الطفل لمشكلات نفسية أو اضطراب سلوكه يشير إلى عدم انسجام تصرفات الطفل في جانب أو أكثر مع المألوف في بيئته الاجتماعية ، و دليل على إخفاق الطفل في إحراز ضوابط للتفاعل المتوقع منه . و تتنوع المشكلات النفسية في الطفولة حسب مراحل النمو ، و ليس هناك مشكلات لها سبب واحد ، و هذا من سنن الله تعالى في الخلق ، فالمشكلات الكبيرة و الشائعة لا تنشا بسبب عامل واحد و لا يمكن أيضا حلها من خلال مقترح أو تصرف أو موقف واحد.

و المشكلات معظمها ليس عضويا أو وراثيا ، و إنما يعود إلى طريقة التنشئة و إلى البيئة التي يعيش فيها الطفل .

مشكلة التبول اللاإرادي :

إن التبول اللاإرادي من أكثر الاضطرابات شيوعا في مرحلة الطفولة ، و الذي يظهر في عدم قدرة الطفل على السيطرة على مثانته ، فلا يستطيع التحكم في انسياب البول و يعرف علماء النفس اضطراب التبول بأنه حالة انسكاب البول لا إراديا ليلا أو نهارا معا لدى الطفل تجاوز عمره 3-4 سنوات ، و هو السن الذي يتوقع عنده التحك م دون ان يكون هناك سبب عضوي خلف ذلك ، على أن يتكرر ذلك مرتين في الأسبوع ، أو على الأقل ثلاث مرات شهريا .

(عكاشة أحمد ,1998,ص 143)

و أسباب التبول اللاإرادي ترجع إلى الأسباب الفسيولوجية العضوية و الأسباب الاجتماعية التربوية ، حيث أن الأسلوب الذي يعامل به الأ طفال أو يتعايشون معه ينعكس إما بظهور بعض الاضطرابات أو عدم ظهورها كما أن الأسباب النفسية لها دور كبير على ظهور مشكلة التبول اللاإرادي .و كذلك من أهم أسبابه القلق النفسي و عامل المنافسة و الغيرة من ولادة طفل اصغر و اهتمام الأسرة بالطفل الجديد ، فهنا ينكص الطفل الأكبر و يبدأ في التبول و ذلك لإثارة العائلة لاشعوريا جذب الاهتمام الكافي له.

أساليب التغلب على المشكلة :

توعية الأهل بالمشكلة و كيفية التعامل معها-

-امتناع الطفل عن شرب السوائل ليلا .

-معرفة سبب التوتر أو القلق و معالجته .

-أحيانا يكف الطفل عن ا لتبول في فراشه مدة من الزمن ، ثم يعود إليه و في هذه الحالة فان من الجيد أن نتعرف على أسباب ذلك.

-تدريب الطفل على الاستيقاظ ليلا.

-استخدام أسلوب المكافأة و العقوبة. (1 جذب الاهتمام الكافي له.

مشكلة مص الأصابع :

حركات يقوم بها الطفل في الأسابيع الأولى من عمره ، و لكن الخطورة تكمن عند استمرار الطفل في هذا السلوك ، و هذا يدل على نكوص الطفل لمرحلة الرضاعة و حسب تفسير فرويد فقد يكون سبب ذلك السلوك اضطراب العلاقة بين الطفل و والديه أو المحطين به . و يوصف الطفل الممارس لهذا السلوك بوجود توتر داخلي و قلق ذاتي و ص راعات نفسية للفرد . و ترجع أسباب مص الأصابع إلى المتعة و الراحة و نظام التغذية كما أن للعوامل النفسية دور مهم فعدم إشباع الحاجات النفسية و المرور بأوقات الضيق و العناء تنمي حاجة الطفل للمص ، إضافة إلى انخفاض مستوى التوافق و التنفيس عن الطاقة الزائدة و قصر فترة الرضاعة.

أساليب التغلب على المشكلة :

-توجيه الطفل بحب .

-توفير بدائل للمص.

-السماح للطفل بالاختلاط.

-المكافات و التعزيز.

-الاستشارة الطبية و النفسية. **(عكاشة أحمد ,1998,ص 144)**

مشكلة الخوف :

الخوف هو حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحية في بعض المواقف ، فالأصوات العالية الفجائية هي من أهم المثيرات الأولى للخوف في الطفولة المبكرة و فيما بين السنة الثانية و الخامسة تزداد مثيرات الخوف مثلا كان يخاف الطفل من الأماكن الغريبة و من الغرباء و من الوقوع من مكان مرتفع و من الحيوانات التي لم يألفها و يخاف من تكرار الخبرات المؤلمة.

أساليب معالجة المشكلة :

-الاستماع لمخاوف الطفل.

-التفرقة بين الخوف الطبيعي و المرضي.

-تجنب تهديد الطفل بسحب حب أبويه من حين لأخر كي لا يفقد الأمان .

-عدم إخافة الطفل.

-عدم قص القصص الخرافية . **(الريماوي محمد عودة ,1999,ص89)**

مشكلة قضم الأظافر :

يعتبر قضم الأظافر من اضطرابات الوظائف الفمية مثل عدم الإحساس بالطعم أو عدم القدرة على البلع و غيرها و اغلب الأطفال ممن يقضمون أظافرهم قلقون ، و يقضم الطفل في الغالب أظافره لينجو من القلق أو يخفف منه ، و قضم الأظافر نمط انسحابي يبعد صاحبه عن مجابهة الواقع و يساعد على الاستغراق في السرحان ، و أحلام اليقظة و عدم القدرة على التركيز و يصاحب ذلك توتر و قلق و تزداد كلما قابلت الطفل حالات فشل أو حرمان أو صعوبات .

و أسباب قضم الأظافر ترجع إلى سوء التوافق الانفعالي و عقاب الطفل لنفسه و إحاطته بتوقعات اكبر من إمكاناته و قد يكون تقليد للآخرين.

أساليب التغلب على المشكلة :

-تقليم أظافر الطفل.

-إبعاد الطفل عن الإثارات المستمرة.

-توجيه الطفل بالمخاطر الصحية من جراء استمراره بقضم أظافره.

-ممارسة أنشطة.

-الاستشارة النفسية. **(الريماوي محمد عودة ,1999,ص90)**

مشكلة العدوان :

لقد أصبح العدوان في العصر الحالي ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره.إن من أهم أسباب العدوان رغبة الطفل في التخلص من السلطة و يرافق ذلك شعوره بالفشل و الحرمان و على الجانب الأخر فان الحب الشديد و الحماية الزائدة من الأسرة تعتبر عاملا مؤثرا في ذلك إضافة إلى أن شعور الطفل بالغضب و شعوره بعدم الأمان و عدم الثقة أو النبذ و الإهانة و التوبيخ تنمي العدوان في نفسه .إن العدوان يتم تعلمه أيضا عن طريق النموذج و في كثير من الأحيان تكون الغيرة هي الدافع خلفه أو الشعور بالرقص و الرغبة في جذب الانتباه.

أساليب التغلب على المشكلة :

-اكتشاف الميول العدوانية لدى الأطفال مبكرا.

-الحد من النماذج العدوانية .

-تعزيز السلوك اللاعدواني.

-تعاون الأسرة في تقويم هذه المشكلة .

13- مرحلة الطفولة المتوسطة: (6-9) سنوات

1 /تعريف مرحلة الطفولة الوسطى:(6-9)

و هي المرحلة التي تبدأ من ستة سنوات إلى تسعة سنوات و يطلق عليها مرحلة المدرسة الابتدائية و فيها تزداد قابلية الطفل في تعلم المهارات الرياضية و تظهر فردية الطفل و وعيه نحو اكتساب اتجاهات سليمة نحو ذاته و فيها تنمو اتجاهات الطفل نحو الجماعة و المؤسسات الاجتماعية

2 / مظاهر النمو في هذه المرحلة:

2-1 النمو الجسمي و الحسي:

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمي البطيء المستقر حيث يلاحظ توقف مؤقت في عملية النمو الجسمي يتبعها قفزة فجائية فيه يتراوح معدل نمو الطفل السنوي مابين **5-7,5** سم في الطول و الوزن ما بين **3-6** رطل كما تنمو العضلات الكبيرة للجسم على نحو اسرع من العضلات الصغيرة و مع التقدم في السن يصبح الجذع أكثر نحافة و يزداد الصدر عرضا و اتساعا و تزداد الرقبة نموا على نحو يسمح بوضوح الأكتاف كما يتطور نمو الأيدي و الأقدام.

اما النمو الحسي في هذه المرحلة فيشهد تطورا ملحوظا و خاصة فيما يتعلق بالإدراك الحسي حيث يتضح ذلك في عملية القراءة و الكتابة و في بداية هذه المرحلة يستطيع الطفل ان يدرك في سن الثامنة شهور السنة كما يدرك ايضا المدى الزمني للدقيقة و الساعة و الأسبوع و تزداد قدرته على إدراك الإعداد فيتعلم العمليات الحسابية الأساسية حيث يعرف الطرح في سن ستة سنوات و الضرب في سبعة سنوات و القسمة في ثمانية سنوات

2-2 النمو العقلي و الحركي:

ويتميز النمو العقلي في هذه المرحلة بالخصائص الاتية:

- زيادة القدرة على الملاحظة و التذكر و الادراك و التفكر كما تزداد القدرة على استنتاج و حل المشكلات
- ازدياد القدرة على الانتباه للاشياء و الموضوعات لمدة معقولة من الزمن
- تقيد خيال الطفل اذ يصبح ميالا لان يعمل في دائرة الحقيقة و الواقع
- يدرك الطفل مدركات العالم الخارجي

اما النمو الحركي فيتميز في هذه المرحلة بنمو العضلات الصغي رة و تصبح عضلات الطفل كبيرة و يحب الطفل العمل اليدوي و تركيب الاشياء , يقل التعب و تزداد السرعة يستطيع الكتابة في البداية نلاحظ ان كتابته كبيرة ثم بعد ذلك يتحكم في خطه .

2-3 النمو الاجتماعي و الديني: يتميز النمو في هذه المرحلة بتغيرات جذرية في اتجاهات و س لوك الطفل و من مظاهر النمو الاجتماعي مايلي :

ا/ **اللعب:**تتسم مرحلة الطفولة الوسطى باللعب الجماعي و يسعد الطفل بلعبه مع مجموعة الاصدقاء في المدرسة او مع الجيران و اللعب هو لغة الطفل الرمزية للتعبير عن ذاته

ب/ تكوين الصداقات وجماعة الاصدقاء : طفل المرحلة المتوسطة هو طفل التحق بالمدرسة فهو اذن منفصل عن اسرته انفصال بسيط و يشعر هذا الطفل بدرجة من الاستقلال ففي المدرسة يبدا في الاتصال بالاخرين و تكوين الصداقات.

ج/ الزعامة:تميل الزعامة في هذه المرحلة الى الثبات النسبي و اهم خصائصها هي ضخامة التكوين الجسمي و زيادة الطاقة الحيوية و النشاط اللغوي و العضلي .

د/التعاون و المنافسة : يزداد التعاون بين الطفل و رفاقه في المنزل و تكون المنافسة في اول هذه المرحلة فردية ثم تصبح في اخرها جماعية في الالعاب الرياضية و التحصيل الدراسي.

و/ الاستقلالية :تظهر الاستقلالية في مرحلة الطفـولة المبكرة و تتطور و تثبت في مرحلة الطفولة الوسطى فالتحاق الطفل بالمدرسة و قيامه باداء واجبات مدرسية و حل مشكلات في محيطه الشخصي و الاجتماعي يعود الطفل على الاستقلالية وتعلم الارتباط اجتماعيا و عاطفيا بالاخرين

اما النمو الديني :فهذه المرحلة هي المرحلة المن اسبة اتعليم الاطفال الدين الاسلامي الحنيف و تعليمهم الصلاة من خلال القدوة الحسنة و علينا ان نستخدم التعزيز المستمر او المتقطع سواء المعنوي كالابتسامة و الشكر امام الاخرين او شراء حلوى عند العودة من الصلاة و هذه الامور تجعل الصلاة خبرة سارة لدى الطفل و اما الضرب وبالذات في هذه المرحلة سوف يجعل الطفل ينفر من الصلاة

2-4 النمو الانفعالي و الجنسي :يتميز النمو الانفعالي في هذه المرحلة بظهور عدة انفعالات اهمها :

***الخوف:** مخاوف الاطفال في هذه المرحلة تتركز حول المدرسة بما فيها من تحصيل و اختبارات و علاقات مع الاقران و تعتبر زيادة المواقف المدرسية المؤدية للفشل و الاحباط من اهم مصادر الخوف و القلق لدى الاطفال .

***الغضب:**هناك مواقف كثيرة تثير الغضب في مرحلة الطفولة الوسطى عما كانت عليه الحال في الطفولة المبكرة لان الاطفال الاكبر لديهم رغبة اقوى في الاستقلال الذاتي

***الغيرة** : الغيرة هي خبرة انفعالية شائعة لدى الاطفال و الغيرة بين الاخوة لا تنتهي بالتحاق الطفل بالمدرسة و ان كانت تميل الى التناقص بازدياد عمر الطفل نتيجة لازدياد علاقاته الاجتماعية بالعديد من الافراد من خارج المنزل.

الفضول** :يختلف الاطفال في كم الخبرات الجديدة التي يبحثون عنه **اما النمو *الجنسي *فتعد هذه المرحلة فترة كمون للبلوغ الجنسي حيث يلاحظ قلة الاهتمام* بالنواحي الجنسية لدى الاطفال في هذه المرحلة حيث يكون الاطفال مشغولين بالالعاب و الانشطة الاجتماعية و التربوية و لكن هذا لايمنع الطفل ان يكون لديه حب الاستطلاع.

2-5 النمو اللغوي و الفسيولوجي:تتطور لغة الطفل من مرحلة الى اخرى و يظهر هذا في التطور في مظاهر عديدة منها زيادة المحصول اللغوي للطفل و يتفاوت الحصول اللغوي للطفل باختلاف البيئات و اختلاف الزمن و العمر و يلاحظ ان عددا من المفردات اللغوية التي يمتلكها اطفال المرحلة الابتدائية يمكن ان نستفيد منه في اعطاء الطفل المفردات المناسبة لسنه و مرحلته العمرية بالاستعانة بالقاموس اللغوي لكل سن في مرحلة اعداد التعليق او اعداد النص الخاص بالحوار في الرسوم المتحركة حتى يستطيع الاطفال فهم و ادراك اللغة المقدمة اليهم ,ان الطفل قد يفهم الاف الالفاظ لكنه لايستطيع ان يستخدم منها الا عددا محدودا فقط . **اما النمو الفسيولوجي** ففي هذه المرحلة يزداد ضغط الدم و يتناقص معدل النبض

- تقل عدد ساعات النوم و ذلك نتيجة النشاط العقلي و المعرفي و الحركي و الاجتماعي
- يزداد تعقد الجهاز العصبي
- يزداد نمو الغدد التناسلية في نهاية المرحلة استعدادا للدخول في مرحلة البلوغ و المراهقة و في هذه المجال تسبق الاناث الذكور
- من الامراض الشائعة في هذه المرحلة بين اطفال المدارس نجد فقر الدم ,الجدري و نزلات البرد و الاضطرابات الهضمية

3 / الطفل و المدرسة :

3-1 تعريف المدرسة : هي مؤسسة تعليمية يتعلم بها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم و تكون الدراسة بها عدة مراحل و هي الابتدائية و الاعدادية و الثانوية و تسمى بالدراسة الاولية الاجبارية في كثير من الدول و تنقسم الى مدارس حكومية و مدارس خاصة

3-2 فطام الطفل نفسيا : ذهاب الطفل للمدرسة ليس حدثا عابرا بالنسبة للطفل و اهله فهو عملية عبور كبرى لاتقل في دلالاتها عن مرحلة المراهقة ,لاول مرة يخرج الطفل من عالم الاسرة المحدود الى عالم المدينة و لاول مرة يصبح هناك مرجعية مجتمعية اساسية في حياته في موازنة مرجعية الاس رة و بالتفاعل معها . يتوافق ذهاب الطفل الى المدرسة الابتدائية مع بداية رحلة مهمة من مراحل نموه يتضمن مهاما جديدة على مستوى بناء كيانه و مشروعه

الوجودي فهي بداية مرحلة الفطام النفسي عن الاهل و الشروع في بناء الاستقلال الذاتي . و لا يقتصر الفطام النفسي على الطفل وحده ,بل هو ينسحب على الاهل (الام او الوالدين) و الذهاب الى المدرسة هو في بعد مهم اخر من ابعاده بداية الانطلاق الفعلي لمشروع الطفل المعرفي ,و ان اكتساب المعرفة هو تكريس للاعتراف بالكبر باعتبار ان الكبير هو الذي يعرف كما ان الكبر المعرفي يكرس بدوره بدايات الخروج من التبعية الطفلية ليس فقط في المكانة ,بل في مركز الضبط النفسي –السلوكي : انا اعرف نفسي اذ انا استطيع ان ادير ذاتي و بالتالي فانا كبير الى اي حد تهيا الطفل لعملية الكبر هذه؟ تبين هذه الاشارات السريعة مقدار تعقد دينامية الذهاب الى المدرسة و عم ق دلالتها و بالتالي بتائجها ,فالامر اكبر و أخطر.

3-3 اعداد الطفل نفسيا حتى لا يكره المدرسة : يقع العبء على الوالدين في تاهيل الطفل لدخول المدرسة , و جعله في اتم الاستعداد لها ,و كي لايكره الطفل المدرسة يجب علينا عند تنشئة اطفالنا الا نفرط في في حمايتهم , هذا ما يؤكده علماء النفس و يجب ان نرفع ايدينا عنهم حتى تنطلق قدراتهم الطبيعية لان الاطفال مهما كانوا هم صغار و ضعفاء في نظر ابائهم. ويكتسب الطفل الخوف من المدرسة من خلال :

– التدليل و العناية الفرطة فقد يمنح الاباء و الامهات الطفل جوا من العناية و الحمايق الزائدة و الدلال المفرط .

– المولود الجديد قد يصادف التحاق الطفل بالمدرسة قدوم مولود جديد مما يولد لديه الغيرة التي تجعله يتشبث بالبيت و يكره الذهاب للمدرسة التي تحرمه من منافسة اخيهفي حنان امه و عنايتها.

– رد الفعل تجاه موقف سابق و قد يعود السبب الى رد فعل عكسي تجاه موقف سابق مثل غياب احد والديه فجاة بسبب سفر او مرض مما يجعله يعتقد ان ذهابه للمدرسة سوف و يفقده احد والديه.

– المواقف الطارئة داخل المدرسة كائن يتعرض الطفل لمعاملة قاسية سواء كانت من التلاميذ الذين يكبرونه سنا او من معلميه مثل الضرب ,التخويف ,الصراخ .

– الخلافات الزوجية شعور الطفل بان هناك مشاجرات و خلافات بين والديه يجعله منزعجا و خائفا ان ترك البيت والذهاب للمدرسة معتقدا ان مصيبة قد تلحق بالام او الاب او ان مكروها قد يلحق به نتيجة بعده عن والديه

–التحاقه بالمدرسة قبل سن السادسة : ان من شان التحاق الطفل بالمدرسة قبل ان يتوفر لديه العمر الزمني المناسب و النضج الجسمي و الفكري الملائم و النمو الحركي و العقلي و الانفعالي و اللغوي و الاجتماعي المتوافق مع المرحلة التي سيلتحق بها .

– عدم توفر الكوادر المؤهلة للتعامل مع هذه الفئة : عدم ادراك بعض المعلمين لخصائص بعض التلاميذ الجسمية و العقلية و الاجتماعية

– كيف تظهر اعراض الخوف من المدرسة او رفضها عند الطفل ؟

تختلف هذه الاعراض من طفل لاخر و بحسب شدة الحالة و من اكثر الاعراض مشاهدة نذكر:

– الم البطن و الم المعدة

– ادعاء الشعور بالتعب

– تسارع نبضات القلب

– تعدد مرات التبول

– البكاء

– يمكن لبعض الاطفال ادعاء شكاوي غريبة و متنوعة

*** كيف نتعامل مع حالة الخوف من المدرسة ؟**

تشترك الاسرة و المدرسة في علاج هذه الحالة على النحو الاتي :

1– محاولة اكتشاف الحالة في وقت مبكر يساعد في علاجها و التاخر يزيد من تعقدقها

2– سلوك مبدا الحوار مع الطفل من حيث تقبل مشكلته و الاسباب التي يبديها و يبرر بها رفضه للمدرسة و الاصغاء اليه جيدا و الاجابة عليها باسلوب منطقي يتناسب مع قدرات الطفل

3– التخفيف التدريجي لمشاعر الخوف و الرهبة المتعمقة في نفس الطفل الخواف من خلال تطبيق البرامج التربوية

4– التعليم عن طريق اللعب و الترفيه اسلوب فعال في تحبيب التلميذ الخوف للمدرسة

دور الام : ما الذي تقوم به الام اذا كان طفلها من النوع الذي يخاف الاخرين و يفزع اذا ترك وحده في المدرسة ؟

– من الخطأ أن نلجأ إلى عقاب الطفل لإجباره على الذهاب إلى المدرسة ,وبدلا من العقاب يكون علاج المشكلة بذهاب الوالدين او احدهما معه الى المدرسة من اول يوم و لمدة شهر و يجلسان معه ثم يتواريان عن نظره بعض الوقت و يظهران بعد قليل حتى لا يشعر الطفل بعدم الامان , و يجب ان يكون علاج هذه المشكلة برفق فالطفل يجد نفسه في مبنى كبير و بين اطفال كثيرين و يتعامل مع مدرس او مدرسة قد يحبه و قد يكرهه و لذا يجب ان تجرى هذه النقلة في حياة الطفل بهدوء من دون انزعاج حتى لا يخاف الطفل و يبكي و لابد ان يعرف الوالدان ترغيب الطفل في الزي المدرسي و المحفظة المدرسية امر مهم لانهما سيلازمانه طول اشهر الدراسة و من المهم ان يشارك الطفل في شراء و اختيار ادواته المدرسية .

* **دور المدرسة** : و على المدرسة دور في تحبيب الطفل للدراسة , كان تقوم ادارة المدرسة بطلاء المباني بالوان جميلة و الاهتمام بالمساحات الخضراء و الحدائق و تزين الفصول و الطرقات بالرسومات الجميلة حتى يشعر الطفل منذ اليوم الاول بالراحة و لابد ان يغلب على الاسبوع الاول من الدراسة الطابع الترفيهي من العاب رياضية و حصص موسيقى و رسم كذلك لا ننسى لمجة المدرسة فهي تساعد على ترغيب الطفل في المدرسة

4 / المشكلات التي يواجهها طفل المدرسة :

* **صعوبات التعلم** : و تنقسم الى نوعين اثنين :

1 / صعوبات تعلم نمائية : و هي تتعلق بنمو القدرات العقلية و العمليات المسؤلة عن التوافق الدراسي للطالب و توافقه الشخصي و الاجتماعي و المهني و تشمل صعوبات الادراك و الانتباه و التفكير و التذكر و حل المشكلة.

2 / صعوبات تعلم اكاديمية : و هي تشمل صعوبات القراءة و الكتابة و الحساب و هي نتيجة و محطة لصعوبات التعلم النمائية .

14- مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 . 12 سنة

1- النمو الجسمي والحسي :

يتباطأ معدل النمو الجسمي قياسا بالمرحلة السابقة وتمهيدا للطفرة الكبيرة في المرحلة التالية (المراهقة) متوسط طول البنين 138.5سم عند سن 12 سنة ، متوسط طول البنات 141.5سم . (تتحول الفروق في سرعة النمو الجسمي لصالح البنات في نهاية المرحلة) .

. متوسط وزن الذكور 32 كغ والبنات 34 كغ (في سن 12سنة)

. تبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الإناث في نهاية المرحلة(البنات يسبقن الذكور في البلوغ بعامين تقريبا).

. يزول طول البصر الذي كان يصيب 80%من أطفال المرحلة السابقة .

. تنمو مهارات الأعضاء الدقيقة كالأصابع وتكون حاسة اللمس عند البنات أقوى من البنين . لذلك تتفوق البنات في اكتساب المهارات الحركية الدقيقة عن الذكور .

2- النمو الحركي :

. يتطور النمو الحركي بصورة كبيرة ، ويظهر في الأنشطة الرياضية والحياتية خارج المدرسة وتصبح حركاته أكثر دقة واقتصادا في الوقت والجهد المبذول .

. تظهر فروق بين الجنسين في النشاط الحركي فالبنين يميلون نحو اللعب العضلي العنيف القوي كالجري وألعاب الكرة ... بينما تميل البنات إلى الألعاب التي تتطلب دقة وتنظيم في الحركات .

. توصف حركات الطفل في هذه المرحلة بـ " رشاقة القط " نظرا لما تتميز به من رشاقة و مرونة وقوة وسرعة .

. أطلق العلماء على التعلم الحركي في هذه المرحلة ظاهرة " التعلم من أول وهلة " ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

1 . تطور الجهاز العصبي بما يؤدي إلى الاستفادة من الخبرات السابقة.

2 . ميل الطفل إلى التقليد وتعلم المهارات الحركية ككل دون تجزئة .

3 . رغبة الطفل في الحركة والنشاط .

3- النمو العقلي :

. تتميز بالسرعة الكبيرة في النمو العقلي (عكس الجسمي) بسبب نمو المخ والجهاز العصبي ، إلى جانب الأنشطة الدراسية والمعرفية المدرسية التي تسهم في النمو العقلي بشكل كبير ، مع استمرار الطفل في التعلم اعتمادا على حواسه (السمع ، البصر ، اللمس .... .)

. يقوم بعمليات " الوصف الدقيق " ثم يتعداها إلى " تفسير العلاقات " وهذا يفيد الطفل في اكتساب المعارف والمعلومات المتضمنة في المناهج المدرسية .

. يتطور النمو العقلي ويصبح الطفل قادر على عمليات التصنيف (السيارات . النباتات . الحيوانات ..)

. تنمو قدرة الطفل على التحصيل الدراسي بتدعيم والتشجيع من الأسرة والمدرسة .

. يتعلم معنى الزمان (اليوم ، وأمس ، وغدا ، الأسبوع ...)

. تظهر ابتكارية الأطفال في محاولتهم كتابة الشعر ، وفي الرسوم ...

. كما يظهر حب الاستطلاع بشكل كبير .

4- النمو الانفعالي :

. تتكون " العادات الانفعالية " لدى الطفل نتيجة للخبرات المختلفة التي يمر بها الطفل في البيئة والمدرسة ورغم أن طفل هذه المرحلة قد مر بالعديد من الخبرات الانفعالية المتنوعة مثل الحب والكرة والخوف والغضب والغيرة ، إلا أن هذه المرحلة تتميز بأنها مرحلة " استقرار انفعالي " حيث يكتشف الطفل أن الانفعالات الحادة وخاصة غير السارة غير مرغوبة اجتماعيا ، ويعتبر ذلك من عوامل الضبط الانفعالي .

. تظل انفعالات الطفل الحادة داخل المنزل ، ويعبر البنين عن انفعالاتهم غير السارة بالغضب ، بينما تعبر عنها البنات بالبكاء .

. يواجه طفل المرحلة الصراع الرابع في نموذج " أريكسون " وهو صراع الإنجاز مقابل القصور .

ومن أشهر انفعالات هذه المرحلة الخوف والغضب والعنف والاستطلاع والسرور ، كما يظهر في هذه المرحلة نوع مختلف من الخوف عن المراحل السابقة كالخوف مما هو غير مألوف (الغريب)، والخوف من التعرض للسخرية من الأصدقاء ، والخوف من الفشل في المهام التي يقوم بها .

. تعتبر المدرسة هي أكبر مصادر القلق ، مثل القلق في التأخر عن مواعيد المدرسة ، القلق من التأخر الدراسي (الحصول على درجات منخفضة في الاختبارات) ، ويرجع السبب في ذلك إلى ضغوط الوالدين والمعلمين ، والمبالغة في قيمة الحصول على درجات مرتفعة بغض النظر عن ما يمتلكه الطفل من قدرات ومهارات ، ودون مراعاة للفروق الفردية بين التلاميذ .

5- النمو الاجتماعي :

. يعد الطفل نفسه أن يكون كبيرا (كتمهيد للدخول في مرحلة المراهقة) ، فيتابع الولد بشغف وسط الرجال ، وتتابع البنت ما يدور في وسط السيدات ، ويحاول كل منهم اكتساب معايير الكبار .

. يشعر الطفل بفرديته وفردية غيره من الناس فيصف المدرس أو صديقه أو أبوه ، ويحاول أن يقلده وبذلك يضفي على الطفل نوعا من الفردية التي يتميز بها عن غيره ، لذلك فإن تقدير فردية الطفل هام جدا في هذه المرحلة سواء في المنزل أو المدرسة .

. تتكون " شلل الأطفال " ويطلق بعض العلماء على هذه المرحلة " سن العصابات " بسبب انخراط الأطفال مع بعضهم وتصبح معاييرها أهم من معايير الأسرة والمدرسة .

. يميل إلى الألعاب الفردية التنافسية التي تظهر قوة في العضلات وسرعة في الجري ، وخاصة في الأماكن المفتوحة .

6- النمو الخلقي :

. تتحدد أخلاقيات الطفل في ضوء المعايير السائدة في الأسرة ، والمدرسة ، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي يكتسبها من خلال عمليات التربية (التنشئة الاجتماعية) التي يمر بها في البيت والمدرسة والبيئة التي يعيش فيها .

. ينتمي الطفل في هذه المرحلة إلى نموذج " كولبرج " إلى مستوى " الانصياع للقواعد والأعراف " ، ويشمل على مرحلتين :

المرحلة الأولى : يقوم الطفل بسلوكيات لمساعدة الآخرين بهدف الحصول على إعجابهم .

المرحلة الثانية : يتوجه في أعماله وواجباته في ضوء احترامه للسلطة، وطاعته للنظام المنزلي أو المدرسي ، ويخضع للمعايير والقواعد الاجتماعية .

7- مشكلات نفسية في مراحل الطفولة:

. تعتبر مراحل الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ، ففي هذه المراحل تنمو قدرات الطفل ، وتتفتح مو اهبه ، ويكون قابل بشكل كبير للتأثر والتوجيه والتشكيل ، وتتخلل مراحل الطفولة بعض مشكلات النمو العادي ، وبعض المشكلات والاضطرابات المتطرفة ، وتحول هذه المشكلات دون استغلال طاقة الأطفال واستثمار استعداداتهم وقدراتهم بشكل إيجابي وبناء.

وقد يعاني الطفل العادي من بعض المشكلات النفسية في حياته اليومية لا تصل إلى درجة المرض النفسي ، لذا يجب الاهتمام بسرعة حل وعلاج هذه المشكلات قبل أن يستفحل أمرها وتتطور وتحول دون النمو النفسي السوي ودون تحقيق الصحة النفسية.

وفيما يلي أمثلة للمشكلات النفسية التي قد يتعرض لها الطفل ، أسبابها ، و أساليب علاجها.

7-1- مشكلة الخوف:

مفهوم الخوف العادي والخوف المرضي:

الخوف هو : " عبارة عن انفعال دافعي يتضمن حالة من التوتر التي تدفع الشخص الخائف إلى الهروب من الموقف الذي أدي إلى استثارة مخاوفه حتى يزول التوتر. "

أما الخوف المرضي فهو " خوف مبالغ فيه من موضوع أو موقف معين لا يمثل في حد ذاته مصدرا للخطر ، وهو خوف غير منطقي وغير معقول ، فهو يختلف عن الخوف الذي يشعر به الإنسان حينما يخاف من أشياء أو مواقف تشكل خطرا بالفعل. "

ومما سبق يتضح أن الفرق بين الخوف العادي ، والخوف المرضي هو فرق في در جة وجود الخوف (تزداد الدرجة بشكل كبير في المخاوف المرضية) فالخوف موجود عند جميع التلاميذ لكن بدرجات بسيطة أو عادية ، وعندما تزداد شدة المخاوف بحيث تصبح شاذة عن الطبيعي أو المألوف يطلق عليها في هذه الحالة (مخاوف مرضية) :

. ومن أهم أسباب الخوف المرضي ما يلي:

أ . وجود مواقف أو مثيرات أو أشياء غريبة أو منفرة تحدث أثرا نفسيا لدى الطفل فيخاف منها ، خاصة إذا ما تكررت عملية المرور بتلك الخبرات.

ب . ما يرتبط في ذهن الطفل من مخاوف حول أشياء أو موضوعات نتيجة تخويف الطفل من بعض الأشياء أو الأشخاص.

ج . المعاملة الوالدية غير السوية التي تعتمد على الاستخدام المستمر والمبالغ فيه للعقاب والقسوة وعدم تعويد الطفل الاعتماد على ذاته أو الثقة في نفسه.

د . سوء معاملة المعلمين للطفل واستخدام العقاب كإستراتيجية في التدريس ، ويساعد على ذلك تخويف الآباء للطفل بالمعلم كأداة عقاب وتسلط وتخويف وتهديد.

هـ . عدم قدرة الطفل على تكوين صداقات مع أقرانه في الفصل.

الخوف المرضي من المدرسة:

. يعتبر الخوف من المدرسة من أمثلة المخاوف المرضية الشائعة بين تلاميذ المدارس ، ويقصد به الخوف الشاذ من المدرسة مع الرغبة في عدم ذهاب الطفل إليها.

العوامل المرتبطة بالخوف المرضي من المدرسة:

1- الخوف العام من المدرسة.

2- الخوف من المدرسين.

3- الخوف من الامتحانات.

1- الخوف العام من المدرسة.

. ويظهر في حالة الطفل من الطراز المدلل ، أو إذا كانت الأم تفرض على طفلها حماية زائدة وتفرط في تعلقه بها ، فإنه يشعر بالتهديد والحرمان من عطف الأم وحنانها ودفء المنزل مقارنة بالمناخ المدرسي الصارم المفعم بالأوامر والنواهي ، والعقاب وأداء الواجبات وتلقي الدروس ، والطاعة والنظام ، والإلتزام بالقواعد المدرسية.

- **الخوف من المدرسين :**

تتأثر شخصية الطفل بشخصية مدرسه واتجاهاتهوآرائه ومعتقداته وطريقته في التعبير ، ومعالجة الأمور ، بل ومخاوفه أيضا . ويرجع هذا النوع إلى خوف الطفل من تسلط معلمه أو قسوته أو إسرافه في استخدام العقاب أو تهكمه على الطفل وسخريته منه ، أو تعمد إحراجه أمام أقرانه أي أن العلاقة بين المعلم والتلميذ تلعب دور فعال في تنميه النزعة نحو الخوف من المدرسة أو تقبلها.

- **الخوف من الامتحانات:**

. وقد يرهب الطفل الامتحان لعدم قدرته على الاستيعاب ، أو عدم ملائمة ظروف منزله للاستذكار الجيد ، أو عدم قدرة الطفل على الفهم والتركيز في الدراسة.

وقد تنعكس كراهية الطفل للامتحان وخوفه منه على المدرسة بل قد تمتد إلى التعليم كله.

الوقاية من المخاوف المدرسية:

لتجنب الأبناء عبء المعاناة المخاوف المدرسية التي تقف في سبيل ارتقائهم النفسي السوي، فإن الأمر يتطلب ما يلي :

1- توعية الوالدين والمربين بأهمية دورهم في هذه المرحلة الهامة في تنشئة الأبناء ، وذلك بالاهتمام بالبيئة المحيطة بالطفل وخاصة الأسرة والمدرسة كمؤسستين تربويتين يمكن أن يترجم التعاون بينهم إلى واقع ملموس ليؤتي ثماره في علاج المشكلات النفسية التي قد يعاني منها الأطفال.

2- تقديم الخبرات السارة للطفل ، وإكسابه ال مهارات التي تساهم في زيادة ثقته بنفسه وعدم ترهيبه بالامتحانات وعمليات التقييم والدرجات المدرسية.

3- الاستفادة من نتائج الدراسات في إرشاد وتوجيه الآباء والمعلمين لمواجهة المخاوف المرضية وغيرها من المشكلات النفسية والاضطرابات الانفعالية والسلوكية.

7-2- مشكلة الكذب:

يقصد بالكذب تعمد تشوية الوقائع والحقائق ، والتلفظ قولا بغير الحقيقة . والكذب سلوك مرفوض في ضوء معايير الجماعة ، خاصة المعايير الأخلاقية والدينية.

يرجع الكذب إلى عوامل البيئة ، فإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الحق وتلتزم بالصدق وتقدر الأمانة ، كان من الطبيعي في مثل هذا المناخ النفسي أن يلتزم الطفل حدود الصدق ، معنى ذلك أن الطفل يتلقى أول دروس له عن الصدق أو الكذب في الأسرة.

أنواع الكذب:

1- الكذب الخيالي :

يشيع هذا النوع من الكذب في سنوات الطفولة الأولى لاسيما لدى الأطفال الذين يتمتعون بالخيال الخصب الواسع ، ويمتلكون نصيبا كبيرا من المحصول اللغوي ، فينزعون إلى اختلاق الحكايات والقصص الوهمية.

2- الكذب الالتباسي :

يشيع هذا النوع من الكذب بين الأطفال في السنوات الأولى من العمر ، ويرجع سببها الرئيسي إ لى خلط الأطفال الصغار بين ما يدركونه حاسيا في العالم الخارجي المحيط بهم ، وما ينشأ في عقولهم من خيال ، ويتعذر عليهم التفرقة بينها ، ويحدث ذلك عندما يعيد الطفل قصة سبق أن سمعها من أمه او جدته أو أخواته الكبار.

3- الكذب الإنتقامي :

وفي هذا النوع ينزع الطفل إلى إلصاق التهم بالأخرين دون ذنب ارتكبوه انتقاما منهم.

4- كذب التقليد :

وفي هذا النوع يتعلم الطفل سلوك الكذب عن طريق تقليد سلوك الوالدين أو إحداهما أو من يقوم مقامهما ، أو عن طريق من يتعامل معهم في سياق حياته اليومية.

5- الكذب الإدعائي أو التعويضي:

يرجع هذا النوع من الكذب عادة إلى الشعور بالحرمان والنقص وعدم الكفاءة ، فيلجأ الطفل إلى التعويض عن حرمانه ونقصه بإضفاء مظاهر القوة والسيطرة والمبالغة والتفخيم والتعظيم على ذاته في جانب معين من الجوانب ، المادية أو الدراسية.

6- الكذب المرضي:

يحدث هذا النوع من الكذب عندما يشتد على الفرد الشعور بالنقص والدونية والقلق فيكبت ذلك ، ثم ينزع إلى الكذب بصورة متكررة ومستمرة لا إرادية فيدمنه كلما واجهته صعوبة أو مشكلة.

وسائل علاج الكذب:

1- توحيد المعاملة بين الأبناء وعدم تفضيل واحد على الآخر مع توفير مناخ من المحبة والشعور بالأمن النفسي للطفل حتى يبتعد عن الكراهية والإنتقام.

2- إرشاد الطفل إلى الفروق بين الحقيقة والخيال وبين عالم الواقع المحيط به وبين عالم الخيال الذي ينسجه لنفسه ومنعة من الانغماس في هذا الخيال لدرجة تباعد بينه وبين الواقع.

3- توفير القدوة الحسنة أمام الأ طفال ، حيث أن الطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة للنماذج السلوكية المتمثلة في الوالدين والمعلمين وغيرهم من المحيطين به.

4-تجنب استخدام العقاب البدني في معاملة الأبناء ، حتى لا يندفعون إلى اللجوء للكذب هربا من العقوبة البدنية المتوقعة في حالة الوقوع في الخطأ.

5- توجيه جهود الأبناء نحو الأمور التي تقع في نطاق قدراتهم مع عدم تكليفهم بما يفوق قدراتهم الحقيقية حتى تكلل جهودهم بالنجاح ، وحتى لا يكون متعطشا لإشباع الرغبة عن طريق الخيال.

7-3- مشكلة القلق : القلق هو أحد الحالات الإنفعالية التي قد تصاحب الخوف ، وينشأ من ترقب أو توقع الفرد للمثيرات والمواقف المؤلمة ، ويؤدي به إلى التهيج والإضطراب ، وقد يعوق التفكير العمليات العقلية المختلفة مثل التركيز أو اتخاذ القرارات.

ويعرف القلق بأنه " حالة توتر شاملة نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسية وجسمية ، لذا يمكن اعتبار القلق انفعالا مركبا من الخوف وتوقع التهديد والخطر.

انواع القلق:

1) القلق العام : هو القلق الشامل الذي يتخلل جوانب عديدة من حياة الفرد ، ولكنه من ناحية أخرى يمكن أن يكون محددا بمجال معين أو موضوع معين أو موضوع تثيره مواقف ذات قدر من التشابه كالامتحان ومواجهة الناس والمواقف.

2- حالة القلق :

يقصد بحالة القلق أنها حالة انفعالية متغيرة ، تتسم بمشاعر ذاتية تتضمن التوتر والعصبية والانزعاج ، وتحدث حالة القلق عندما يدرك الشخص أن مثيرا معينا أو موقفا ما قد يؤدي إلى إيذائه أو تهديده ، وتختلف حالة القلق من حيث شدتها ، كما تتغير عبر الزمان.

3- سمة القلق :

يقصد بسمة القلق وجود فروق ثابتة نسبيا بين الناس في القابلية للقلق ، وتشير إلى الاختلافات بين الناس في ميلهم إلى الاستجابة تجاه المواقف التي يدركونها كمواقف مهددة ، ولا تظهر سمة القل ق مباشرة في السلوك ، بل قد تستنتج من تكرار ارتفاع حالة القلق وشدتها لدى الفرد على امتداد الزمان.

4- قلق الامتحان :

وهو نوع من القلق المرتبط بمواقف الاختبار ، بحيث يثير هذا الموقف في الفرد شعورا بالخوف عند مواجهة الاختبارات ، ويتولد قلق الامتحان في عمر مب كر نتيجة لاتجاهات الوالدين والمعلمين تجاة الدراسة وعمليات التقييم والامتحانات .

5- قلق الاتصال : ويقصد بهذا النوع القلق من الحديث أمام الناس ، كما يتصل هذا النوع من القلق بالمواقف الاجتماعية الخاصة بإلقاء الأحاديث أمام الناس ، نتيجة الخوف من الفشل أو التفكير في احتمال الوقوع في خطأ ما أثناء الحديث.

الفرق بين الخوف والقلق:

يتضح مما سبق أن الخوف هو استجابة لخطر واضح وموجود فعلا ، على حين أن القلق هو استجابة لتهديد غير محدد أو غير معروف قد ينتج عن مصادر صراع أو مشاعر بعدم الأمان

اسباب القلق عند الاطفال،ويعتبو الخوف من فقدان الحب والحنان من قبل الوالدين أو المعلمين أو الأقران هو أحد المصادر الأساسية للقلق خلال مراحل الطفولة.

فالطفل يتوقع العقاب أو القسوة من المعلم ، أو فقدان الحب أو الحنان من جانب الوالدين أو إحداهما مما يتسبب في شعوره بالقلق .

7-4- مشكلات النطق والكلام:

. تشمل مشكلات النطق والكلام لدى الأطفال مصادر مختلفة هي:

1- عيوب كلامية مصدرها العوامل النفسية مثل اللجلجة والتهتهة.

2- عيوب مصدرها عوامل عضوية أو وظيفية مثل التأتأة ، والعيوب الصوتية (البحة وخشونة الصوت أو حدته).

3- عيوب مصدرها عوامل عصبية مثل تأخر الكلام وعسره.

اسباب مشكله النطق والكلام:

أولا : الأسباب الجسمية.

إن إصابة الطفل ببعض الأمراض العامة التي يهمل علاجها يؤثر في قدرته على النطق والكلام ، فمثلا السعال الديكي ومرض الحصبة والدفتريا وأمراض الجهاز التنفسي عامة قد تترك أثارا ضارة في أجهزة النطق الخاصة بالطفل كضعف الأحبال الصوتية والتهاب الحنجرة ، فيؤدي هذا إلى صعوبة النطق وعدم إمكان التحكم في إخراج الأصوات ، فيكرر الطفل نطق الحرف الأول من الكلمة عدة مرات ثم ينطق بعدها الكلمة .

ثانيا : الأسباب العقلية.

قد تنشأ بعض مشكلات النطق والكلام نتيجة تخلف عقلي عند الطفل ويسبب انخفاض مستوى الذكاء ونقص بعض القدرات الخاصة عنده ، حيث يؤدي هذا إلى عدم قدرة الطفل على النطق الصحيح للحروف والكلمات ، رغم أن أجهزة النطق سليمة من الناحية الجسمية والعضوية ، وإنما اختل أداء وظائفها بسبب اختلال القد رات الخاصة عند الطفل وانخفاض نسبه ذكائه عن المستوى العادي بكثير

ثالثا : الأسباب النفسية والتربوية.

وهي من الأسباب الأكثر انتشارا بين غالبية الأطفال الذين يعانون من مشكلات النطق والكلام ، وذلك ليس بفعل أمراض جسمية أو تخلف عقلي ، وإنما ترجع إلى وجود عوامل نفسية وإجتماعية وتربوية غالبا ما تؤدي إلى إضطرابات نفسية للطفل ، الأمر الذي يترتب عليه تعثر نطق الحروف وإضطرابات الكلام عند الطفل ، وأول تلك العوامل النفسية هو عدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية عند الطفل

فانعدام شعور الطفل بالطمأنينة والأمن النفسي وال عطف يولد القلق والخوف والتوتر النفسي عند الطفل الصغير ، فيضطر للقيام بأنماط من السلوك الشاذ ، أو يتأثر سلوكه عامة بهذا التوتر النفسي ، والذي قد تكون من مظاهره مشكلات النطق والكلام ، فإنه لا يستطيع حينئذ التحكم في حركات النطق ويفقد القدرة على إحداث التوافق بين الحروف والكلمات ، ومن ثم يصاب بالتهتهة والفأفأة عامة.

رابعا : الشدة والقسوة في التعامل مع الطفل.

فتعرض الطفل المستمر للضرب من الوالدين أو إحداهما ، والعقاب الصارم من المدرس للطفل يؤدي إلى الشعور بالذلة والإنطواء ، وحيث أنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه واقعيا ، فإنه يكبت انفعاله داخل نفسه ، ويحاول الدفاع لا شعوريا عن ذاته بأساليب مرضيه شاذة من ضمن مظاهرها عدم القدرة على التحكم في أصوات الحروف وإحداث التوافق بين الكلمات . كما أن التهتهة قد تتولد مباشرة من تكرار الضرب المستمر للطفل وعدم إعطائه الفرصة الكافية للكلام

أساليب العلاج مشكلات النطق والكلام:

1- العلاج الطبي : علاج أمراض الجهاز التنفسي أو العيوب التي تصيب أعضاء النطق والكلام.

2- تشجيع الطفل على الكلام ، والعمل على تقوية ثقته بنفسه بشتى الطرق ومنها تكليف التلميذ بواجبات مناسبة ، واستحسان ما يؤديه أمام زملائه ، ومساعدته ومعاملته معاملة طيبة.

3- توجيه أهل الطفل إلى معاملته معاملة متأنية بالتشجيع والاهتمام بأمره والتحدث معه في هدوء ، وعدم إشعاره مطلقا بالضيق أو الضيق منه.

4- تقويه الروح الاجتماعية لدى الطفل بإشراكه في الأنشطة التي يميل إليها والعمل ع لى إيجاد صلات من التعاون والتفاهم والمودة بينه وبين زملائه.

5- ضرورة التدريب المستمر للطفل على النطق الصحيح للكلمات ، وأن يتعاون في ذلك المدرس والوالدين ، إلى جانب تدريبات أخرى يحددها الإخصائي النفسي أو الطبيب المختص.

6- إعطاء الطفل الفرصة للسؤال أو الإجابة عن الأسئلة دون حثه على السرعة في الكلام.

15- مرحلة المراهقة (12-20) سنة:

1- مفهوم المراهقة:

تعددت مفاهيم المراهقة مما يصعب معه إعطاء مفهوم واحد وشامل للمراهقة لصعوبة ضبط عاملي الزمان والمكان ، وإختلاف هذا المفهوم من مكان إلى آخر لذلك سنقدم بعض التعاريف الموجزة التي تفيد في تحديد مفهوم المراهقة.

1-1- تعريف المراهقة لغة :

جاء في القاموس مختار الصحاح أن المراهقة بمعناها اللغوي مشتقة من مادة رَهَقَ وتعني الإقتراب من الحلم يقال : رهق إذ غشي أو لحق أو دنا فراهق كقارب وشارف ، فالمراهق إذا هو الفتى الذي يدنوا من الحلم ومن إكتمال الرشد . و الرهق هو الطغيان والزيادة في الوزن والحجم والطول، والزيادة في إفرازات الغدد الصماء والغدد الجنسية.(أحمد شمس الدين ،1994، ص 14).

وكلمة مراهقة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني Adolescere وهي كلمة عامة تدل على الاقترا ب من النضج وهي الفترة التي تقع ما بين نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية رحلة الرشد وتتزامن مع العقد الثاني من حياة الفرد، أي من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر.(عبد الفتاح دويدار،1993 ،ص 241).

كثيرا ما تستخدم كلمتا المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفان، إلا أن ثمة إختلاف في معنى اللفظتين،فكلمة مراهقة تطلق على مرحلة عمرية كاملة تبدأ مع البلوغ وتستمر في مرحلة النضج الإجتماعي الكامل، أي مابين السنة الثانية عشرة من العمر والحاد والعشرين، أما كلمة البلوغ فإنها تعني إكتمال النضج في الغدد الجنسية والتناسلية، وإكتساب معالم جنسية جديدة.

1-2- تعريف المراهقة إصطلاحا :

المراهقة تتناسب مع وجود التلميذ في مرحلة التعليم الثانوي، وانتهاء مرحلة الطفولة وبدء مرحلة النضج و الشباب، ففي هذه المرحلة ينمو فيها التلميذ جسمياً وعقلياً انفعالياً واجتماعياً ولعل أفضل ما توصف به هذه المرحلة بأنها مرحلة يحن فيها المراهق إلى الطفولة تارة ويتطلع إلى الرجولة والنضج تارة أخرى. (توما جورج خوري ، ب ت ، ص 63).

وقد عرفت المراهقة بعدة تعريفات منها :

عرفها هيرلوك Hurlock :" بأنها مرحلة تمتد من النضج الجنسي إلى العمر الذي يتحقق فيه الإستقلال عن سلطة الكبار فهي مرحلة بيولوجية في بدايتها وإجتماعية في نهايتها ".

وعرفها لين lewin : " بأنها مرحلة إنتقالية من وضع معروف(الطفولة) إلى وضع مجهول وبيئة مجهولة لا يحسن التعامل معها (الراشدين) ".

وعرفها فريد Freud بأنها :"فترة تبدأ من البلوغ وتنتهي عند نضوج الأعضاء الجنسية بالمفهوم النفسي".

ونظر لها العالم ستانلي هول Stanly hall:"على أنها فترة غامضة تتخللها توترات شديدة مؤثرة في السلوك، وتقود بالتالي إلى حدوث تغيرات جسمية وغددية ،وتوترات سلوكية فرضتها الطبيعة، ويتميز بها الأفراد في حياتهم".

أما أنجلشEnglish فيرى:"بأنها المرحلة التي تبدأ من البلوغ الجنسي وتستمر حتى النضج .ومن المسلم به أن مرحلة المراهقة تتميز بالإضطراب والقلق، نظرا لما يكتنف المراهق فيها من مظاهر النمو المختلفة، سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية".(محمد خالد الطحان ، 1981، ص6)

وقد عبر سرنس Soranson (1960)عن مرحلة المراهقة بأنها :" الفترة من العمر التي تقع بين الحرية المطلقة التي إكتسبت في مرحلة الطفولة والمسؤولية والقيود التي تفرض على الفرد في مرحلة النضج والتكامل والرشد ".(سعدية محمد بهادر ، 1993 ،ص 31)

كما نجد أحمد أوزري يعرفها بأنها :"مرحلة نمو معينة تقع بين سن الطفولة وسن الرشد فهي طور نمائي ينتقل فيها الناشىء وهو طفل غير ناضج جسميا وعقليا ، وإنفعاليا وإجتماعيا،أي من طور أوضح سماته الإعتماد والإتكالية على الغير إلى فرد إنساني متدرج نحو النضج ، ومحاولة الإستقلال والإكتفاء بالذات " (أوزري أحمد ،1993، ص 17) .

أما مصطفى فهمي فيرى أن المراهقة هي التدرج نحو النضج البدني والجنسي ، والعقلي والإنفعالي . مصطفى فهمي (1974)

ويرى صلاح مخيمر :" أن المراهقة هي الميلاد النفسي والميلاد الوجودي للعالم الجنسي ،وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فريدة".

ويشير حامد عبد السلام زهران : "إلى أن مصطلح المراهقة كما يستخدم في علم النفس يشيرإلى مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة المراهقة) نحو مرحلة الرشد والنضج، فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد، وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريبا، أو قبل ذلك بعم أو عامين أو بعد ذلك بعام أوعامين أي بين 11 و21 سنة." (حامد عبد السلام زهران، 1994 ،ص326).

ويرى عادل عز الدين الأشول :" بأن المراهقة مرحلة من النمو تقع بين الطفولة والرشد،مرحلة نمائية من عالم الطفل إلى عالم الكبار، تعني التغيرات المتميزة، الجسمية والعقلية والإنفعالية، والإجتماعية التي تتم في فترة العقد الثاني من العمر."(عادل عز الدين الأشول،1989 ،ص417)

ويعتبر فؤاد البهي السيد:" أن المراهقة بمعناها الدقيق هي المرحلة التي تسبق وتصل بالفرد إلى إكتمال النضج، عند البنات والبنين حتى يصل عمر الفرد إلى 21 سنة، وهي بهذا المعنى تمتد من البلوغ إلى الرشد".(فؤاد البهي السيد،1998 ، ص231)

من خلال هذه التعاريف المختلفة التي سقناها في المراهقة يتبين أنه لايوجد تعريف واحد موحد للمراهقة لكن هذه التعاريف في مجملها تتفق حول كون مرحلة المراهقة هي مرحلة تربط بين الطفولة والرشد تتميز بمجموعة التغيرات التي تطرأ على الفرد على مختلف المجالات الجسمية والنفسية والإجتماعية ،والإنفعالية والمعرفية ، كما أن وجود تعاريف كثيرة للمراهقة يدلل على مدى إهتمام الباحثين بهذه المرحلة العمرية في حياة الفرد لما تكتسيه من أهمية بالغة على تكوين شخصية الفرد ككل بإعتبارها مرحلة مفصلية تربط بين الطفولة والرشد .

وكمحصلة للتعاريف التي سقناها في المراهقة يمكن القول: أن المراهقة مرحلة عمرية في حياة الفرد ينتقل بموجبها من مرحلة الطفولة إلى بداية النضج ، حيث أن هذا النضج تؤشر عليه مجموعة من التغيرات الطارئة على الجوانب الفيزيولوجية ،والنفسية ، والإجتماعية والإنفاعلية، والمعرفية التي تؤهل الفرد إلى الدنو أو الإقتراب من الرشد.

2- تحديد فترة المراهقة :

يعد تقسيم مرحلة المراهقة إلى مراحل فرعية عرفا أكاديميا سائدا لدى الباحثين،والمتخصصين في مجال العلوم النفسية، والمتأمل في المؤلفات النفسية بإختلاف تخصصاتها الدقيقة، والأبحاث والدراسات النفسية والتربوية يجد العديد من التقسيمات التي حظيت بها مرحلةالمراهقة فهناك التقسيمات الثنائية التي تنظر لمرحلة المراهقة على أنها مرحلتين فرعيتين ،وهناك تقسيمات تنظر للمراهقة باعتبارها ثلاث مراحل فرعية وهي الأكثر شيوعًا في المؤلفات النفسية وهناك التقسيم الرباعي والذي يبدو أنه جاء لظروف عصرية وإجتماعية وتربوية وكنتيجة للمعايير الإجتماعية والمقاييس الحضارية السائدة في الواقع المعاصر ، ويلخص فؤاد البهي السيد الأسس العامة التي قامت عليها تقسيمات مرحلة المراهقة في:" الأساس الغددي العضوي، والأساس التربوي، والأساس الإجتماعي، والأساس التطوري، هذا وتعتمد الأسس في أعماقها على الصفات النفسية لمظاهر النمو." (المرجع السابق، ص 77).

ويمكن تلخيص التقسيمات الفرعية لمرحلة المراهقة وفقا لما يلي:

أ -**التقسيمات الثنائية** :وهي التي تنظر للمراهقة على أساس أنها مرحلتين هما:

1 -**المراهقة المبكرة** :تمتد من عمر الثالثة عشرة تقريبا وحتى السادسة عشرة.

2 -**المراهقة المتأخرة** :وتمتد من السابعة عشرة وحتى الواحد والعشرون.(محمد خالد الطحان ، مرجع سابق ، ص7)

ب -**التقسيمات الثلاثية** :وهي التي تنظر للمراهقة على أساس أنها ثلاث مراحل فرعية:

1 -**المراهقة المبكرة** :وتمتد من الثانية عشرة وحتى الرابعة عشرة وترتبط بالبلوغ الجنسي وتقابل مرحلة التعليم المتوسط.

2 -**المراهقة المتوسطة** :تمتد من عمر الخامسة عشرة وحتى السابعة عشرة،وتقابل السنوات الأخيرة من التعليم المتوسط ،وبداية مرحلة التعليم الثانوي.

3 -**المراهقة المتأخرة** :وتمتد من السابعة عشرة وحتى الحادية والعشرون،وتقابل السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي ، وبداية التعليم الجامعي،وهو تقسيم يقوم على الأساس التربوي.(حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق،ص 328)

ج -**التقسيمات الرباعية** :وهي التي تنظر للمراهقة على أساس أنها أربع مراحل فرعية وهو تقسيم زمني وضع من طرف هتشن Hetching:

1 - **بداية المراهقة** :تبدأ بحدث بيولوجي وهو البلوغ يميز المراهقة عن الطفولة.

2 -**المراهقة الأولى** :من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، تطبعها تغيرات فيزيولوجية التي توافق مرحلة البلوغ الناجمة عن بدء النشاط الغدي وإنعكاس ذلك على نفسية المراهق وسلوكه.

3 –المراهقة المتوسطة :من الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة.، وهي مرحلة ترتبط بإستعادة التوازن الناتجة عن أي أزمة تكون قد مرت بالمراهق.(المرجع السابق ،ص 125)

4 –مرحلة النضوج :من التاسعة عشرة إلى الحادية والعشرون، والنضوج هنا هو غاية النمو ومحطته الأخيرة، حيث يمس هذا النضج مختلف الجوانب النفسية والجسدية ، والمعرفية والإنفعال ية ، والإجتماعية . عبد الغني الديدي (1995).

ولعلنا في بحثنا هذا نأخذ بالتقسيم الثلاثي ، لتوافقه مع مراحل التعليم المختلفة وخصوصا التعليم الثانوي الذي يشمل عينة بحثنا ومجال الدراسة فيه.

2-1- مرحلة المراهقة المبكرة (12-14):

تتميز بتسارع في النمو عند الطفل بم ختلف مظاهره وأبعاده الجسمية والنفسية والإجتماعية نظرا لإرتباطه بالبلوغ ، حيث تحدث طفرة في النمو الجسدي وإستقاظ للقدرات كالقدرة الميكانيكية والقدرة اللغوية، وفي هذه المرحلة المبكرة يسعى المراهق إلى الإستقلال ويرغب دائما في التخلص من القيود التي تحيط به ن ظرا لإحساسه بذاته وكيانه .(محمد بلخضر،2007، ص 87)

2-2- مرحلة المراهقة المتوسطة(14-17):

تمتاز هذه المرحلة بشعور المراهق خلالها بالهدوء والسكينة، وبالإتجاه إلى تقبل الحياة بكل ما فيها من إختلافات أو عدم وضوح وبزيادة القدرة على التوافق، وبرغبة المراهق في المشا ركة في شتى إتجاهات الحياة حيث يبني هذه المشاركة على فلسفة في الحياة من قبيل "أن يعيش المرء وأن يترك غيره يعيش ".(رمضان محمد القذافي ، 2001،ص 57). كما يمكن هنا الإشارة إلى أن بداية البلوغ لها تأثير على إحساس المراهق بنفسه حيث أن البالغين مبكرا من الذكور لهم مفهوم إيجابي عن ذواتهم أكثر من المراهقين المتأخرين في البلوغ.(1997) .Robert Eeldman. كما أنه في هذه المرحلة تتوفر لدى المراهق طاقة هائلة وقدرة على العمل وإقامة علاقات متبادلة مع الآخرين، وعلى إيجاد نوع من التوازن مع العالم الخارجي .ومن أهم سمات هذه المرحلة تميزها بتطور النمو الاجتماعي بشكل ملفت للإنتباه ،وتبدوا غالبا في المظاهر التالية:

. شعور المراهق بالمسؤولية الإجتماعية ،الميل إلى مساعدة الآخرين ;

. الإهتمام بالجنس الآخر، ويبدوا على شكل ميول وإهتماما بتكوين صداقات;

. إختيار الأصدقاء من بين الأفراد الذين يميل المراهق إلى إقامة روابط معهم ;

. الميل للزعامة ووضوح الإتجاهات والميول لدى المراهق .رمضان محمد القذافي (2001) . وهذا الجانب هو ما يرسخ إقتراحنا في بحثنا هذا حول دراسة الإتجاهات نحو الشعبة الدراسية لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي لكون أن الإتجاهات واضحة مما يجعل عملية دراستها وقياسها ميدانيا ممكنة في هذه المرحلة العمرية.

2-3- مرحلة المراهقة المتأخرة (17- 20):

وهي مرحلة تأكيد الذات ، حيث يتفتح المراهق على عالم الكبار من أجل العمل وتحقيق التوازن بين الرغبات والإمكانيات ، وهي مرحلة إعداد التنظيم الإنفعالي والهوية ، فالمراهق هنا يحاول بناء التوازن بين الأنا والأنا الأعلى ، وفي نفس الوقت يحاول الإنفصال عن العائلة، كما أن النمو المتسارع يدنو من النضج ،وهو غاية النمو ومحطته الأخيرة ،فهو نضج جسدي يتمثل في ثبات ملامح الوجه، ونضج ذهني يتمثل في ثبات معدل الذكاء، ونضج إنفاعلي في شكل إستقرار عاطفي ، ونضج إجتماعي من خلال الإهتمام بالنشاطات الإجتماعية (النوادي ، الموسيقى ، الإهتمام الديني)، وتعود الثقة إلى النفس ، ويخف اليأس وتقوى روح المسؤولية والميل إلى الموضوعية في الحكم على الذات وعلى الآخرين. (عبد الغني الديدي ،مرجع سابق،ص 22).

ونشيرإلى أن هذه التقسيمات ساهمت في تسهيل عملية دراسة المراهقة وتحديد مداها الزمني ولا تعني أن النمو منفصل عن بعضه فعملية النمو الإنساني متكاملة وكل مرحلة هي إمتداد لما سبق وتأسيسا لما يلحق بها، وهي عملية كلية يحكمها التفاعل والترابط وما يحدث في جانب من جوانب النمو يؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى وهو ما يشير إلى أن النمو الإنساني عملية تطور وتغيير منتظمة ومستمرة وكلية ومتكاملة فيها من الترابط والتفاعل والتتابع .

وتمثل المراهقة مكونًا رئيسيا في أغلب النظريات النفسية والتي قدمت تصورات وتقسيمات لمراحل النمو وفقا لإهتمام كل نظرية منها، فمرحلة المراهقة لدى فرويدfreud تمثل المرحلة الخامسة في نظريته عن النمو النفسي وأطلق عليها المرحلة التناسلية .(عبد الرحمن محمد السيد، 2001،ص110)

وتمثل في نظرية النمو النفسي الإجتماعي عند إريكسون المرحلة الخامسة التي أطلق عليها إسم مرحلة إكتساب الإحساس بالهوية مقابل إنتشار الهوية ،حيث يشار إلى أنه وعبر المدى الزمني لهذه المرحلة من مراحل نظرية إريكسون يسود الإحساس بالهوية حياة الفرد في فترة من أهم مراحل حياته وهي مرحلة المراهقة من 11 إلى 20 سنة. (عبد المعطي وآخرون ،2001، ،ص289)

كما أن مرحلة المراهقة تمثل في ضوء نظرية بياجيه piaget المعرفية أعلى المراحل العقلية والمعرفية والتي أطلق عليها مرحلة العمليات المجردة ، حيث يرى عبد المجيد نشواتي :" بأن المراهق يمارس أكثر العمليات المعرفية تطورا وتقدما حيث يستطيع التفكير والبحث بعيدا عن الأشياء والموضوعات المادية الملموسة." (عبد المجيد نشواتي،1986 ، ص161)

3- الإتجاهات المفسرة لمرحلة المراهقة :

تعددت الإتجاهات التي إهتمت بدراسة المراهقين و تفسير أسباب مشكلاتهم، ومن أهم وجهات النظر مايلي:

3-1-الاتجاه البيولوجي في تفسير المراهقة:

يركز هذا الإتجاه على المحددات الداخلية للسلوك" المحددات البيولوجية "وظهر هذا الإتجاه على يد ستانلي هول (1904) والذي إعتبر المراهقة مرحلة عواصف وضغوط تولد فيها شخصية الإنسان من جديد فهي في رأيه تناظر وتقابل فترة الإضطراب التي مر بها الإنسان قبل أن يعمل ويرتقي إلى الصورة المتحضرة، فهي شبيهة بالمرحلة التي حاولت المجتمعات الإنسانية أن تنتقل فيها من البدائية إلى التحضر .(هدى محمد قناوي ، 1992،ص15-18) وقد إعتبر التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع كلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تحدث نتيجة إفرازات الغدد .كما إعتبر هول المراهقة ميلادا جديدا يحدث في شخصية الفرد، فالتغيرات السريعة التي تحدث في هذه المرحلة تحول شخصية الطفل إلى شخصية جديدة مختلفة تماما عما كانت عليه، ويعزو هول هذه التغيرات للنضج الجنسي والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الغدد، والنتائج النفسية لهذه التغير تكون متشابهة عند جميع المراهقين . ولكون هذه التغيرات سريعة ومفاجئة فقد وصفها هول بأنها فترة عواصف وتوتر، فالمراهق يكون فيها شارد الذهن، سريع الإنفعال، ومن الصعب التنبؤ بسلوكه. (حسين منصور وآخرون، 1982،ص126)

وبعد هول ظهرت نظريات كثيرة عن المراهقة، وأُجري الكثير من الأبحاث على المراهقين أشارت إلى إمكانيةYاضطرابهم وقلقهم في هذه المرحلة الحرجة من حياتهم،نجد من بين هذه النظريات نظرية التحليل النفسي حيث تعتقد آنا فرويد Ana freud أن عدم إستمرارية النمو وتواصله بشكل مستقر بسبب التغيرات البيولوجية التي يسببها البلوغ والتي تؤدي إلى نشاط الوظيفة الجنسية ، فهي تهتم بالأنا ego ،وما يمكن أن يتخذ من ميكانزما ت أو آليات دفاعية ، فالأنا عندها يقوم بوظيفة توفيقية لمواجهة وقائع العالم الخارجي من جهة والحياة النفسية الداخلية من ناحية ثانية، وتعتقد أن المراهق يعيش في حالة توتر مستمرة تتطلب دفاعات ، وهي بذلك تؤكد على العلاقة بين آليات الدفاع ضد التوتر والقلق وبين السلوك ، فهذه الدفاعات أو آليات الدفاع تؤدي إلى نمو إجتماعي شاذ أو نمو إجتماعي سوي ومن آليات الدفاع نذكر : الكبت ، الإنكار ، الإنسحاب ، التسامي والإعلاء وغيرها .....

وتعتبر آنا فرويد مرحلة المراهقة فترة من الإضطراب في الإتزان النفسي تظهر نتيجة النضج الجنسي وما يتبعه من يقضة القوى الليبيدية " الشهوانية " ، وترى أن الأنا الأعلى في هذه الفترة قد يتعرض لطور من الضعف يعيشه بصورة منقطعة وغير مستمرة ، كما أن مرحلة المراهقة من وجهة نظرها تتميز بآليتي دفاع تعتبر كل منهما بصورة أو أخرى إمتداد للآليات الدفاعية السابقة وآليتي الدفاع هما الزهد والتقشف ، والعقلانية والتعقل .

فعلماء التحليل النفسي ينظرون إلى الفرد على أنه مجموعة من آليات أو م يكانيزمات الدفاع التي تسمح بتكيفه الصحي مع التغيرات البيولوجية " النضجية " التي تحدث له في فترة المراهقة ، و فترة المراهقة هي فترة يكون فيها العالم الداخلي للفرد في حركة عنيفة ، كما يكون الرد في نفس الوقت حساسا للغاية لمؤثرات العالم الخارجي، وبهذه النتائج المتوصل إليها إستطاع علماء التحليل النفسي أن يلفتوا النظر إلى الدينامية التي يعيشها المراهق سواء على مستوى عالمه الداخلي أو الخارجي .(هدى محمد قناوي،مرجع سابق،ص25)

بعد عرض وجهة نظر هذا الإتجاه في مرحلة المراهقة وتفسيره لها نجد أنه يفسر سلوك المراهقين إس تنادا إلى المحددات البيولوجية والوراثية للإنسان ولم يول المحددات الأخرى كالبيئية أي إهتمام يذكر ، كما أن وجهة النظر هذه أكدت على حتمية حدوث ما يعرف بأزمة المراهقة ، ومن خلال هذا كله نرى أن هذه التغيرات وعدم الإتزان الذي يسم مرحلة المراهقة ، يجعل تلميذ مرحلة التعليم الثانوي عرضة لتكوين إتجاهات نفسية حول مختلف الشعب الدراسية، سواء ا كانت هذه الإتجاهات سلبية او إيجابية بناء على آليات الدفاع التي يتخذها مع أو ضد أساتذة أو مواد دراسية بعينها تؤثر على توجهه الدراسي في مرحلة التوجيه المدرسي إلى السنة الثانية ثانوي.

3-2- الاتجاه الاجتماعي" الأنثروبولوجي" :

يركز هذا الYاتجاه على المحددات الخارجية للسلوك " المحددات الاجتماعية والثقافية والقيم المكتسبة"، وقد تزعمت روث بندكت وما رغريت ميدBenedict & Mead هذا الإتجاه .

(محمود عطا حسين عقل ، 1997،ص321) ، حيث ينظر علماء الأنثروبولوجيا إلى العوامل البيئية والثقافية على أنها ذات أهمية أساسية في تحديد النمو الجسمي ، أما الناحية الوراثية البيولوجية فما هي عامل ثانوي تتحكم فيه العوامل الثقافية والبيئية، .فالأنماط الخاصة بالسلوك تختلف بإختلاف البيئات الإجتماعية والثقافات، حيث ظهرت أهمية البيئة والثقافة في تنويع دوافع السلوك التي تم تحديدها بيولوجيا في ميدان الدراسات الأنثربولوجية ،فالدراسات التي قامت بها مرجريت ميد(1925) على قبائل السامو أوضحت أن السلوك الذي كان ينسب إلى المراهقين بإعتباره جزءا من تكوينهم البيولوجي أصبح لايمكن تفسيره بمعزل عن الضوابط والمعايير الثقافية التي يخضع لها المراهق في مجتمعه ونحن نعلم أن الضغوط التي تنشأ عن التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع وتركيبه ونضمه ومؤسساته وقيمه وعادته وتقاليده ، تؤثر في المعاملات بين الأفراد وفي تكوينهم الذاتي ،حيث تؤكد مار غريت ميد على أهمية البيئة في تأثيرها على نمو شخصية الفرد من خلال دراستها فوجدت أن المراهقة تمر بسلام ودون أي توتر، وهذا ما أكدته دراستها في " غينيا الجديدة" سنة 1953 م كون الثقافة تؤثر على نمو المراهق، وترى روث بندكت أن الثقافة تختلف في الإستمرارية بين أد وار الطفولة والرشد ، فالتنشئة الإجتماعية في نظرها تجعل الإنتقال من الطفولة إلى الرشد، وإجتياز مرحلة المراهقة أمرا سهلا أو صعبا ، فليست الظروف البيولوجية وحدها هي التي تلد الصراع ولكن

التشئة الثقافية والإجتماعية لها دورها أيضا .(هدى محمد قناوي ،مرجع سابق،ص 29)،كما أن المشكلات التي تواجه المراهقين تختلف من ثقافة إلى أخرى، لذلك لا بد من التفكير بمشكلات المراهق على ضوء بيئته الإجتماعية والثقافية. (حسين منصور وآخرون،مرجع سابق،ص126-127)

ويرى الإتجاه الإجتماعي أن المراهقة مرحلة نمو عادية وليست بالضرورة أزمة في كل المجتمعات، وأن المراهقين في سلوكهم وتصرفاتهم ومشكلاتهم يعكسون أثر البيئة الإجتماعية التي نشأوا فيها، كما أن المراهقة ليست لها نمط عام، بل قد تتخذ أنماطامتعددة تختلف بإختلاف البيئة المحيطة بالمراهق.(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 322-323).

وهو التوجه الذي يركز في تفسيره لسلوك المراهقين ا على العوامل والمحددات الإجتماعية والثقافية كوسط بيئي ونفسي يؤثر في سلوك وتصرفات ومشكلات المراهقين، وبالتالي فإن هذا التوجه قام على نفي فكرة الأزمة الحتمية للمراهقين وأن البيئة والوسط الإجتماعي والثقافي هو الذي يحدد سلوك ومشكلات المراهقين ، كما أن نظريات التعلم الإجتماعي تشير إلى هذا الإتجاه حيث يرى روادها أن الفرد يستطيع إكتساب سلوك جديد تحت شروط معينة من خلال التعلم المباشر وملاحظة الآخرين ، وتعتبر عملية التنشئة الإجتماعية مسؤولة عن نمو الفرد سواء كان سويا أو منحرفا ، فسلوك المراهق يتوقف على القمع الثقافي ، والتوقعات الإجتماعية ، وهو نتيجة تربية الفرد فالنمو مستمر وهذا ما يمثل حاصل التشئة الإجتماعية وليس النضج على حد رأيهم . هدى محمد قناوي (1992).

كما نود الإشارة هنا إلى أن العوامل الثقافية ومختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية من أسرة ومجتمع ، ودور عبادة ، ووسائل إعلام بمختلف أشكالها الحديثة والتقليدية تسهم في نمو الفرد وتعتبر من محددات النمو في مرحلة المراهقة وتدخل في ذات الوقت في تكوين وبناء إتجاهات نفسية لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الثانوي بإعتبارهم مراهقين، وهي بذلك تساعد في توجههم المدرسي من خلال تكوين وبناء إتجاهات سلبية أو إيجابية نحو مختلف الشعب الدراسية وخصوصا في السنة الأولى ثانوي التي تعد سنة توجيه مدرسي كذلك . لذا كان من الأهمية بما كان التطرق لمرحلة المراهقة وإفرادها بفصل من هذا البحث سعيا منا لإبراز أهميتها ومدى ت أثيرها على إتجاهات التلاميذ نحو الشعب الدراسية المختلفة .

ومما سبق نجد أن الإتجاه الإجتماعي ركز على المحددات الخارجية للسلوك بناء على العوامل الثقافية والإجتماعية مهملا بشكل واضح مدى أهمية الدور الذي تلعبه المحددات البيولوجية و الوراثية في نمو الفرد وفي تكوين شخصيته ، ونجد من خلال عرضنا للإتجاهين البيولوجي ،والإجتماعي أن كل منهما تطرف في جانب وأهمل الجانب الآخر.

3-3- إتجاه التفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية:

يركز هذه الاتجاه على التفاعل بين المحددات الداخلية والخارجية للسلوك، وقد تزعم هذا الاتجاه ليفين Leivin.K ، حيث أرجع المشكلات التي يعاني منها المراهق إلى فترة المراهقة التي تشكل تغيرا في الإنتماء الإجتماعي لدى المراهق، فبعد أن كان ينتمي إلى جماعة الأطفال أصبح ينتمي إلى جماعة الراشدين من حيث السلوك، وأن هذا الانتقال يشكل صعوبة بالنسبة للمراهق، لأنه ينتقل من عالم معروف إلى عالم جديد غير معروف لديه من الناحية النفسية، لذلك يشعر المراهق بالحيرة، لا يستطيع اللعب كما إعتاد أو التحرك كما يشاء، بل إنه أصبح مرتبطا بقيم وعادات جماعة جديدة تمثل مستوى أرقى من المستوى الطفولي الذي كان ينتمي إليه،و يشير ليفين إلى أن جسم المراهق وما يتناوله من ثورة في النمو والتغيرات الكيماوية تجعل المراهق حائرا لا يدري كيف يستجيب لها خصوصا تلك التي تتصل بالنضج الجنسي، فالمراهق يتعرض إلى موقف مجهول يجعله مترددا وحائرا مما يسبب له المشكلات، كما يتعرض المراهق إلى مجال جديد مجهول بالنسبة إليه حيث يبدأ مجاله الزمني بالإتساع وينطلق في التفكير إلى مستقبله البعيد ففي الطفولة لا يهتم إلا في الحاضر ومطالبه.(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 323). وقد عبر عن هذا الإتجاه بوضوح سولنمبرجر (Sollenborgor) في مقالة نشرها سنة 1949 بعنوان مفاهيم عن المراهقة (The concept of Adooloscence) يقول فيها : " أما هؤلاء الذين يهتمون بتوافق المراهق مع الدور الإجتماعي الذي يفرضه عليه المجتمع مع إغفال علاقة ذلك بحالة الفرد الفسيولوجية فإننا نقترح لهم تسمية جديدة لموضوع بحثهم هي علم النفس الإجتماعي للمراهق ".(محمد مصطفى زيدان ، 1986، ص 154).، فهو بذلك يشير إلى ضرورة تفاعل الجانب البيولوجي مع الجانب الإجتماعي دون إغفال جانب عن آخر.

كما نجد في هذا الإتجاه التفاعلي رواد نظرية الدافعية الذين يرون بأن هناك ناحيتين من التغير في فترة المراهقة ، أولاهما أنه يوجد تغير بيولولجي وخاصة الدافع الجنسي ، أما الثانية فهو وجود الرغبة الجامحة في تحقيق الإستقلال ، حيث أن التنشئة الإجتماعية تعمل على بناء الشخصية السوية للأفراد من خلال غرس القيم والمعايير وأنماط السلوك التي تساعد الفرد على أن يصبح قادرا على الحياة في المج تمع بكل معاييره ، فالتنشئة الإجتماعية تعمل على تكوين الضمير الذي يراقب سلوكات الطفل وتصرفاته .(هدى محمد قناوي،مرجع سابق ،ص 31-32) ، كما نجد إسهامات إريكسون في نظريته حول النمو النفسي الإجتماعي حيث يرى أنه كلما تفتحت حياة الإنسان الداخلية مضى المجتمع في كيفية الإتفاق معها ، أو التكيف وفقها ، وعلى نحو يتضمن التتابع المناسب لمراحل النمو المختلفة ، حيث يحدد إريكسون ثمان مراحل لأزمة النمو النفسي الإجتماعي ، أربعة منها تسبق مرحلة المراهقة نكتفي في هذا المقام بذكر المراحل التي تقابل مرحلة المراهقة أو تمسها :

– مرحلة الهوية أو الذاتية مقابل إلتباس الأدوار : حيث تبدأ هذه المرحلة بثورة فيزيولولجية تعرف بطور البلوغ ، وتناظر هذه المرحلة فترة المراهقة ، فالمراهق في تمرده يتجه إلى جماعة الأقران طلبا للأمن من سيطرة الوالدين ، وقد يشعر خلال هذا بنوع من التعويق أو الإحباط المتتالي من جانب الراشدين الذي يعاشرهم أو يتعامل معهم ، مما يدفع المراهق إلى إنتحال ذاتية سالبة تتألف من صور وأدوار إجتماعية;

– مرحلة الألفة مقابل الوحدة أو العزلة : يمكن أن ينتاب المراهق إحساس عنيف بالوحدة أو العزلة بسبب تجنبه الإرتباط أو الإتصال بشخص آخر لتأثير الخوف;

– المرحلة التوالدية مقابل الركود;

– مرحلة تكامل الذات مقابل اليأس.(إبراهيم قشقوش ، 1989،ص 100–104).

ومعظم علماء النفس الذين يدرسون المراهقة يفضلون الإتجاه التفاعلي بين العوامل البيولوجية والإجتماعية، حيث يفسر هذا الإتجاه ماهية شخصية المراهق على ضوء التفاعل بين التأثيرات البيولوجية والإجتماعية . (هدى محمد قناوي ،مرجع سابق،ص 29).ونخلص إلى عدة نتائج أصبحت مقبولة عند المشتغلين بالمراهقة، وهي كالآتي:

1– إن فترة المراهقة ليست أزمة بالضرورة لجميع المراهقين، فقد يجتازها بعضهم دون معاناة تذكر، في حين يواجه البعض الآخر توترات ومشكلات عديدة;

2 – يتعرض المراهقون إلى عدد من المشكلات والتوترات والصراعات، وقد يختلفون في طرق التصدي والاستجابة لها;

3– المشكلات التي تواجه المراهقين ترجع إلى طبيعة النمو وإلى الظروف البيئية المحيطة بالمراهق;

4 – تتشابه بعض مشكلات المراهقين، وذلك نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليهم،في حين تختلف بعض المشكلات التي يتعرضون لها، وذلك من حيث النوع والحدة مما ينبه الأذهان إلى أهمية المجال الإجتماعي للمراهق .(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 325–326)

ويتضح من العرض السابق أن كل إسهام علمي يلقي الضوء على جانب معين فهو بذلك يسهم في تقريب المعرفة وفهم المراهق من زاويته ،كما يساهم في إثراء المعرفة الإنسانية ويحرك الطاقات الفكرية، ويستثيرالمتخصصين لمناقشة هذا الإسهام والإعتماد عليه في تقديم محاولات بحثية تزيد في فهم مرحلة المراهقة أكثر ، وهي في طور ذلك تؤدي إلى تكامل الجهد الإنساني في خدمة العلم والمعرفة.

عند عرضنا لهذا الإتجاه التكاملي تبين أن الفرد البشري كل متكامل لا يمكن تجزئة جوانب النمو بمعزل عن بعضها في الحقيقة، اللهم من باب الدراسة ومن الجانب الإصطلاحي فقط ليس إلا ،فالباحث لا يمكن أن يركز على الجانب البيولوجي فقط في فهم النمو بل عليه كذلك معرفة وإدراك أن هناك جوانب أخرى تسهم في فهم ظاهرة النمو الإنساني ، ولعلنا بذلك ندرك أن موضوع الإتجاهات النفسية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي يدخل ضمن هذا النطاق التكاملي

فالإتجاهات لها عدة جوانب تكونها نفسية ، ومعرفية، وسلوكية لذا كان لابد من أخذ كل وجهات النظر بعين الإعتبار ،وإن لم نحط بها حتى تساعدنا في فهم أكثر لهذه المرحلة التي تتزامن مع مستوى التعليم الثانوي.

4- أشكال المراهقة:

لا يوجد نمط واحد للمراهقة، فهي تأتي في أشكال متعددة وأساليب متنوعة، وقد حاول علماء النفس وضع تقسيم للمراهقين بحسب الأنماط السلوكية السائدة في كل جماعة منهم، وهذا التقسيم هو:

4-1- المراهقة المتكيفة:

يمتاز هذا النوع من المراهقين بالهدوء والإتزان الإنفعالي، والعلاقة الجيدة مع الآخرين في الأسرة والمدرسة والمجتمع . كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه، ولا يسرف المراهق في أحلام اليقظة أو الخيال أو الإتجاهات السلبية، فالمراهق مدرك لمسؤولياته متقبل لذاته، واعٍ للتغيرات التي تحدث له،وهو وفق هذا النمط يصل إلى النضج في يسر وسهولة، وذلك عندما يضع الآباء حدودا وضوابط على سلوكه، ويتخذون موقفا إيجابيا يتسم بالحب والتعاطف . (محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق،ص161)،و من سماتها أيضا الإشباع المتزن وتكامل الإتجاهات والإتزان العاطفي ،والخلو من العنف والتوترات الإنفعالية الحادة كما يشعر هذا النمط من المراهقين بالرضا النفسي، وتوافر الخبرات في حياته، وعدم المعانات من الشكوك الدينية.(حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق،ص 438).أي أن المراهقة في هذا النمط أميل إلى الإعتدال.

4-2-المراهقة الانسحابية المنطوية:

حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأصدقاء وينطوي على نفسه ويفضل تأمل ذاته ومشكلاته منفردًا، فالمراهق صورة مكتئبة تميل إلى العزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الإجتماعي، فلا يشارك الآخرين إهتماماتهم وأنشطتهم، ولا يعبر عن آرائه وأفكاره عبر مذكراته الشخصية، ويميل إلى النقد والتهجم على الناس، ويسرف في أحلام اليقظة حيث يحقق أمانيه من خلالها وتصل به أحلام اليقظة في بعض الحالات إلى حد الأوهام والخيالات المرضية .(حسين منصور وآخرون،مرجع سابق،ص129).

كما يعاني هذا النمط من الإسراف في الجنسية الذاتية مما يشعره من ضيق وكبت وتوتر نتيجة لعدم ميله إلى مجالات عملية خارج نفسه كالنشاطات الرياضية أو الإجتماعية العامة (مجدي محمد الدسوقي ، 2002،ص145-150)، و نجد أن المراهق في هذا النمط يصل إلى حد المطابقة بينه وبين الشخصيات التي يقرؤها في الرويات .

وهذه المراهقة ناجمة عن إضطراب الجو النفسي في الأسرة كسيطرة الوالدين والحامية الزائدة ،و ضعف المستوى الإقتصادي والإجتماعي ، التخلف في التكوين الجسمي وسوء الحالة الصحية ، ونقص إشباع الحاجة إلى التقدير ،

والتثبيت الذي يمارسه هذا النمط من المراهقة على الأدوار الأولى للنمو ، لا سيما أدوار السنة الأولى من العمر ، عند تعرض الرضيع لصدمات التعامل مع الثدي .(عبد الغني الديدي ،مرجع سابق،ص90)

4-3- المراهقة العدوانية المتمردة:

هذا النمط من المراهقة يتسم سلوك المراهق فيه بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء ، يكون فيها المراهق ثائرا على السلطة سواء سلطة الوالدين، أو سلطة المدرسة، أو المجتمع الخارجي، والسلوك العدواني عند هذا النمط قد يكون صريحامباشرا يتمثل في الإيذاء، أو قد يكون بصورة غير مباشر كالعناد ، وبعض المراهقين من هذا النوع قد يتعلق بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة ولكن بصورة أقل عما سبقها (محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق ،ص161-162) ، كما يميل المراهق في هذا النمط إل ى توكيد ذاته والتشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكاتهم كإطلاق الشارب واللحية والتدخين ،وتلعب أساليب التربية الضاغطة المتزمتة، أو القائمة على النبذ والحرمان، وكثرة الإحباطات دورا كبيرا في المراهقة العدوانية أو الإنسحابية .(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص327)

4-4- المراهقة المنحرفة:

يمتاز هذا النوع بإنغماس المراهق في ألوان السلوك المنحرف :كالإدمان على المخدرات، أو السرقة، أو تكوين عصابات، أو الإنحلال الخلقي، أو الإنهيار العصبي،وقد يكون أفراد هذا النوع تعرضوا إلى خبرات شاذة، أو صدمات عاطفية عنيفة،مع إنعدام الرقابة الأسرية، أو القسوة الشديدة في المعاملة، وتلعب جماعة الرفاق السيئة دورامهما في هذا النوع من المراهقة.(المرجع السابق ،ص327-328) وحالات هذا النوع تمثل الصور المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني، فإذا كانت الصورتان السابقتان غير متوافقة أو غير متكيفة، إلا أن مدى الإنحراف فيها لا يصل في خطورته إلى الصورة الواضحة في الشكل الرابع، حيث نجد الإنحلال الخلقي، والإنهيار النفسي،وقيام المراهق بتصرفات تضر المجتمع وتخيفه، حيث أدخلها البعض في عداد؛ الجريمة، أو المرض النفسي، والمرض العقلي. (حسين منصور وآخرون،مرجع سابق، ص129 -130)

4-5- المتغيرات الرئيسة التي تحدد نمط المراهقة:

هناك مجموعة من العوامل والمحددات التي تلعب دورا في تحديد شكل المراهقة منها ما يلي:

أ-عوامل تتعلق بسرعة التغيرات الجسمية والجنسية والإجتماعية والإنفعالية،ويترتب على هذا التغير ظهور حاجات وإهتمامات جديدة، فإن تمكَّن المراهق من إشباعها مرت فترة مراهقته بهدوء;

ب- عوامل تتعلق بغموض البيئة الجديدة للمراهق، فإن تمكن المراهق من إستكشاف بيئته الجديدة، وإستطاع الإنسلاخ عن أساليبه الطفولية وإستبدالها بنماذج أرقي من السلوك تمكنه من التعامل مع الراشدين، كلما ساعد ذلك على أن تكون مراهقته هادئة ومتكيفة;

ج- عوامل أسرية تتعلق بأساليب المعاملة التي يتلقاها المراهق، فمعاملة الوالدين القائمة على تفهم حاجات المراهق للإستقلال وتأكيد الذات والتقدير، والقائمة على التوازن بعيدا عن التساهل والإهمال والتسلط، كل تلك الأمور تقود إلى مراهقة متكيفة، أما التجاهل الشديد لرغبات وحاجات المراهق، وإجباره على التبعية والمعاملة التي تقلل من قيمته قد تدفعه إلى مراهقة غير متكيفة;

د - عوامل تتصل بالرفاق والراشدين فموقف الراشدين، من المراهق وتفهمهم له أمر حيوي في مساعدته على تخطي مشكلاته، كما أن لأصدقاء المراهق أهمية كبيرة في نموه، فجماعة الأقران هي التي تهيئ الجو المناسب للتعاون والتفكير الجماعي، وتشبع عنده حاجته للتقدير وتتيح له فرصة النمو الإجتماعي والخلقي السليم، ولكن قد تنحرف الجماعة بنشاطها فتنمي لدى المراهق روح التخريب والعدوان والإنحراف;

هـ- عوامل تتعلق بكثرة الإحباطات التي يواجهها المراهق، فتعرض المراهق للإحباطات الشديدة تحول دون تحقيق رغباته وحاجاته، وتبعث في نفسه اليأس والقنوط، وقد تدفعه للجريمة، وقد يكون مصدر هذه الإحباطات المجتمع، أوالأسرة الرافضة لجميع مطالب المراهق وآرائه .فإن إشتدت قدتدفع المراهق إلى تحقيق رغباته عن طريق الحيل الدفاعية اللاشعورية،كالإسقاط، والتبرير، وأحلام اليقظة;

و- عوامل تتعلق بخبرات المراهق، فالخبرات التي يمر بها المراهق تلعب دورا في تحديد مراهقته، فتدريب الطفل على الإعتماد على نفسه، وتحمله المسؤولية، وتنمية قيمه الدينية وتعرضه لخبرات سارة، وعدم مروره بمواقف مؤلمة، وتوفر فرص التوجيه والإرشاد له كل ذلك يسهم في صنع مراهقة متكيفة،والعوامل السابقة تعمل بصورة ديناميكية، وكل عامل منها لا يستطيع بمفرده أن يكون مسؤولا عن شكل المراهقة، وإنما تفاعل هذه العوامل هو الذي يحدده ا. (محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص329- 331)

إن معرفة أنماط المراهقة تساعدنا على تشييع النمط المتكيف وتجنب الأسباب التي تؤدي إلى الأنماط الأخرى التي ستشكل تهديدا للأفراد على أنفسهم وعلى المجتمع كذلك ، كما أن هذه الأنماط السليبة الأخرى لا تساعد المراهق على الإندماج في الوسط المدرسي الذي يحتاج من التلميذ أن يكون متوافقا مع نفسه ومختلف أطراف العملية التربوية ، حيث أن هذه الأنماط قد تؤدي إلى تكوين إتجاهات سليبة نحو مختلف الشعب الدراسية ونحو الدراسة والمدرسة ككل ، لذا كان من الأهمية معرفة أنماط المراهقة التي من شأنها أن تساعد مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي على توفير أو خلق البيئة المناسبة من أجل إيجاد مراهقة متكيفة ، تعمل على تكوين إتجاهات مبنية بشكل موضوعي تساعد التلميذ على النجاح في مساره الدراسي.

5 حاجات المراهقين:

وجد علماء النفس أن تكوين الإنسان وعملياته الديناميكية تتطلب إشباع حاجات معينة في ظروف خاصة، وبأساليب معينة حتى يتمكن من أن ينشأ صحيحًا من الناحيتين النفسية والجسمية، فالحاجات هي أساس مشكلات التكيف التي تواجه الإنسان في مراحل عمره المختلفة بما فيها مرحلة المراهقة فالشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السليمة، إلا إذا أشبعت هذه الحاجات ،وينظر للحاجة على أنها :" رغبة طبيعية يهدف الكائن الحي إلى تحقيقها بما يؤدي إلى التوازن النفسي والإنتظام في الحياة، وتظهر أهمية الحاجة في حياة الكائن الحي عندما توجد صعوبات أو ظروف تحول دون إشباع هذه الحاجة، إذ يظهر عليه الإضطراب والقلق وعدم الشعور بالسعادة في الحياة." (رجاء محمود أبو علام ،1986 ص 197).

وهناك من يرى أن الحاجة :" مفهوم يدل على حالة من عدم الإتزان الداخلي بسبب نقص شيء مادي أو معنوي تؤدي إلى توتر وإثارة الكائن الحي،وتدفعه إلى النشاط والإستمرارية حتى يحصل على ما ينقصه، ويشبع حاجته، فيعود إليه توازنه الداخلي."(كمال مرسي وآخرون ،2000 ، ص 67).

من خلال هذين التعرفين الموجزين للحاجة نرى بأنها تنقسم إلى قسمين أساسين ،فهناك حاجات تعبرعن مطالب مادية ، وهناك حاجات تعبر عن مطالب معنوية وهي بذلك تغطي جوانب مختلفة من شخصية الإنسان من الناحية الجسمية ،والنفسية ، والإجتماعية ،والثقافية بما يحقق للفرد التكيف مع مختلف متطلبات الحيات وفيما يلي عرض مختصر لحاجات المراهقين :

5-1- الحاجات الجسمية:

وهي التي تتعلق بسلامة الجسم من الجوع والعطش والتعب والتوتر الجنسي والأرق والشعور بالبرد أو الحر والتخلص من الفضلات، فالمراهق يحتاج للأمن الجسمي والصحة الجسمية، كما يحتاج إلى تجنب الألم والخطر، خاصة أن توقع الخطر يثير في نفسه القلق والشعور بالخوف، كما يحتاج إلى الراحة والإسترخاء، فلا بد من تنظيم أوقات الراحة للمراهق وذلك تحقيقا لحاجة جسمه إلى السكون والإستجمام وإستعادة النشاط، كما يحتاج إلى الشفاء من الأمراض والجروح، ويحتاج المراهق أيضا إلى الحماية ضد الحرمان من إشباع الدوافع ،ويعتبر الدافع الجنسي الذي يظهر في مرحلة البلوغ من بين الحاجات الجسمية عند المراهقين، وهو من الحاجات التي على المراهقين والقائمين عليهم إعلائها وتهذيبها وإستبدالها بما يستهلك طاقتهم، ويخفض التوتر لديهم، أي بمزاولة الأنشطة المدرسية، والأنشطة الاجتماعية،من ألعاب،ومسابقات،وفرق رياضية .(كمال دسوقي،1979،ص133-135).

كما أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي تتضمن الحاجة إلى التربية الجنسية ، والحاجة إلى إهتمام الجنس الآخر وحبه .(حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق،ص401)

وعدم القدرة على إشباع الحاجات الجسمية قد يؤدي بالمراهق إلى سوء التوافق،وقد يسبب له توترا يسعى إلى التخلص منه ضمانا لصحته الجسمية ،والمراهق يحتاج إلى فهم طبيعة وحقيقة التغيرات الجسمية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة على أنها مظهر طبيعي من مظاهر النمو،ومن أهم المشكلات الجسمية التي قد يعاني منها المراهق :فقدان الشهية النحافة،ويحتاج المراهق إلى معرفة الأمراض التي قد تنتابه في مرحلة المراهقة، مثل :الصداع، والتعب، والإجهاد . (محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص405)

وكما أسلفنا الذكر أن حاجات المراهق لا تقتصر على جوانب بيولوجية فقط بل تمتد إلى الناحية النفسية.

5-2-الحاجات النفسية:

وهي الحاجات التي تمس الجوانب الداخلية من الفرد بما يحقق له الإستقرار والأمن النفسي.

5-2-1- الحاجة إلى عبادة الله:

يدخل المراهق أثناء سعيه لتكوين هويته الذاتية في تفاعلات مع المؤسسات الدينية القائمة في مجتمعه وثقافته، ويسعى من خلالها للحصول على إجابات عن تساؤلاته المتعددة حول ذاته كمخلوق وقدرة الخالق وعظمته ،فالحاجة إلى عبادة الله أمر فطري يولد عليه الإنسان، وهو ما يشعر به على وجه الخصوص في حالة الشعور بالذنب، أو في حال الشدة والخطرفيتوجه إلى الله ليفرج له همه ويفك كربته .فالمراهق في أحيان كثيرة لديه توجه كبير إلى التدين والتفكير في الكثير من المسائل التي قد يستغلق عليه فهمها وإدراكها للوهلة الأولى فالمراهق يفكر ويتأمل في الكون وقضاياه وعن بداية الحياة، والهدف من خلق الإنسان، ويمتاز المراهق بعواطفه الجياشة وأحاسيسه المرهفة، فيخاف كثيرا من الله، ويتجه إلى الصلاة أحيانًا،ويكثر من الأدعية والأوراد والأذكار، يثير الفقير والمظلوم عطفه، ويحب العمل التطوعي، هذه الظواهر تشير إلى أن المراهق لديه ميل واضح للتدين والتعبد بصوره المختلفة .(إبراهيم قشقوش ،مرجع سابق،ص375)، وهو ما قد نشاهده ونلمسه أحيانا من خلال الممارسة للعمل التربوي ، وخلاصة القول أن هذه الحاجة لاتقتصر على المراهق لوحده بل تمتد إلى بقية بني جنسه فالإنسان يجد نفسه دوما في حاجة إلى الإعتقاد بوجود إله وإن إختلفت العقائد من مجتمع إلى آخر ومن فئة إلى أخرى.

5-2-2- الحاجة إلى الأمن:

مرحلة المراهقة مرحلة حرجة، فهي فترة إنتقالية مؤقتة يعتريها الكثير من التغيرات السريعة، ولهذه التغيرات تأثير على الاستقرار النفسي للمراهق، فيفقد الأمن والطمأنينة،فالمراهق يتسآل عما يعتري جسده من تغيرات، وما يطرأ على مشاعره وإنفعالاته من تبدل واضح، وما يواجهه من مواقف إجتماعية جديدة عليه، ونتيجة لذلك قد يدرك المراهق الخوف والشعور بعدم الأمن، فعلى البيئة التربوية المحيطة به أن تبث الطمأنينة في كيانه وتشبع حاجته إلى الأمن.(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 405) ،هذه الحاجة التي تتضمن مجموعة من الحاجات كالأمن الجسمي ،

والشعور بالأمن الداخلي ، والحاجة إلى تجنب المخاطر والحفاظ على حياته، والحاجة إلى المساعدة في حل مشكلاته وغيرها مما يحقق الأمن بمفهومه العام .

5-2-3- الحاجة إلى الحب والقبول:

والحاجة إلى القبول تتضمن الحاجة إلى الحب والمحبة والتقبل الإجتماعي، فالقبول مطلب نفسي وإجتماعي لا يستغني عنه الإنسان، فيسعى الفرد للحصول على الرضا والمحبة والتقدير من الآخرين من خلال الإنتماء إلى الجماعات، ويبذل جهده لإسعاد الآخرين ،كما يحتاج أن تكون له شعبية وسط أصدقائه وجماعته .(حامد عبد السلام زهران مرجع سابق،ص401).

5-2-4-الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار:

بعدما ينتقل المراهق من عالم الطفولة إلى عالم الراشدين، يجد أن خبراته لم تعد كافية لكي يستطيع التكيف مع بيئته الجديدة، لذا فهو يحتاج إلى توسيع قاعدته الفكرية، وتحصيل الحقائق وتفسيرها، كما يحتاج إلى خبرات جديدة ومتنوعة، وإلى معلومات تساعد قدراته على النمو اللازم لتحقيق النجاح والتقدم، سواء أكان في مجاله الدراسي، أو في بيئته الإجتماعية بشكل عام كما أن المراهق يحتاج إلى أن يُكوِّن فكرة إيجابية عن الدراسة وتنمية الرغبة في الإنجاز والإبتكار. (محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 105)،كما أن المراهق يجد نفسه بحاجة إلى التوجيه والإرشاد العلاجي والتربوي والمهني والأسري ، ومن خلال هذا نلاحظ أهمية التوجيه والإرشاد المدر سي والمهني في إشباع حاجات المراهق بما يضمن له تحقيق النجاح على مستوى مختلف الصعد سواء الدراسية أو المهنية و بما يكفل له التكيف مع بيئته المدرسية أو المهنية.

5-2-5- الحاجة إلى تحقيق الذات:

إن السعي لتحقيق الذات وظيفة يمارسها الإنسان في شتى مراحله العمرية، لكل مرحلة بما يناسبها، فالإنسان يقوم بالوظائف الملائمة لقدراته، ويمارس الأدوار المناسبة له والمتوقعة منه، ويشعر جراء ذلك بالقيمة والأهمية، أو ما يسمى بتحقيق الذات،والمراهق يعيش مرحلة إنتقال من الطفولة إلى الرشد، مما يتطلب تغير وظيفته الأسرية والإجتماعية، لتتماشى مع طبيعة المراهق الجديدة، فالمراهق يريد تحقيق ذاته عن طريق إختبار قدراته، وتفريغ طاقاته، وبممارسة دوره الإجتماعي بأن يصبح سويا وعاديا ،وهو بحاجة إلى التغلب على الصعوبات التي تعترض طريقه أو تمثل عائقا نحو تحقيق أهدافه . (حامد عبد السلام زهران،مرجع سابق ،ص401)،فالحاجة إلى تحقيق الذات مطلب نفسي مهم للمراهق، حيث تنبع من داخله، من أحاسيسه وأفكاره المدعومة بالتحولات العضوية والمعرفية والإنفعالية التي يمر بها جسده وعقله وإنفعالاته، وهو لا يحس بالتنفيس عنها إلا إذا قام بدور إجتماعي مناسب يتحمل المسؤولية من خلاله حسب مؤهلاته وطاقاته .

5-2-6- الحاجة إلى الاستقلال:

يمثل الإستقلال أو الإعتماد على الذات خاصية يمكن ملاحظتها في وقت مبكر من حياة الفرد ، وتعتبر رغبة المراهق للإستقلال من أبرز مظاهر حياته النفسية، فهو يسعى إلى الإعتماد على ذاته والإستقلال عن أسرته، فالتغيرات الجسمية التي طرأت عليه أشعرته بأنه لم يعد طفلا، فلا يجب أن يحاسب أو أن يخضع سلوكه إلى الرقابة والوصاية من قبل الأسرة، لكنه من ناحية أخرى لا يزال يعتمد على الأسرة في إشباع حاجاته الإقتصادية، وفي توفير الأمن والطمأنينة له . (إبراهيم قشقوش ،مرجع سابق،ص321).

5-2-7-الحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية:

وتتضمن الحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة ، التي يحاول من خلالها أن يكون له فيها مركز ودور مع إحساسه بالعدالة في المعاملة والتقبل من طرف الآخرين ، فنجد أن المراهق بحاجة إلى أن يكون قائدا ، وبحاجة إلى أن يحمي الآخرين ، ومنهم من يشعر بحاجة إلى تقليد الآخرين وإلى المساواة مع رفاق السن والزملاء في المظهر والمكانة الإجتماعية التي تحتل حيزا مهما من نفكيره من خلاله حاجته إلى الإقتناء والإمتلاك ،وإلى النجاح في الحياة الإجتماعية، كما يجد المراهق نفسه بحاجة إلى تجنب الل وم وأن يعامل معاملة عادية ،وإشباعه لهذه الحاجات يحقق له التوازن النفسي والإستقرار. (حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص401).

5-2-8- الحاجة إلى القيم:

كثيرًا ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الإجتماعية، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع إلى صراع داخلي، لذلك لا بد من تعرف المراهق على الطرق المشروعة لإشباع الحاجات، و تشتد حاجة المراهق إلى القيم نتيجة للتناقض بين المبادئ الدينية الخلقية التي آمن بها منذ الصغر، وبين ما يراه ممارسا بواسطة الكبار من حوله، فالمراهق يحتاج إلى إكتساب مجموعة من القيم والأخلاق التي توجه سلوكياته .(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص407).

5-3- الحاجات الاجتماعية:

الحاجات الإجتماعية يمكن القول أنها الحاجات التي تفرضها طبيعة الإنسان ككل بإعتبارة كائن إجتماعي لا يمكنه العيش بمفرده أوبمعزل عن بقية أفراد مجتمعه.

5-3-1-الحاجة إلى الرفقة:

الرفقة نمط علاقة وقالب إجتماعي صاحب الإنسان منذ بداياته، وذلك لأن الإنسان كائن إجتماعي بطبعه، فالرفقة تعتبر مصدر من مصادر تربية الإنسان ومعرفته وأنسه وسروره ومواساته ومساعدته، وهي ذات أثر كبير في حياة الفرد النفسية والإجتماعية والثقافية، وهي حاجة نفسية لا يستغني عنها الإنسان خاصة في مرحلة المراهقة فمجموعة

الرفاق بالنسبة للمراهق بمثابة جسر يعبر بواسطته من أسرته إلى مجتمعه الكبير، فالمراهق يسعى لتكوين علاقات إجتماعية سليمة مع أصدقائه(حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص 359).

والطفل في الغالب لا يختار رفاقه بنفسه، بل يتم إختيارهم بواسطة أسرته، أما المراهق فإنه ينتقي أصدقاءه بمفرده، ولا يرغب في تدخل أحد من أسرته في ذلك. (عدنان السبيعي،1998، ص104).

فالمراهق يلجأ إلى أصدقائه المقاربين له في السن، ليكونوا جماعة واحدة تشترك في أمور كثيرة، من أهمها التشابه في التحولات الجسدية، والعضوية، والنفسية، والعقلية والإجتماعية والتشابه في المعاناة والمشكلات، والتشابه في الموقف من الكبار،بالإضافة إلى أنه قد يكون هناك تشابه في المرحلة الدراسية أو جهة السكن .كما يتشابهون بوحدة التجربة ونوع الخبرة التي يكتسبونها من خلال المواقف المختلفة .وقد قامت إحدى الدراسات بتحديد أسباب إنسجام المراهقات مع صديقاتهن، وكانت هذه الأسباب هي : خصائص فردية يتميز بها أطراف العلاقة، وذلك مثل المهارات الإجتماعية الإيجابية، والقدرة على تحقيق إحتياجات الطرف الآخر، كما أن التشابه في مشكلات المراهقات الإجتماعية والنفسية الخصائص الفردية بين طرفي العلاقة من أحد الأسباب الهامة في تحقيق الانسجام . Gavin et al. (1996).

5-3-2-الحاجة إلى العمل والمسؤولية:

العمل هو جوهر الإنسان ومعيار إنسانيته، والكرامة التي أنشأ الله عليها البشر، تتحقق من خلال قيامهم بالعمل الصالح، فعن طريق العمل يثبت الفرد وجوده وتؤكد مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية إنسانيته، ويحقق ما يجب أن يتحقق" الوجه العاطفي للعمل"، وينجز ما يفكر في إنجازه الوجه العقلي للعمل. (عدنان السبيعي، مرجع سابق ،ص130-131).

فإحساس المراهق بذاتيته يتطلب ضرورة سعيه لتحقيق شيئ ما يشعر من خلال تحقيقه بفرديته وحقيقته كإنسان، وحاجة المراهق إلى المسؤولية والعمل نابعة من التغيرات التي طرأت على حياته في جوانبها المختلفة: العقلية، والوجدانية، والإجتماعية، والعضوية .فالمراهق أصبح قادرًا على التفكير واستخدام الرموز والفهم الزمني" الماضي، والحاضر والمستقبل"، وأصبحت لديه القدرة على تصور الأشياء قبل حدوثها، أما من الناحية النفسية :فالمراهق يبدأ لديه الإحساس والمعاناة والتفكير بقدره وقيمته عند نفسه وعند الآخرين، كما أن الناحية العضوية تؤثر على المراهقين فطول الجسم وشكله، وبعض وظائفه تؤذن بتحوله من الطفولة إلى الرجولة أو الأنوثة، لذلك هو يبحث عن دور جديد يتلاءم مع التغيرات التي طرأت على حياته، لذلك يواجه أزمة البحث عن الذات، أو البحث عن القيمة وعن الوظيفة التي ينبغي عليه أن يقوم بها، كما يبحث عن موقعه الحقيقي في الأسرة والمدرسة والمجتمع . (إبراهيم قشقوش ،مرجع سابق،ص317).

5-4- الحاجات الثقافية:

ولعل أبرز الحاجات الثقافية التي ينبغي التطرق لها هي الحاجة إلى تحديد الهوية لما تلعبه هذه الأخيرة من أهمية في بناء شخصية المراهق وبناء كيانه الخاص به.

5-4-1- الحاجة إلى تحديد الهوية:

الإحساس بالهوية يعني أن يرى الإنسان نفسه فردًا متميزًا عن الآخرين، له ميوله وقيمه وإهتماماته وأدواره في الحياة، واختياراته وطموحاته التي قد تختلف أو قد تتفق مع الآخرين ولها قدر نسبي من الثبات والإستقرار، ويعد تحديد الهوية من الحاجات المهمة في المراهقة فالمراهق يسأل نفسه من أنا ؟ من أكون؟ ما دوري في المجتمع؟ كيف أكسب؟ أي مهنة أختار؟ هل يمكن أن أنجح أو أفشل في حياتي؟ .فالمراهق خلال بحثه عن هويته يواجه عددا من التغيرات الجسمية والعقلية والمعرفية والإنفعالية، ويجد نفسه أمام مطالب متعددة، وأفكار متناقضة، وخيارات مهنية وتعليمية عديدة مما يجعله مترددا يعيش في صراع داخلي، ولكن عليه أن يتبنى عددا من هذه الأفكار والإتجاهات والخيارات التي تميزه ككيان متفرد له ذاتية خاصة .(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص 378)، ومنها الإتجاهات التي تمس جانبا مهما من تكوين كيانه وخصوصا في مرحلة التعليم الثانوي وبالتحديد في السنة الأولى ثانوي التي يوضع خلالها المراهق في آخر الموسم الدراسي أمام جملة من الإختيارات المدرسية بخصوص توجيهه إلى أحد الشعب الدراسية التي تشكل السنة الثانية ثانوي.

ومما يجعل المراهق يقع في أزمة تحديد الهوية هو التناقض الذي يغمر الثقافة التي يعيش فيها، والتناقض الذي يظهر في الجماعات المرجعية والتربوية كالآباء، والأمهات، والإخوة الكبار، والمعلمين، والمسؤولين، فكثير من هؤلاء يعانون قصورافي الشخصية فقد يتسم البعض منهم بالإتكالية، والفردية، مع أنهم ينادون بالمثل العليا والقيم السامية، فيكون التوجيه والتعليم في إتجاه، والممارسة الفعلية في إتجاه مغاير له تماما، كذلك قد يواجه المراهق تناقضا بين القديم والحديث، وبين قيم جماعة الرفاق وقيم الكبار. (محمد عماد الدين إسماعيل ،1989 ،ص292) ؛ وقد أثبتت الدراسات أن المراهقين و المراهقات على وجه الخصوص لديهن إحتياجات فريدة وخاصة بهن، لذلك أكدت الدراسات على ضرورة تعديل برامج التعليم لكي تشبع إحتياجات المراهقات، كما يتعين على برامج التعليم أن تعتني باستمرارية التطوير الإجتماعي والأكاديمي والإعدادي للمراهقات عبر برامج تنشأ لهذا الغرض، وتتجاوب مع الإحتياجات والخصائص الفريدة والخاصة بهن، وعلى برامج التعليم أن تراعي الإختلافات بين الذكور والإناث، بدلا من تعميم الدراسات والأبحاث عليهم، خاصة أن البحوث قد أثبتت أن المراهقات يتعرضن أكثر من المراهقين للاكتئاب ومحاولة الانتحار خلال فترة المراهقة.D.Miller et. al.(1995)

5-5- الحاجات الإرشاردية:

بحكم المرحلة التي يمر بها تلميذ التعليم الثانوي بإعتباره مراهقا تظهر مدى حاجة هذا المراهق للإرشاد النفسي،نظرا للتغيرات المفاجئة التي تطرأ على حياة التلميذ من مختلف الجوانب النفسية والإجتماعية والإنفاعلية حيث يعمل الإرشاد النفسي على مساعدته على تخطي هذه المرحلة بسلام، وعليه فإننا نلمس لديه الحاجة إلى الإرشاد في عدد من الجوانب منها :

5-5-1-حاجات نمائية:

وتتمثل في الحاجة إلى فهم الذات ومعرفة الإمكانيات الفردية وإستغلالها إلى أقصى درجة بإشباع حاجاته حسب إمكانياته ، ومن بين هذه الحاجات نستعرض مايلي :

- من الأفضل فتح مجال معين للمراهق للتعبير عن آلامه، وآماله ،وطموحاته بكل إيجابية;
- حيازة المراهق لإحترام الكبير وتقديره يدفعه لإحترام ما يصدر من هذا الكبير من نصائح وإرشادات ،وحتى يحدث هذا ينبغي تجنب إستعمال أسلوب القسوة والعنف لأن هذا يؤدي بالمراهق إلى التشبث برأيه;
- يحتاج المراهق من المرشد أن يبعث في روحه الأمل وتجنب اليأس والقنوط;
- أن نعطيه حيزا من الإستقلالية في قراره ، حتى يستطيع الإعتماد على نفسه .(محمد عبد الرحيم عدس ، 1998،ص285).

5-5-2- حاجات وقائية :

وتتمثل في مايلي:

- يحتاج المراهق إلى توفير الظروف الصحية البعيد عن التوتر والمشاكل ، وذلك من خلال توفير الجو الذي يحقق الصحة النفسية ،وقد أثبتت دراسة قام بها كل من ليويف وليبيت هوايت تفضيل النظم الديمقراطية الحرة عن النظم الديكتاتورية من خلال ملاحظاتهم لتلاميذ في سن العاشرة، وذلك من خلال مساهمة هذه النظم في نمو المسؤولية الفردية، وبناء علاقات إجتماعية سليمة (ولاس وآخرون ،1981،ص 132);
- يحتاج المراهق التلميذ إلى توثيق الصلة بين مدرسته ومنزله حتى يتم الإطلاع على ما قد يطرأ أولا بأول الذي من شأنه أن يساعد التلميذ على حل مشكلاته ;
- إعطاء الفروق بين الجنسين أهميتها من حيث نوع الأسلوب الذي يستجيب كل من الذكور والإناث على حدى ،مع تنمية القدرات المشتركة وتعزيزها ;

– أن يكون المناخ المدرسي إيجابي يسمح بدرجة من التفاعل ،من خلال تأكيد الثقة بين الأساتذة والمسؤولين بالمدرسة والتلاميذ ،مما يشجع على التعاون والتآلف ، وإدراك كل طرف بأن له دورا فاعلا يؤديه داخل المؤسسة .(لطيفة إبراهيم خضر ،2000،ص248);

– الحاجة إلى مختلف الأنشطة الترفيهية ،كالرياضة التي تساعد على التخفيف من العصبية الزائدة ،وتنمي روح الفريق ، وتخلق جوا من الود والتسا محم،والسيطرة على الذات ونبذ الفوضى،كما أن للفنون بكافة أشكالها :كالموسيقى ،و الرسم دور كبير في تهذيب الذوق ، وتنمية الإحساس وصقل المشاعر.

5-5-3- حاجات علاجية :

عند بحث مشكلة من المشاكل لابد من بحث الأسباب،فقد تكون لها علاقة بماضي التلميذ أو حاضره أو بهما معا حتى نتمكن من علاج المشكلة وهذا يتطلب ما يأتي :

– إشتراك أكثر من جهة في بحث المشكل ;

– الإلمام بجميع جوانب المشكلة قبل إصدار حكم بشأنها;

– تعاون كل من يعنيهم الأمر (أستاذ ، ناظر ، مستشار التوجيه والإرشاد ،أولياء التلاميذ ....) لحل هذه المشكلة وتقديم الرعاية والمساندة.

ومن خلال عرضنا لهذه الحاجات الإرشادية بمختلف مستوياتها ، النمائية ،والوقائية والعلاجية يتضح دور الإرشاد والتوجيه والأهمية التي يلعبها في تلبية حاجات المراهق ومساعدته على إكتشاف ذاته وتنمية قدراته مما يسمح له بنمو سليم يساعده على تطوير وتنظيم سلوكه الإيجابي المقبول إجتماعيا

6- خصائص مرحلة المراهقة:

لكل مرحلة من مراحل العمر خصائصها التي تميزها عن غيرها من مراحل النمو،فمرحلة المراهقة لها خصائصها ومظاهرها الخاصة بها والمختلفة عن مرحلة الطفولة والشباب والرشد والكهولة والشيخوخة، كما أن لكل مرحلة ظروفها ومطالبها بالنسبة لكل فرد، ولهذا تختلف قدرة الفرد على السلوك والتصرف إزاء الموقف الواحد من مرحلة إلى أخرى، ويبدو ذلك واضحًا عند تعبير الفرد عن إنفعالاته وكذلك قدرته على التعلم والتعليم، والأساليب التي يتبعها في تلبية حاجاته .قال تعالى: " الله الذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعفٍ قوَة ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفًا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير" (سورة الروم، آية 54)

ويمكن أن نشير إلى بعض الخصائص العامة لمرحلة المراهقة في النقاط الآتية:

– النمو الواضح نحو النضج في كافة مظاهر وجوانب الشخصية;

– التقدم نحو النضج الجنسي ، والعقلي، والانفعالي;

– تعتبر المراهقة مرحلة دينامكية ،وأكثر العمليات الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تحدث أثنائها للمراهق ليست ثابتة.(زكي محمد حسن ،2003،ص215);

– كما يمكننا الإشارة إلى أنه إذا إعتبرنا النمو الجنسي هو بداية مرحلة المراهقة، فإن هناك فروقاً فردية كبيرة في توقيت حدوثه ويتوقف البلوغ على عوامل مثل الاستعداد الوراثي ونمط البنية الجسدية ومستوى الصحة العامة ونوع التغذية، وقد تكون حسب الأنماط السكنية :ريفي، حضري، بدوي،ساحلي، مناطق حارة، مناطق باردة .(علاء الدين كفالي ،2006،ص 219) ;

– التقدم نحو النضج الإجتماعي والتطبع الإجتماعي، وإكتساب المعايير السلوكية الإجتماعية والإستقلال الإجتماعي، وتحمل المسؤوليات وتكوين علاقات إجتماعية جديدة، والقيام بالإختيارات وإتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتعليم والمهنة والزواج;

– تحمل مسؤولية توجيه الذات، بذلك يتعرف المراهق على قدراته وإمكانياته، وتمكنه من التفكير واتخاذ القرارات بنفسه;

– إتخاذ فلسفة في الحياة، ومواجهة نفسه والحياة في الحاضر، والتخطيط للمستقبل. (حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص 323– 324);

وقد أشار "هول "وتلامذته إلى عدة خصائص للمراهق منها:

– التأمل وأحلام اليقظة ، نشوء الخيال والأوهام، النقد الذاتي والشك ، التأكيد المفرط للذات الفردية ، التقليد المدفوع إلى أعلى الدرجات ، تبني الهويات العارضة ، الإستغراق في الصداقة ، التقلبات الشديدة في الطاقة، وعي جديد للغة ;

7– مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

إن الحديث عن مظاهر النمو في مرحلة المراهقة بهذا الشكل التفصيلي أي كل جانب على حدا لا ينسينا وحدة الشخصية فكل جانب يتأثر بالآخر.

7–1–النمو الجسمي والجنسي:

يمر المراهق بسلسلة من التغيرات النمائية التي تُعزى إلى الهرمونات المختلفة التي تفرزها الغدد الصماء وخاصة الغدة النخامية، وهذه بدورها تستثير بعض الغدد الأخرى كالدرقية والادرينالية والتناسلية التي تفزر هرمون الذكورة "الأندروجين ،"Endrogens" وهرمون الأنوثة" الأستروجين " Estrogens"،وتتفاعل هذه الهرمونات مع بعضها البعض محدثة عددًا من التغيرات الجرمية والفسيولوجية. (محمود عطا حسين عقل،مرجع سابق، 1997،ص 338) وتبدو مظاهر النمو الجسمي في النمو الغدِّي والوظيفي، وفي نمو الأعضاء الداخلية ووظائفها المختلفة، وفي نمو الجهاز العظمي والقوة العضلية، وفي أثر هذه النواحي على النمو الطولي والوزني، فالأجزاء العليا من الجسم تنمو قبل

الأجزاء السفلى ،فتزداد المساحة السطحية لجبهة المراهق وينحسر منبت الشعر إلى الوراء، وتغلظ ،الأنف وتتسع حتى تصبح ضخامتها مصدر قلق شديد للمراهقين والمراهقات خشية أن يشوه ذلك مظهرهم الخارجي ويتسع الفم وتتصلب الأسنان وتغلظ وينمو الفك العلوي قبل السفلي، ويزداد بذلك تشوه معالم الوجه، وتنمو الأذرع قبل الأرجل، وهكذا يستمرالنمو حتى يصل إلى نسبه الصحيحة،كما تحدث زيادة في قوة العضلات وقوة التحمل،وسعة الرئتين، وحجم الهيكل العظمي، وصلابة العظام، حيث تستبدل الغضاريف بأنسجة عظمية، وهذه التغيرات ترتبط ببعضها البعض لأنها تنتج من مجموعة مشتركة من التغيرات الهرمونية. (فؤادالبهي السيد،مرجع سابق،ص233)

فالمراهق ينمو نموا سريعا لا يتناسب مع معدل نمو قلبه ودورته الدموية، مما يجعله يميل أحيانا نحو الخمول والكسل، بينما يمر في بعض الأحيان بحالة من النشاط والحيوية، وتقل مقاومة المراهق للأمراض، وفي بداية المراهقة تظهر أعراض إكتئابية ومشاعر سلبية نحو التصور الذاتي للتغيرات الجسمية، ويتميز النمو الجسمي في مرحلة المراهقة المبكرة التي تقابل المرحلة المتوسطة أو الإعدادية بالسرعة الكبيرة، بينما في مرحلة المراهقة الوسطى التي تقابل المرحلة الثانوية يعلق المراهقون والمراهقات أهمية كبيرة على النمو الجسمي، من ناحية الإهتمام بالمظهر الجسمي والصحة الجسمية، وفي المراهقة المتأخرة التي تقابل مرحلة التعليم الجامعي يتضح فيها النضج الجسمي، بحيث تعد هذه المرحلة قمة الصحة والشباب. (محفوظ محمد جمال الدين، 1984،ص10)

ويعتبر البلوغ الجنسي من أبرز معالم النمو الجسمي والفسيولوجي، والبلوغ يشير إلى النضج الجنسي والقدرة على التناسل، ويختلف توقيتها بين الجنسين، ويعتبر البلوغ بمثابة الميلاد الجنسي، حيث يعتبر نقطة تحول وعلامة إنتقال من الطفولة إلى المراهقة، ويختلف سن البلوغ عند الذكور عنها عند الإناث، وبين أفراد الجنس الواحد أيضا ، فعند الإناث يتراوح ما بين9–18 سنة ، وعند الذكور يتراوح مابين11–18 سنة ويرجع النمو الجنسي السريع إلى سرعة النمو الفسيولوجي والنمو السريع الزائد للغدد، خاصة زيادة إفراز الغدة النخامية. (هدى محمد قناوي ،مرجع سابق،ص53).

وقد أشار بتروماديسون Peter Madison أن العمل الجنسي متعلق كلية مع الهوية الذكورية ، حيث أن الفشل الجنسي مدمر للذات عند الشباب أكثر منه عند البنات، إن كثيرا من الشباب ينغمسون في الملاحقة العدائية للجنس مع الفتيات ، والتي هي بدرجة كبيرة بحث عن الهوية من خلال الكفاءة الجنسية .(روبرت واطسن وآخرون ، 2004، ص 577)

ولا يسير النمو الجسمي في مرحلة المراهقة المبكرة في توازن تام مع مظاهر النمو الأخرى، فقد يتم النمو الجسمي، بينما لا يزال النمو العقلي أو الإنفعالي أو الإجتماعي لم ينضج بعد، فيتوقع الراشدون نتيجة لذلك أداءعقليا،وسلوكاإنفعاليا،أوتصرفا إجتماعيا،يتناسب مع النمو الجسمي، وقد يندهشون ويسخرون من المراهق عندما

يجدون سلوكه ما زال غير ناضج بالفعل، وقد يحدث العكس فيتأخر النضج الجسمي قليلا عن النضج العقلي أو الإنفعالي أو الإجتماعي، فيعامل الراشدون المراهق على أنه ما زال طفلا، مما يؤثر على النمو النفسي للمراهق في هذه المرحلة .ويميل الإناث اللاتي يبلغن مبكرًا إلى الخجل والميل إلى الإستعراض، والإنعزال عن جماعة الرفاق وسوء التوافق الإجتماعي والحاجة إلى إشراف خاص من الكبار بخصوص نشاطهن الجنسي، ويصعب عليهن الحياة في مستوى النضج الذي يتوقعه منهم الراشدون، في حين يتقدمن من الناحية الإجتماعية عن الإناث الأخريات عندما ينضجن جميعا،ومستواهن العام للتوافق أفضل من المتأخرات خاصة التوافق الشخصي والتوافق الأسري، ويكوّن مفهوم أفضل للذات، أما الإناث اللاتي يبلغن متأخرا فيملن إلى الإنعزال عن النشاط الإجتماعي، والشعور بالوحدة والغيرة من صديقاتهن، كما يشعرن بالخجل والقلق بسبب تأخر البلوغ، ويسيطر الوالدان عليهن مما يؤخر إنتقالهن من الإعتمادية إلى الإستقلال، وقد يصاحب هذا ضعف العلاقة مع الوالدين، وضعف في نمو مفهوم الذات والحاجة إلى الإعتراف والتقدير. (حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص332-335)

7-2-النمو العقلي:

يستمر النمو العقلي في المراهقة سواء من الناحية الكمية أو الكيفية، ويكون النمو العقلي كميا، بمعنى أن المراهق يصبح أكثر قدرة على إنجاز المهام العقلية، سواء من ناحية السرعة والكفاءة والسهولة، عما كان عليه في مرحلة الطفولة، أما النمو العقلي كيفيا فيلاحظ في طبيعة العمليات المعرفية التي تختلف عن مرحلة الطفولة، وتنمو في الفرد في مرحلة المراهقة القدرة على التفكير بإستخدام العمليات الصورية أو الشكلية كما سماها بياجيه piaget .(صادق آمال وآخرون،1999،ص297-298).

وتتضح في مرحلة المراهقة المبكرة الفروق الفردية في النواحي العقلية، حيث تبدأ قدرات وإستعدادات المراهق، ويصبح قادرا على تركيز الإنتباه، والذي يقصد به القدرة على إختيار المثير وتتبعه، ويزداد الإنتباه في مدته ومداه ومستواه، فيستطيع المراهق إستيعاب قصة متعددة الشخصيات أو متعددة الفصول،كما ينتقل الإدراك الذي يعني القدرة على إعطاء معنى للمثيرات من المستوى الحسي المباشر إلى المستوى المعنوي الذي يعتمد عقليا نحو المستقبل القريب والبعيد، كما ينمو التذكر بحيث يكون المراهق قادرا على إستحضار الماضي المحسوس والمعنوي، معتمدا على الفهم والوعي وإستنتاج العلاقات، وتنمو معه القدرة على الإستدعاء والتعرف بإعتبارهما أهم طرق التذكر،وتنمو قدرة المراهق على التفكير بإعتباره نشاط عقلي تثيره مشكلة يهدف إلى حلها،مما يساعد على نمو التفكير المجرد، والقدرة على الإستدلال والإستنتاج، والحكم على الأشياء، وحل المشكلات، كما تنمو لدى المراهق القدرة على الحل والتحليل والتركيب،وتكوين التصميمات الدقيقة، وفك وإعادة تكوين هذه التصميمات، ونجد أن قدرة المراهق على التعميم تزداد، فالمثيرات المتشابهة تحدث استجابات متشابهة، والإستفادة من الموقف أو المشكلة أو الخبرة في المواقف الأخرى التي

تشبهها، وتنمو قدرة المراهق على التمييز، فعلى الرغم من أن المثيرات المتشابهة تحدث إستجابات متشابهة، إلا أن المراهق يستطيع أن يمايز بين هذه المثيرات، وتنمو بعض المفاهيم،مثل :مفهوم الحياة والزمن والفئة، والخير والشر، والفضيلة، والعدالة، والنظام والفوضى، والحرية، وتزداد قدرة المراهق على التجرد وفهم الرموز أكثر من ذي قبل،وتنمو قدرة المراهق على التعلم، والذي تتضح في إستفادته من الخبرات القديمة في إكتساب خبرات جديدة، وإكتساب المهارات والمعلومات معتمدا على الفهم أكثر من إعتماده على الحفظ، والإنتقال في التعلم من المحاولة والخطأ إلى التعلم بالإستبصار،كما يشغف المراهق بالمعارف الجديدة، كما يبدأ في البحث في مسائل الدين؛ والعقائد التي كان يتقبلها من قبل عن طريق المحاكاة .(محفوظ محمد جمال الدين ،مرجع سابق،ص11).

وتزداد سرعة تحصيل المراهق، ويلاحظ ذلك في القراءة وإمكانية تحصيل مواد مثل :الهندسة، والجبر، وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية، كما في القصص، والفكاهات، والموضوعات الطريفة، وخاصة ما يتفق منها مع الميول . (حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص349).

تزداد قدرة المراهق على التخيل ويتجه من المحسوس إلى المجرد، ويبدو ذلك واضحا في كتابة المذكرات، وميله للفنون والشعر وأحلام اليقظة، وفي هذه المرحلة تشتد أحلام اليقظة وذلك قد يرجع لكثرة مشكلات وأماني وتطلعات المراهقين وإحتياجاتهم، بحيث يلجؤون إلى تحقيقها عن طريق أحلام اليقظة، ويُمكِّنهم نموهم العقلي من ذلك، حيث يهربون إلى عالم الخيال، وتؤدي أحلام اليقظة إذا كانت في حدود المعقول وظائف التفريغ الإنفعالي والهروب من الضيق والتوتر ، وتنمو في هذه المرحلة قدرات المراهق العقلية الخاصة ويقصد بها المواهب التي تنتج من مجموعة معينة من النشاطات العقلية، فتنمو القدرة الرياضية، والقدرة اللغوية،والقدرة الميكانيكية والفنية، ونتيجة لتمايز القدرات العقلية لدى المراهقين تظهر ميولهم تبعا لذلك .(محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص345-346)

وتتنوع ميول المراهقين في هذه المرحلة، حيث أشارت بعض الأبحاث إلى أن الميل إلى أعمال النجارة ونشاط الأندية يزداد عند البنين في هذه الفترة، في حين يقل ميلهم مشكلات المراهقات الإجتماعية والنفسية نحو اللعب الميكانيكي والطلاء والرسم مثلا، أما الفتيات فيظهرن ميلا أكثر نحو الخياطة والتطريز ونشاط الأندية ويتضاءل لديهن الميل للأعمال المنزلية.(محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق،ص165).

تتمايز القدرات العقلية في هذه الفترة لدى المراهقين، فالملاحظ بشكل عام أن الفروق بين الأطفال في مرحلة الدراسة الابتدائية" مرحلة الطفولة المتأخرة "لا تظهر في مادة أو أخرى من المواد الدراسية بقدر ما تظهر في المجموع الكلي لهذه المواد، أما في مرحلة المراهقة" المرحلة المتوسطة "فالفروق بينهم في النواحي التحصيلية تبدأ تتخذ شكلا مختلفًا، فهناك من يتفوق في النواحي الحسابية، وهناك من يتفوق في النواحي اللغوية، وهناك من يبرز في الفنون والرسم، أو في النواحي العملية (محمد عماد الدين إسماعيل،مرجع سابق،ص203)، وهناك دراسات تبين تفوق البنات بصفة عامة

على البنين في القدرة اللغوية والقدرة الكتابية، بينما يتفوق البنين على البنات في القدرة على إدراك المسافات، والقدرة الميكانيكية .(جلال سعد ،د.ت،ص237).ومن من أبرز خصائص النمو العقلي في فترة المراهقة أنه يأخذ في البلورة والتركيز حول نوع معين من النشاط فيتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية بدلاً من تنوع نشاطه، وإختلاف إهتماماته.(رواية أحمد هلال شتا ، 2006،ص37)،ولعل هذه البلورة والتركيز على نوع معين من الدراسة من شأنه تكوين إتجاهات مختلفة نحو الشعب الدراسية التي سيوجه تلميذ السنة الأولى ثانوي بإعتباره مراهقا، وهذا له علاقة مباشرة مع التوجيه المدرسي .

7-3-النمو الاجتماعي:

ينمو في بداية المراهقة القدرة الإجتماعية لإدراك شعور الآخرين، والغريب أنه لا توجد سمة أو خاصية سلوكية واحدة تؤدي للقبول أو إبعاد المراهق عن أقرانه ، ومعظم المراهقين لايكونو راضين بدرجة القبول التي تكون لهم في جماعة الأقران ،ولذلك فهم يرغبون في تحسينها ،كما أن قبول المراهق لجماعته أو رفضه لها يلعب دورا هاما في إتجاهاته وسلوكه وعموما فإن العلاقات الإجتماعية للمراهقين تكون أكثر تعقيدا وتشعبا عن الأطفال الصغار(عبد الغني الديدي ،مرجع سابق،75-76).

كما تمتلئ حياة المراهق الإجتماعية بالغموض والصراعات والتناقضات، فالغموض يرجع لإنتقال المراهق من بيئة الأطفال المعروفة لديه، إلى بيئة مجهولة وهي بيئة الراشدين فيعيش المراهق في مجتمع لا يعرف قيمه وعاداته وإهتماماته .أما مشكلات المراهق الإجتماعية والنفسية والدراسية فتنتج لأن المراهق يعيش صراعًا بين آراء أصدقائه من جهة وبين آراء أسرته من جهة أخرى، كما يعيش صراعًا بين قيم وأفكار يتعلمها من أسرته وأصدقائه وبين قيم وأفكار وافدة، وصراعا بين الرغبة في الإستقلال عن الوالدين والحاجة إلى مساعدتهم، وصراعا بين الرغبة في إشباع الدافع الجنسي والقيم الإجتماعية التي تحدد طريقة هذا الإشباع، أما التناقضات فتظهر في تفكير المراهق وسلوكه يقول ولا يفعل، يخطط ولا ينفذ، فهو يريد الإستقلال عن والديه ولكنه يعتمد عليهم، يميل إلى الإمتثال والموافقة على قيم الجماعة، ولكنه يسعى لتأكيد ذاته وشخصيته. (محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص348-349)

ويتصف النمو الإجتماعي في مرحلة المراهقة بمظاهر رئيسة وتبدو هذه المظاهر في تآلف المراهق مع الآخرين، أو في نفوره منهم، وهذه المظاهر كما ذكرها فؤاد البهي السيد تتلخص في ما يلي:

7-3-1-مظاهر التآلف: أ -الميل إلى الجنس الآخر:

يميل الفرد في أوائل مراهقته إلى الجنس الآخر، ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه حيث يحاول أن يجذب إنتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة;

ب -الثقة وتأكيد الذات:

يتخفف المراهق من سيطرة الأسرة، ويؤكد شخصيته، ويشعر بمكانته، ويحاول أن يجبر الأفراد المحيطين به على الإعتراف له بهذه المكانة، فهو لهذا السبب يفتخر بنفسه ويبالغ في أحاديثه وألفاظه وفي ذكر مستوى تحصيله، كما يسرف في العناية بمظهره الخارجي ليجذب انتباه الآخرين;

ج –الخضوع لجماعة النظائر:

يخضع المراهق لأساليب أصدقائه ومسالكهم ومعاييرهم ونظمهم، ويصبح بذلك تابعا لجماعة الأصدقاء رغم تحرره من أسرته، أي أنه يتحول بولائه الإجتماعي من الأسرة إلى النظائر;

د –البصيرة الإجتماعية:

حيث يستطيع المراهق أن يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الآخرين، وأن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس;

هـ –اتساع دائرة التفاعل الإجتماعي:

تزداد آفاق الحياة الإجتماعية للفرد، حيث تتسع دائرة نشاطه الإجتماعي، ويدرك حقوقه وواجباته ويتخفف من أنانيته، ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الإجتماعية.

7-3-2- مظاهر النفور:

تهدف مظاهر النفور إلى إقامة الحدود بين شخصية المراهق وبين بعض الأفراد والجماعات التي كان ينتمي إليها ويتفاعل معها، ليقيم بذلك شخصيته المستقلة، ومظاهر النفور هي كالآتي:

أ –التمرد:

يتحرر المراهق من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه وإستقلاله، وقد يغالي في هذا التحرر، فيعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته.

ب –السخرية:

يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطورا ينحو به أحيانا نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن بها ويدعو إليها، ولكنه يقترب شيئًا فشيئًا من الواقع كلما إقترب من الرشد وإكتمال النضج.

ج –التعصب:

يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير جماعة النظائر التي ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليبهم، ويتأثر في تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ في جوهرها من علاقته بوالديه وبأنماط الثقافة التي تسيطر على بيئته، وبالشعائر الدينية التي يؤمن بها،وبالطبقات الإجتماعية التي ينتمي إليها، وقد يتخذ التعصب سلوكاعدوانيا يبدو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع.

د –المنافسة:

يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحيانًا لزملائه في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم،والمغالاة في المنافسة الفردية تحول بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي. (فؤادالبهي السيد،مرجع سابق،ص279-281)

7-4-النمو الانفعالي:

إن المراهقة مرحلة عنيفة من الناحية الإنفعالية، حيث تتعرض نفسية المراهق إلى ثورات تتصف بالعنف والإندفاع، كما يشعر من آن لآخر بالضيق والتبرم، ولقد إختلف الباحثون في سبب هذه الإضطرابات الإنفعالية التي تسيطر على حياة المراهق، حيث أرجعها بعضهم إلى إفرازات الغدد، في حين أرجعها البعض الآخر إلى العوامل البيئية التي تحيط بالمراهق بينما أرجعها آخرون إلى تفاعل العوامل الداخلية إفراز الغدد مع العوامل الخارجية البيئة المحيطة(محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق،ص170) ،ومن بين هذه الدراسات التي قام بها "أناستازي 1973 " Anastazi إلى أن مخاوف المراهقة تدور حول العمل المدرسي و الشعور بالنقص والمغالاة في تأكيد المكانة الإجتماعية، وقد تنشأ المخاوف من مجرد حديث عابر بين الزملاء أو الأقارب،ويتأثر النمو الإنفعالي للمراهق إلى حد كبير بالعلاقات العائلية المختلفة، فأي مشاجرة تنشأ بين والدته ووالده تؤثر في إنفعالاته ،فالمراهق حساس لكثير من المواقف وترجع حساسيته وإضطرابه الإنفعالي إلى عدم قدرته على التلائم مع بيئته التي يعيش فيها ،فيدرك المراهق أن طريقة معاملته لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج ،وما طرأ عليه من تغيير ويشعر أن البيئة الخارجية الممثلة في المدرسة و الأسرة والمجتمع ،لا تعترف بما طرأ عليه من نضج ولا تقدر رجولته وحقوقه كفرد له ذاته المستقلة، ويفسر المراهق كل معاملة له من قبل والديه على أنها تدخل في شؤونه وأموره، وأن المقصود من هذا التدخل هو إساءة معاملته والتقليل من شأنه ،ويأخذ الإعتراض على سلوك والديه أشكالاً عدة أهمها :. العناد، التشبث بالرأي، السلبية، وعدم الإستقرار أو الإلتجاء إلى بيئات أخرى قد يجد فيها منفذا للتعبير عن حريته المكبوتة.(عبد الكريم قاسم أبو الخير ،2004،ص ص49-50).

وتتصف إنفعالات المراهق بالحدة، وتظهر نتيجة لذلك بعض أعراض سوء التوافق،وعمومًا فإن الأنماط الإنفعالية لدى المراهق تشبه إلى حد كبير ما لدى الطفل، ولكنها تختلف عنها في نوع المثيرات التي تستدعي إنفعال المراهق، وفي صور التعبير عنها، فالغضب يستثار في المراهقة المبكرة نتيجة النقد أو السخرية، أو حين يشعر المراهق أن أصدقاءه أو والديه أو مدرسيه يعاملونه معامله غير ملائمة، أو حين يحرم من بعض الإمتيازات التي يعتبرها من حقوقه، أو حين يعامل كطفل، كما قد يشعر بالغضب حين لا تستقيم في نظره الأمور، أو حين يعجز عن إتمام ما يريد إنجازه، أو حين يقاطع أثناء الإنشغال بعمل، أو حين يقتحم الآخرون عالمه الخاص، أو يتم التعدي على ممتلكاته الشخصية، كما يشعر المراهق بالإحباط عندما لا يستطيع إشباع حاجاته وخاصة حاجته للإستقلال، كما يلاحظ أن المراهق يعتريه التوتر في كثير من الأحيان،وقد يكون سبب هذا التوتر ناشئ من سلوك الآخرين نحوه، أو من بعض الأمور التي توجد في بيئته ولا يحبها أو من سلوكه هو، وقد يستخدم المراهق الاستجابات الصريحة للتعبير عن العدوان" كالعنف البدني

عند الذكور والصراخ والبكاء عندالإناث "إلا أنه يدرك بالتدريج أن مثل هذه الإستجابات تعد من علامات عدم النضج، فيبدأ في التحكم بها، وتحل وسائل التعبير اللفظي محل الوسائل المباشرة في التعبير عن العدوان .(صادق آمال وآخرون،مرجع سابق،ص308-309).

وفي مايلي أهم مظاهر النمو الإنفعالي في مرحلة المراهقة :

7-4-1- الرهافة الانفعالية:

فالمراهق يتأثر سريعًا بالمثيرات المختلفة مهما كانت تافهة، إذ يثور لأتفه الأسباب،فإذا أراد الأكل ولم يجده جاهزًا ثار دون أن يكون هناك سبب كافٍ لهذه الثورة، وإذاتعرض للإحباط شعر بالحزن الشديد.

7-4-2- الحدة الانفعالية:

ويظهر ذلك في الإستجابات الحادة التي يستجيب بها المراهق إزاء بعض المواقف،فهو يصرخ بعنف ويشتم الآخرين، ويندفع بتهور، ويأتي بحركات لا تدل على الإتزان،ويمكن ملاحظة ذلك في سلوك المراهق، فإذا قاد سيارته فإنه يقودها بسرعة شديدة،ويتحدى من يحاول أن يسبقه، وإذا تشاجر مع أحد إندفع إلى مصدر الشجار.

7-4-3 -الارتباك: ويظهر عندما يعجز المراهق عن مواجهة موقف معقد ولا يعرف كيف يتصرف حياله، إما لجهل بالموقف أو غموض في عناصره، فالمراهق يعتريه الإرتباك عندما لايجد مخرجا من المواقف الراهنة، أو عندما يشعر بسخرية الآخرين منه.

7-4-4 -الحساسية الشديدة للنقد:

يتسم سلوك المراهق الإنفعالي بالحساسية الزائدة لنقد الكبار حتى وإن كان النقد صادقًا وبناءا ومن أقرب الناس إليه، فقد يعتبر النصيحة رقدا، والتوجيه إهانة، وإقرارا ضمنيا بعجزه وبشخصيته الطفولية، ويزداد النقد تأثيرا على المراهق إذا تم على مسمع من الآخرين.

7-4-5 -التقلب الانفعالي:

ينتقل المراهق من إنفعال إلى آخر، من الفرح إلى الحزن، ومن التفاؤل إلى التشاؤم، ومن البكاء إلى الضحك، فتنتابه مشاعر الفرح تارة والحزن تارة أخرى، ومرة يندمج مع الآخرين، وتارة يعتزلهم.

7-4-6- -تطور مثيرات الخوف وإستجاباته:تنمو مخاوف المراهق وتتطور من حيث مثيراتها وإستجاباته اتجاهها، فمخاوف المراهقين تتسع لتشمل مخاوف تدور حول العمل المدرسي، ومخاوف جنسية، ومخاوف تتصل بالعلاقات الإجتماعية، ومخاوف عائلية تبدو في القلق على الأهل عندما يمرضون أو يتشاجرون، وقد يحتفظ بعض المراهقين في بدء المراهقة ببعض مخاوف الطفولة كالخوف من الأشباح... إلخ.

7-4-7 -تطور العواطف الشخصية:

تسيطر في بداية المراهقة العواطف الشخصية الذاتية، وتظهر في شكل الإعتزاز بالنفس والعناية بالملبس، ومحاولة جذب الإنتباه، وذلك عن طريق التأنق والوقوف أمام المرآة عدة ساعات يتفحص فيها المراهق جسمه وهندامه، ويتصور دائما كيف سيكون رد فعل الآخرين عنه.

7-4-8- الغضب والغيرة:

تعتبر الغيرة من الإنفعالات الشائعة في فترة المراهقة حيث تبدو واضحة في صور عدة، منها غيرة المراهقين من بعض زملائهم الذين حققوا نجاحا في الدراسة أو الرياضة أو الأنشطة الأخرى، وقد يعبر المراهق عن غيرته بالهجوم الكلامي بطريقة خفية أو علنية، أما إنفعال الغضب فيظهر عندما يُؤنب المراهق أو يُنتقد أو يُقدم له النصح بكثرة، أو عندما ننكر حقه في التعبير عن آرائه ومشاركته في القضايا الأسرية،ومن صور التعبير عن الغضب التبرم، أو الهجوم الكلامي، أو اليدوي. (محمود عطا حسين عقل ،مرجع سابق،ص346-348).

كما أن الكآبة والإنطلاق من مظاهر النمو الإنفعالي في المراهقة، فالمراهق يتردد أحيانا في الإفصاح عن إنفعالاته وعن نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولومهم فينطوي على نفسه، ويلوذ بأحزانه وهمومه، ويبتعد عن صحبة الآخرين، أما الإنطلاق فيظهر عندما يندفع المراهق أحيانا وراء إنفعالاته، فيقدم على الأمر، ثم يندم ويرجع باللوم على نفسه. (محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق،ص171).

ويعتبر الخجل والإنطواء نتيجة للتغيرات الجسمية المفاجئة من مظاهر النموالإنفعالي في هذه المرحلة،كما يعتبر الحب من أهم مظاهر الحياة الإنفعالية للمراهق، فهو يحب الآخرين ويحتاج إلى حب الآخرين له .(حامد عبد السلام زهران ،مرجع سابق ،ص352-354)

7-5- النمو النفسي :

إن للتحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيرا قويا على الصورة الذاتية الإجتماعية فظهور الدورة الشهرية عند الإناث يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة تكون عبارة عن مزيج من الإنزعاج والإبتهاج أحيانا ،وذات الأمر قد يحدث عند حدوث القذف المنوي الأول، أي مزيج بين الايجابية والسلبية .

إن الملاحظ والمتتبع في هذه الفترة يثير إنتباهه للإتجاه نحو الذات الذي يصل عند بعض المراهقين إلى حد التمركز حول الذات لكنه يختلف في مضمونه عن تمركز الطفل المراهق نحو ذاته لأن المراهق يكون قد بلغ م ن النمو العقلي والنضج الإجتماعي ما يؤهله للتمييز بين ذاته والذوات الأخرى، ويهدف خلال هذا المظهر السلوكي إلى معرفة أسباب التحولات التي يتعرض لها، ويأخذ شعور المراهق بذاته صورا كثيرة ،حيث نجده يعتني بمظهره الخارجي وبملبسه وعلاقاته مع الآخرين، كما أنه يعقد مق ارنات بينه وبين غيره ممن هم في سنه مما يشعره بالقلق ،إذ يشعر أن ذاته

الجسمية ليست كما يتصورها ،ولذا فمن الطبيعي أن يتأثر المراهق بنظرائه من نفس فئته العمرية لدرجة تجعلهم يقلدهم في الحديث والملبس وفي كثير من جوانب سلوكهم ،كما يؤثر الإعجاب أحيانا على سمات وإتجاهات أخرى ويبدوا من إرتباط المراهق برفاقه وكأن مشاكل المراهقين ترجع برمتها إلى محاولة الآباء السيطرة وتوجيههم والحد من نشاطهم.

ومن مظاهر نمو الذات لدى المراهق تفادي مشاركة الآخرين إهتماماتهم ومشاكلهم وعدم إفشاء أسراره والتذمر والضيق بمشاكله وإنشغالاته.

والشعور بالذات يؤدي بالمراهق إلى تغيير عاداته وسلوكه الإجتماعي وعلاقاته الإجتماعية ،فهذا النمو يعني أن المراهق أصبح كبيرا ،وبناءا عليه يشعر بعدم الرضا عن المعاملة التي يتلقاها من الأسرة، والتي لا تتغير بنفس السرعة، ويشعر المراهق بالوحدة فهو لم يعد ينتمي إلى عالم الأطفال ولم يصل إلى عالم الكبار.

ومن المتاعب النفسية لهذه المرحلة :الإنحراف الجنسي، إهمال الدراسة، محاولات الإنتحار، الإنسحاب من المجتمع ،عدم الإهتمام بالآخرين، صدور بعض التصرفات الغريبة والتصرفات الجنونية ،يتحول المراهق المؤدب الى شخص وقح أثناء تطور شخصيته.(محمد التومي الشيباني ،1987،ص96).

8- الإتجاهات النفسية للمراهقين:

تعد العوامل الإجتماعية التي تسهم في تكوين إتجاهات المراهقين كثيرة ومتنوعة لعل أهمها جماعة الأقران ومدى تأثيرها على المراهق ، وهي الجماعة التي يتفاعل معها المراهق وتكون من نفس سنه وتعتبر من أقوى العوامل المؤثرة على سلوكه سواء داخل القسم أو خارجه ،حيث تعتبر هذه الجماعة من أقوى العوامل في توجيه سلوك المراهق وتكوين إتجاهاته ورغم أننا قد لا نشعر بمدى نفوذ أصدقائنا على سلوكنا إلا أن هذا النفوذ ولا شك عظيم ،وقد يحدث أحيانا أن يقوم أقران المراهق عن قصد بتعديل سلوك أحد أفراد الجماعة وحيث أننا نميل إلى تقليد سلوك الآخرين ،فمن الطبيعي أن نقلد ونتأثر بسلوك الأصدقاء المحيطين بنا،وكلما زادت أهمية أقران المراهق عنده فإنهم يصبحون نماذج متزايدة القوة لسلوكه ،وأن الطريقة التي تنتشر بها بدع الأزياء أو المتغيرات اللغوية الخاصة بين المراهقين لتعطينا صورة حية على قوة التقليد ،وتكون الجماعة سلوكات وإتجاهات أفرادها خارج قاعة الدراسة .(رجاء محمود أبو علام ،مرجع سابق،ص348) .

ويزداد تأثير جماعة الأقران في تكوين إتجاهات المراهق ،نظرا لسعيه للإستقلالية من خلال ت جاوز مراقبة الآباء والأساتذة ،ويتجه إلى تمثل الأشكال الإجتماعية الجديدة التي تضفيها الجماعة على أفرادها،ومن خلال هذه الجماعات يبدأ الشباب أولى تجاربهم للقيم الجمالية والعقلية، والسياسية، والدينية التي توجه إختياراته الأساسية .

(1966)،Brugidou وهذا التأثير يؤكده دباس Debesse من خلال رأيه حيث يرى : بأن المراهق يحب أن يشاركه

بعض الشباب في حياة جماعية تختلف عن عصابة الأطفال ،وجماعة المراهقين هذه تكون وسطا للحياة له تأثير عميق على شخصيته .Debesse.M aurtice

ولعنا نشير هنا ونحن بصدد بحث إتجاهات تلاميذ السنة الأولى ثانوي – جذع مشترك علوم وتكنولوجيا– نحو مختلف الشعب الدراسية ومدى تأثيرها على توجههم المدرسي الذي يعبرون عنه من خلال بطاقة الرغبات حيث يظهر من خلال هذا مدى تأثر هذه الفئة بإعتبارها تدخل في مرحلة المراهقة بتمثل إتجاهات تبنيها جماعة الرفاق ،وهذه الإتجاهات قد تكون لها أسس موضوعية تؤثر إيجابا على إختيار التلميذ للشعبة المناسبة بما يحقق له النجاح، وقد يتمثل هذا المراهق إتجاهات سلبية نحو شعب دراسية بما يسهم في التأثير على توجهه المدرسي بشكل سلبي يظهر من خلال الإتجاهات التي يبنيها وفقا لمتطلبات جماعته.

9- مشكلات المراهقين:

يصاحب التكيف في أي مرحلة من مراحل العمر نوع من التوتر العصبي، فالتكيف يحتاج إلى تعديل في عادات وإتجاهات الفرد، فقد يجد المراهق أن العادات التي إعتاد عليها في فترة الطفولة، أصبحت لا تناسبه الآن، فيسعى المراهق إلى تبني عادات جديدة تتلاءم مع وضعه الحالي، ويمر خلال ذلك بتوترات عصبية، تجعل مرحلة المراهقة بمثابة أزمة بالنسبة للمراهق والمجتمع المحيط به، خاصة في بدايتها، ثم تخف حدة هذه الأزمة تدريجيًا إلى أن يصل المراهق السوي في نهايتها إلى درجة كافية من الإتزان الإنفعالي، وتنشأ هذه الأزمة من تضافر عوامل جسمية ونفسية وإجتماعية مختلفة تخلق في نفس المراهق مجموعة من الصراعات التي تزيد من توتره وقلقة.

ومن هذه العوامل ما يلي:

أ –التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة المفاجئة في شكل المراهق وحجمة ومظهره وحركته ورغبته الزائدة في الأكل.

ب –ظهور مجموعة من الدوافع الجديدة والغريبة تسبب له الكثير من الحيرة والإرتباك فالمراهق يرغب في الاستقلال وفي تحقيق ذاته، وهي دوافع قد تلاقي رفض من قبل الأسرة والمجتمع مما قد يسبب له صراعات نفسية شتى.

ج –إضطرار المراهق إلى التخلي عن كثير مما إكتسبه من عادات وإتجاهات، وإلى تعلم أدوار جديدة مختلفة.

د –موقف الكبار وأسلوب معاملتهم له، وما يحيطونه به من قيود يراها تعسفية أو لا معنى لها، فإن تصرف كالأطفال سخروا منه، وإن تصرف كالكبار ضحكوا عليه، وإن إقترب من جماعة الكبار أعرضوا عنه، وإن إرتد عن جماعة الصغار لم يرحبوا به .كل ذلك يجعله يشعر أنه غريب عن عالم الصغار ،دخيل على عالم الكبار ،ويتوقف نوع إستجابة المراهق لهذه الأزمة على عدة عوامل، منها :إستعداده الفطري ونوع تربيته في الطفولة، وما واجهه من صدمات في حياته، فمنهم من يجتازالأزمة بسلام ويستجيب لها إستجابة واقعية موفقة ومنهم من يظل في حيرة وتردد يلتمس العون

من الآخرين، ومنهم من يلجأ للعدوان والإنسحاب ليخفف عن نفسه التوتر؛ والقلق، ومنهم من ينحرف فيلجأ للجريمة والإدمان. (أحمد عزت راجح ،1993،ص529-532)

إن مشكلات المراهقة متعددة بتعدد جوانب الحياة بحيث يصعب حصرها، لذا يلجأ المتخصصون إلى تصنيفها في مجالات أو فئات متسعة، مثل :المجال النفسي، المجال الإجتماعي، المجال المدرسي، المجال الصحي، المجال الإقتصادي ...إلخ، ومع أن هذا التصنيف يسهل الدراسة،إلا أنه عند تناول المشكلات قد يغفل حقيقة هامة، وهي أنه لا يوجد مجال من هذه المجالات يمكن إعتباره منفردًا أو منفصلا عن المجالات الأخرى، فتعقد السلوك البشري يحول دون النظر إلى أي مشكلة قائمة بذاتها، ومنعزلة عن بقية المشكلات فحياة الفرد كُلّ لا يتجزأ، وكل مجال من هذه المجالات يتأثر بالآخر،فالمشكلات المدرسية تتأثر بالمشكلات النفسية والإقتصادية وغير ذلك، وهكذا.إلا أن تصنيف هذه المشكلات في مجالات يساعد على فهم المشكلات بشكل عام .(معوض خليل معوض 1994،ص377-378).

إلا أنه يمكن أن نقترح جوانب يمكن من خلال التطرق لمختلف مشكلات المراهقة:

9-1-مشكلات المراهقين الإجتماعية:

لعلنا في هذا الصدد نجد أن أهمها في رأينا هي مشكلة العلاقة مع الأسرة، التي تشكل حيزا كبيرا من حياة المراهق ،ولما لها من تأثير في صنع قراراته ومنها المدرسية وخاصة ما يتعلق بتوجيهه المدرسي.

9-1-1- مشكلة العلاقة مع الأسرة:

يمكننا أن نلخص المشكلة مع الأسرة في العوامل التالية :

أ -رغبة المراهق أن تكون أوضاع أسرته أفضل مما هي عليه;

ب -لا يستطيع المراهق المذاكرة في المنزل لعدم توفر بيئة مناسبة;

ج -يخجل المراهقون من مناقشة آبائهم في مشكلاتهم الخاصة;

د -لا تتفق آراء المراهقين مع آراء أوليائهم;

هـ -يشعر المراهقون أن أولياءه يحدون من حريتهم في معظم الأمور.(محمود عطا حسين عقل ،م رجع سابق،ص371-372).

كما يمكننا هنا الإشارة إلى بعض أنواع الأسر ومدى تأثيرها على شخصية المراهق ككل :

أ -الأسرة النابذة:

وهي الأسرة التي يكون فيها الإبن منبوذا وغير مرغوب فيه، سواء من قبل الأب أو من قبل الأم أو من كليهما، وهذا النوع من الأسر له آثار خطيرة على سلوك المراهق، فهو لا يشعر بالأمن في منزله، ولا يستطيع إشباع حاجاته، وقد يكون المراهق غير إجتماعي، وقد تظهر عليه بعض السلوكيات السيئة كالعدوانية، والكذب،والسرقة والشرود، والقسوة.

ب –الأسرة القابلة الراضية:

هذا النوع من الأسر ترضى عن المراهق وترغب فيه، فالمراهق يحتل فيها منزلة هامة وينمو في جو من الحب والعواطف الصادقة، وقد دلت البحوث على أن الأبوين اللذين يتقبلان المراهق ويرغبان فيه يكونان قد نشأ في بيوت يسودها الحب والمعاملة الحسنة.

ج –الأسرة المستبدة :

وهي الأسرة التي يسيطر فيها الوالدان على المراهق في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل النمو وينوبان عنه في القيام بما يجب عليه أن يقوم هو به، ويتحكمان في جميع أموره، وقد يهتم الوالدان بإبنهما ويحبانه، ولكنهما يخضعانه دائما لهما، لأنهما يعتقدان أن ذلك من مصلحته، فالمراهقون في هذا النوع من الأسر يشعرون بالنقص والإرتباك، ويسهل إنقيادهم إلى الإنحراف من قبل رفاق السوء.

د –الأسرة المسرفة في المحافظة على المراهق:

الوالدان في هذه الأسرة يوليان ابنهما اهتماما كبيرا، ويبالغان في العناية به وإظهار الحب له ويسرفان في التساهل معه، ولا يرغبان في تقبل التغيرات التي يأتي بها نموه،فيحاولان أن يبقياه من وجهة نظرهما الإنفعالية في مرحلة أدنى من المرحلة التي يبلغها في نموه، فإذا أصبح في مرحلة المراهقة يظلان يعاملانه كصبي صغير، فالمراهقون الذين يسرف والداهم في المحافظة عليهم يصعب عليهم النجاح في مستقبل حياتهم، وذلك لأنهم تعوزهم الثقة بأنفسهم، وضبط إنفعالاتهم .كما أن المراهق الذي يتربى في هذا النوع من الأسر يميل إلى الإنطواء والتنصل من المسؤولية والخوف من التقدم.

هـ –الأسرة الديمقراطية:

يعترف الوالدان الديمقراطيان بأن أبناءهم أشخاص يختلف بعضهم عن بعض وأن كلا منهم ينمو نحو مرحلة من العمر يتمكن فيها من تحمل المسؤولية، فالوالدان يحبان أبناءهم حبا كبيرا، ولكنهما ينظران لهما نظرة موضوعية، فالإبن في هذه الأسرة مطالب ببعض الواجبات بإنتظام، وبإتخاذ بعض القرارات بنفسه، ولا ينتظر أن يكون موضع إنتباه دائم وعناية مستمرة، وإذا حدث إصطدام بينهم تتم معالجته بالمناقشة الصريحة، وبروح التعاون والصداقة، ويعاقب الأبناء عندما يسيئون التصرف، ويتمتع المراهق الذي ينشأ في هذه البيئة المنزلية بحظ وافر من التكيف، حيث يوفر له والداه الفرص الجيدة لتكوين العادات الإنفعالية والإجتماعية التي تفيده في حياته.(محمد مصطفى زيدان ،مرجع سابق،ص175–179)،

كما أن هناك جماعة الرفاق وما لها من تأثير في حياة المراهق وقد تطرقنا لذلك في جانب الإتجاهات النفسية للمراهقين.

9-2-مشكلات المراهقين النفسية:

إن أهم ملامح الشخصية السوية هي التكيف ،تلك العملية الدينامية المستمرة التي يستهدف بها الشخص تعديل سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا مع بيئته ، بحيث تتوافر لديه المهارات اللازمة لإشباع حاجاته الأساسية ، فيحقق سلوكه مواجهة واقعية للمشكلات ، بمعنى أن الشخصية السوية يتميز سلوكها بالواقعية ويكون بناء ا وليس هروبيا .(عمرعويدة 2002،ص50).

أما المنزل الذي يتميز بالشجارات والصراعات بين الأولياء وأبنائهم، أو يكون الأباء صارمين متسلطين فيحاولوا دفعه إلى مستويات لا تناسب سنه، إن العنف ضد المراهق يعمق التمويه وينتج شخصية أبوية سلطوية،فحينما يعامل بقسوة وتقمع رغباته وحاجياته،فإنه يعطي صورة مشوهة عن الواقع، ويشعر عندئذ بالتهديد ،ويصبح خائفا وسلبيا ، فالشخصية السلطوية شخصية قلقة تحاول إسقاط القمع إما على الذات ،وإما على الآخرين.

أ-على الذات : في شكل الشعور بالذنب ،وتبخيس الذات وتحقيرها وبالتالي تدميرها.

ب-على الآخرين : من خلال سوء الظن بالآخرين وإغتيابهم وإتهامهم،وإسقاط المسؤولية عليهم.

وقد ذكر كل من رينهالد Rinhald،وفولر Foler أن العقاب غير العادل يعد من أهم العوامل في إنحراف المراهق.(مصطفى غالب ،2000، ص 54).

9-3-مشكلات المراهقين التعليمية :

كثيرا ما تكون الآمل العلمية للمراهق في هذا السن كبيرة لكن العملية التعليميةِ التعليمية بكل ما تتألف منه من أهداف التعليم وطرقه وبرامجه ومقرراته قد لا تتجه إلى تليبة وإشباع حاجاته الأساسية :

أ-من حيث الأهداف : غياب شبه تام للحاجات النفسية للمراهق والتي لها أثر كبير في تكوين شخصيته (كتقدير الذات ، الحرية والإستقلالية ،...) ،والترئيز على المبادىء القومية من حب الوطن ،والإنتماء إليه.

ب- من حيث المناهج :يقصد بالمنهج المواضيع الدراسية التي تقترح للتدريس في كل مرحلة دراسية، وهي تشتمل على مواضيع تتعلق بالقيم الدينية، والوطنية والإنسانية ،وعلاقة الفرد بالتراث ،إضافة إلى كثير من المواضيع ا لتي يضفى عليها الطابع المعرفي ،حتى الفلسفة كما هي الآن بشكلها الحالي تحاول أكثر خدمة المواد العلمية لأنها تركز على المنطق الرياضي والمنهج العلمي،وتحاول أن تشير إلى نظريات في تحليل النفس البشرية بصفة عامة،ولا تقوم بتفسير بعض الأمور التي تساعد المراهق في حل مشكلاته الشخصية كالإحساس بالنقص و الشعور بالذنب ،اللامبالاة، تقبل النفس وتقبل الآخرين،خطورة الإحباط وكيفية التعامل معه ،الصراع و العدوان وكيفية التعامل معها والوقاية منها وغيرها من المظاهر التي تطبع هذه المرحلة والتي قد يعاني منها المراهق.

ج- الطريقة:وظيفة الفعل التربوي في مدارسنا هي تطبيع المتعلم بمجموعة من القيم الثابتة،والمجتمع يمنح للمعلم سلطة تلقين مجموعة من المواقف للمتعلم لأن هذا الأخير عاجز عن إكتشاف مواقف أخرى تلائمه .(محمد آيت موجي وآخرون ،1992 ،ص9)،وفي خضم هذا لاتعطى الفروق الفردية للمتعلمين وإهتماماتهم وميولهم وإتجاهاتهم الأهمية اللازمة في الفعل التربوي، وهذا الإهتمام من شانه تنمية القدرة على الإختيارات الذاتية المبنية على أسس صحيحة ومثال ذلك : إختيار أنسب الشعب الدراسية في عميلية التوجيه المدرسي بطريقة موضوعية تساعد التلميذ على النجاح والتفو ق الدراسي.

د- التقويم : وهنا نشير إلى ما تلعبه عملية التقويم التربوي من أهمية وخصوصا بعد تبني المنهجية الجديدة وهي التدريس بالمقاربة بالكفاءات ،فالتقويم التربوي لايدخل في قبول التلميذ للإنتقال إلى مستويات عليا فحسب ،وإنما يدخل في عملية التوجيه المدرسي كذلك وذلك من خلال مجموعات التوجيه المعتمدة ،وهو ما من شانه أن يؤثر على حصول التلميذ على الشعبة التي يرغب فيها ، أو حصوله على شعبة لا تناسب قدراته إذا لم يخضع لأسس موضوعية في كيفية إعداد مواضيع الإختبارات من حيث السهولة والصعوبة ومدى إشتمالها على عناصر الوحدة المدروسة، ووضع سلم التنقيط يتلاءم مع خصوصية كل موضوع.

ولعله من خصائص التعليم الفعال أنه ينقل مركز عملية التعليم من المعلم إلى الطالب ،ويجعل المادة التعليمية وسيلة وليست هدفا،وينفتح على البيئة المحيطة بحيث يجعل من الحياة المدرسية حياة مبنية على التعاون وال تفاعل الإيجابي .(سيد سلامة الخميسي 2000،ص299).

16- المحور السابع نظريات النمو :

أ- نظرية أرنولد جيزل (Arnod Gesell): (1880-1961)

ولد أرنولد جيزل بالولايات النتحدة الأمريكية تحصل على درجة دكتوراه فلسفة من جامعة كلارك وعلى درجة دكتوراه في الطب من جامعة بيل عمل أخصائيا لطب الأطفال وأسس عيادة نفسية لتطور الطفل ورعايته وقد أنتج جداول نمائية أطلق عليها "جداول جيزل النمائية" التي استخدمت مع الأطفال بين عمر 14 أسبوعا و6 سنوات .

اعتبر جيزل عمليات النمو نتاجا لتغيرات منتظمة في سلوك الفرد والتي تكون مستقلة نسبيا عن أي تعلم أو تد ريب أو خبرة ، فهو يفترض وجود أنماط سلوكية تحدث نتيجة لعملية نمو داخلية لأن الجهاز العصبي لديه إمكانيات نمائية موروثة وخصائصه الذاتية تسمح بعملية النمو تلقائيا ، وقد أعطى جيزل أهمية خاصة لعملية النضج كامل وراثي للنمو بحيث اعتبره ملاءمة من الجانب العضوي للكا ئن الحي للاستجابة لدوافع داخلية مستقلة من مؤثرات البيئة الخارجية ، وبأنه يحدث متدرجا في ظروف البيئة المحيطة وشروطها مفترضا أن لكل طفل مسيرة نمو خاصة به تحدد بالعوامل العضوية الوراثية

ويعد جيزل أول من أوجد ظروف منهجية لدراسة النمو حيث استغل التصوير الفوتوغ رافي والتصوير السنيمائي الصوتي والتسجيل الصوتي وغيرها من أجل تتبع نمو الطفل وموزانة ذالك بين قرد وطفل وموقف الحرمان وآثارها على الأطفال كما أجرى تجاربه على التوائم المتماثلة فدرس خصائصها ودرس العلاقة بين النضج والتعلم واستنتج من تجاربه انه لايجوز أن يعمل ا لطفل أي شيئ قبل الآوان أي قبل اكتمال النضج الذي يساعده على التعلم ، وكان يفضل استخدام الملاحظة المنظمة في دراسة نمو الطفل فأنشأ معملا سيكولوجيا وحضانة لدراسة الأطفال العاديين وغير العاديين وتمكن من دراستهم تحت ظروف الملاحظة العادية الطبيعية وتحت التجريب

ولكان جيزل قد طور سلالم النمو وهي عبارة عن قوائم متدرجة مفصلة لمظاهر النمو المختلفة تكنم وظيفها في توضيح اتجاهات النمو وتشمل 10 مجالات تتدرج تحت كل مجال مظاهر نمائية متدرجة ومعنى ذالك أن لكل مرحلة مطالبها الخاصة بها

العمر	إطعام الذات	الاستجابة العامة	النوم	اللبس
15 شهرا	يمسك الكوب بأصابع اليد عند الشرب	يميل إلى المشاركة أثناء الأكل	يوضع في سريره بسهوله	يتعاون في اللبس بمد الأذرع والأرجل
24 شهرا	يمسك زجاجة صغيرة بيد واحدة ويشرب	يضيع الوقت في اللعب بالطعام	يطلب أخذ لعبة معه إل سريره	يمكنه خلع الحذاء إذا كان رباطه مفكوكا
36 شهرا	يصب السائل جيدا	يتحرك بعيدا وكثيرا	يلعب كثيرا قبل	يستطيع ان يفك

	من الإبريق	أثناء الأكل	النوم	الأزرار عند نزع الملابس

الشكل 1 معايير النمو حسب جيزل

ب- نظرية جون بولبي (John Bawlby):

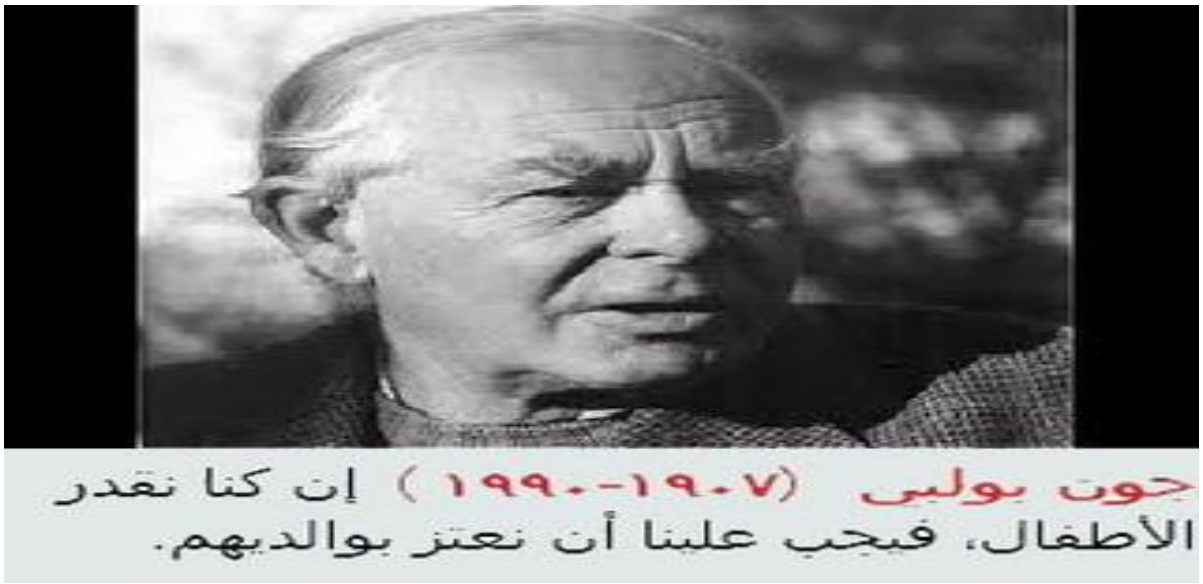

طبيب ومحلل نفسي بريطاني عاش بين عامي 1907م-1990م. مهتم بنمو الأطفال على وجه التحديد . وقد ولد في لندن لأسرة من الطبقة المتوسطة وكان الرابع بين ستة أطفال، ووالده كان جراحاً لدى الأسرة ا لمالكة. وأما أمه فكانت شديدة الانشغال عنه، فكان لا يراها إلا ساعة واحدة يومياً، وقد كان من طبيعة عصره أن الاهتمام بالأطفال من قبل الوالدين والعطف عليهم من شأنه أن يؤدي إلى إفسادهم . ولذلك نشأ على يد مربية اهتمت به طوال فترة طفولته المبكرة، إلا أنها غادرت العائلة بعد أن أكمل عامه الرابع مما أثر على نفسيته كما لو كان فقد أمه . وفي سن السابعة أُرسل إلى مدرسة داخلية، كما كان حال كثير من الأطفال ممن هم بمثل وضعه الاجتماعي.

درس علم النفس في كلية ترينيتي في كامبريدج. وبعد التخرج عمل مع الأطفال الجانحين، ومن ثم عاد للدراسة فدرس الطب في لندن، وتخرج وهو في سن السادسة والعشرين، ودرس في معهد التحليل النفسي وتخرج منه وعمره ثلاثون سنة كمحلل نفسي . وتزوج وأنجب أربعة من الأبناء وتوفي على جزيرة سكاي في اسكتلندا . في عام 1936م اهتم باضطرابات الأطفال الذين ينشأون في مؤسسات الرعاية وملاجئ الأيتام والذين تظهر لديهم مشكلات وجدانية متنوعة، فقد بدا له أن مثل هؤلاء الأطفال غير قادرين على الحب لافتقادهم فرصة تكوين تعلق قوي مع صورة الأم في طفولتهم المبكرة، ولاحظ بولبي أعراضاً مشابهة لدى أطفال نشئوا في أسر عادية لفترة لكنهم بعد ذلك عانوا من انفصال طويل، حيث أصبحوا أطفالاً مهتزين لدرجة أنهم أصبحوا دائمي الهرب من أية روابط أسرية، مثل هذه الملاحظات أقنعت بولبي بأننا لا نستطيع فهم النمو الإنساني دون الانتباه إلى علاقة الأم بالطفل.

وفي عام 1950م طلبت منه منظمة الصحة العالمية WHO تقريراً عن الصحة النفسية للأطفال الذين ليس لهم أسر، وهذا ساعده في الالتقاء بكثير من ه ؤلاء الأطفال، والالتقاء كذلك بالعلماء الذين لهم كتابات نظرية أو ممارسات في مجال رعاية الطفولة. وتوصل في تقريره إلى أن أهمية حب الأم لطفلها في مرحلة الرضاعة والطفولة بالنسبة لصحته النفسية يعادل أهمية الفيتامينات والبروتينات بالنسبة لصحته الجسمية.

لعل نشأة بولبي هي التي ساهمت في توجهه نحو هذا الاتجاه في الاهتمام بالعلاقة بين مقدم الرعاية وبين الطفل خصوصاً في المراحل المبكرة منها . واستفاد من تجربته الخاصة بتطوير نظرية تهتم بأنماط التعلق، وطرق تحسينها خصوصاً لمن يعانون مثل المعاناة التي مر بها ومنها انفصاله عن مربيته وبعده عن والدته وقسوة أسلوب المعاملة الوالدية التي تعرض لها في طفولته.

لابد أن نُعرف التعلق قبل الخوض في تفاصيل هذه النظرية.

وفي اللغة عَلِق: علق بالشيء علقاً، وعلقه نشب فيه.

ويعرف بولبي التعلق بأنه : "**نزعة فردية داخلية لدى كل إنسان تجعله يميل لإقامة علاقة عاطفية حميمة مع الأشخاص الأكثر أهمية في حياته، تبدأ منذ لحظة الولادة وتستمر مدى الحياة** ".،وأيضاً يرتبط بمفهوم التعلق مفهوم آخر وهو قلق الانفصال والذي يعرف بأنه: "**القلق من خسارة أو ابتعاد الشخص الذي نحب والذي هو مصدر التعلق**".

فهو أثر مرتبط بالتعلق وعلامة من علامات أو دلالات نمط التعلق.

ويرى بولبي أننا نستطيع فهم السلوك الإنساني فقط إذا وضعنا في اعتبارنا البيئة التي يتكيف معها والتي تطور فيها، ويشعر الإنسان بالحاجة للحماية ولذلك يلجأ للمجموعات، والتي تتعاون فيما بينها لصد المعتدين وحماية الصغار والمرضى، والأطفال الصغار دوماً بحاجة لآلية تحفظ لهم أن يكونوا قريبين من آبائهم، ومن هنا تطور لديهم سلوك التعلق والإيماءات والإشارات التي تحسن وتحقق الاقتراب ممن يقومون بالرعاية.

أحد الإشارات الواضحة صرخة الطفل عندما يشعر بالألم أو الخوف فهي عبارة عن نداء استغاثة، تدفع الوالدين أو أحدهما إلى الطفل للتحقق من المشكلة، كما أن ابتسامة الطفل إشارة أخرى لسلوك التعلق، فالطفل عندما يبتسم لوالديه يشعرون بالحب والاستمتاع بالقرب.

وقد واصل بولبي البحث والتنظير في تأثير الإيداع في المؤسسات والحرمان الوالدي على الأطفال، وقد أشار إلى أهمية الروابط الوجدانية أو التعلق في حياة الفرد، حيث أن هذه الروابط تحمي حياة الطفل من خلال حب أمه ورعايتها المستمرة له، فهي وظيفة بقائية أساسية في حياة الطفل . كما أنها من أهم أسس الصحة النفسية للطفل والأ م، وكذلك فهي المؤثر الرئيسي في الأداء الوظيفي للشخصية، وهي تضع أسس الاتجاهات نحو الحياة والناس والعلاقات

والمستقبل، وتأثر التعلق الوالدي يرتبط بطبيعة العلاقة مع الآباء، وفي هذا الإطار يشير بولبي إلى وجود **أربعة أنواع من التعلق هي:**

1. التعلق الآمن بالأب فقط.
2. التعلق الآمن بالأم فقط.
3. التعلق الآمن بالوالدين معاً.
4. التعلق غير الآمن بالأب أو الأم أو الوالدين معاً.

فالفكرة الأساسية لدى بولبي أن هناك طفل وهناك قائم بالرعاية لهذا الطفل (والطبيعي أن يكون الوالدين) وهناك صيغ أو أنواع لهذا التعلق، لكنها في مجملها النهائي تعود إلى تعلق آمن أو غير آمن. فالآمن يحقق للطفل السعادة ويساعده في نموه من جميع النواحي، أو تعلق غير آمن يكون حجر عثرة في حياة الطفل.

أ- مراحل تطور التعلق:

يرى بولبي أن تعلق الرضيع بمقدم الرعاية يتطور من خلال أربعة مراحل أساسية هي:

1. مرحلة ما قبل التعلق:

وهي المرحلة العمرية ما بين الولادة وحتى ستة أسابيع . حيث لا يكون الرضيع قادراً على التمييز الاجتماعي، وتتميز هذه المرحلة بقلة الاستجابات الواضحة نحو مقدم الرعاية . والرضيع في هذه المرحلة يستجيب للعديد من المثيرات بغض النظر عمن يقدمها.

2. مرحلة تكوين التعلق:

وتمتد هذه المرحلة من الأسبوع السادس وحتى الشهر الثامن، وتتميز بظهور قدرات جديدة عند الطفل، حيث يكون قادراً في هذه المرحلة على التمييز بين الأشخاص المألوفين . ويستجيب للأم بشكل مختلف عن استجاباته للأشخاص الآخرين.

3. مرحلة التعلق الواضح:

وهذه المرحلة تكون ما بين الشهر الثامن والسنتين، ويسعى فيها الطفل إلى البقاء وطلب القرب من الأم ويظهر لديه قلق الانفصال عن الأم، فيبكي ويصرخ عند مغادرة الأم. مما يشير بوضوح إلى التطور الانفعالي لديه، وأثر ذلك في التطور المعرفي. كما يظهر القلق لدى الطفل في هذه المرحلة من الأشخاص غير المألوفين أو ما يسمى بالقلق من الغرباء.

4. مرحلة تشكيل العلاقات التبادلية:

هذه المرحلة تظهر بعد نهاية السنة الثانية، حيث يحدث تطور سريع في الجوانب اللغوية والمعرفية، وتزداد حصيلته اللغوية وقدرته على الحوار والمناقشة وفهم العوامل المسئولة عن حضور وغياب الأم.

هذه المراحل توضح لنا التحولات التي يمر بها تعلق الرضيع وكيفية تشكله، وتوضح بدقة ما يظهر لدى الرضيع من سلوكيات كالصراخ والتبسم التي هي مؤشرات على مستوى ونوع التعلق لدى الطفل،كان بولبي من أوائل من حذروا من الآثار الضارة المحتملة للانفصال بين الأبناء والآباء، وقد عمل حول ذلك مع روبرتسون، وتوصلا إلى أهمية مرافقة الأبوين للطفل المريض في المستشفيات لأن انفصاله ع نهم يسبب معاناة شديدة للطفل، واهتم بولبي بمسائل التبني وتغيير محل تربية الطفل، وعدم تغييره إلا للضرورة، مع الاهتمام بمرحلة التعلق، وذلك لأن الانفصال حينها يكون أشد إيلاماً.

فالانفصال قلق يشعر به الطفل عند فقد القائم بالرعاية يجعله في حالة من الإحباط والتو تر، ولا بد من المهتمين به مراعاتها لآثارها التي قد تكون سلبية على حياته.

ب- تطبيقات نظرية التعلق التربوية:

أوضح بولبي أن هناك تخوف من البعض من أن هذا الانتباه الزائد الذي ينادي به قد يؤدي إلى الإفساد، فكان رد بولبي مثل رد جيزيل، حيث أن التطور يزود الأطفال بالإشارات والإيماءات التي تحسن النمو الصحيح لديهم وأنه من الحكمة أن نستجيب لهم، فعلى الآباء أن يلبوا صرخات أطفالهم ويردوا على ابتساماتهم ويستجيبوا لمناغاتهم وغيرها، فالأطفال مجهزين بيولوجيا لكي يرشدونا لما يحتاجون، وعلاقتنا معهم سوف تتطور بكل سعادة إذا تتبعنا مبادراتهم.

ولقد دعمت أبحاث إينزورث آراء بولبي، فالآباء الذين استجابوا بحساسية وكفاءة لإشار ات أطفالهم، تكون لدى أبنائهم في عمر السنة الأولى تعلق آمن، وكان بكائهم أقل واستقلاليتهم أكثر، مثل هؤلاء الأطفال يعرفون أين يجدون الآباء، فهم لا ينزعجون كثيراً حول وجود الأم، ويستخدمونها كقاعدة آمنة ينطلقون منها للاستكشاف، ومع ذلك فهم يعيدون النظر سريعاً للخلف وقد يعودون إليها من وقت لآخر، ثم يستأنفون بسرعة مغامراتهم، ويرى بولبي أن على الأب أن يكون متواجداً عن قرب أو ملتصقاً بالطفل بكل حب، وأن ذلك يساعد في إتاحة الفرص للأطفال لكي يواصلوا اهتماماتهم الخاصة، بتزويد الأطفال بقاعدة آمنة ينطلقوا منها للاستكشاف.

وكلما كبر الأطفال فإنهم يقضون باختيارهم فترات متزايدة بعيدين عمن يقومون برعايتهم، فطفل الخامسة يمكنه الذهاب للمدرسة، كما أن المراهقين يتمكنون من قضاء فترات أطول تصل لأيام وحتى لشهور بعيداً عن أسرهم، ويكونون قادرين على مواجهة الحياة بمزيد من الثقة عندما يكون لديهم قاعدة آمنة من الأهل والأصدقاء.

ولعل من أهم التطبيقات التربوية أيضاً لهذه النظرية برأي الباحث أن هذه النظرية تفسر كثيراً من سلوكيات الأطفال في المراحل المبكرة من الدراسة فكثير من مدارسنا الابتدائية تعاني خصوصاً في الشهر الأول من الدراسة كثيراً في التعامل مع الأطفال في الصف الأول الابتدائي الذي نمط تعلقهم غير آمن حيث يكونوا محل إشغال للمعلمين وأولياء أمورهم، ويعاني الجميع حتى يستقر هؤلاء الأطفال وينسجموا مع البيئة المدرسية.

ج- نظرية جان بياجي (Jean Piaget): (1896- 1980)

بدأ عالم النفس السويسري جان بياجيه نشاطه فى علم النفس عام 1920 وظل معمله فى جامعة جينيف من انشط معامل علم النفس فى العالم،وقد تركز إهتمام بياجيه على النمو العقلي المعرفي الذي يطرأ على الشخص خلال التحول من مرحلة الوليد حتى مرحلة الرشد , وقد قدمت هذه النظرية بعض الإجابات على الأسئلة ال تي يثيرها المهتمون بسيكولوجية التفكير حول منشأ السلوك المركب .

1. **مراحل النمو المعرفي حسب بياجيه:**

ميز بياجيه بين أربع مراحل رئيسية يمر بها تفكير الطفل منذ ولادته حتى اكتمال نضجه العقلي المعرفي اشتلمت على كل من:

- **المرحلة الحسية الحركية** : وتمتد منذ الميلاد وحتى س ن السنتين تقريبا وفيها يكتسب الطفل بعض المهارات والتوافقات السلوكية البسيطة عن طريق تفاعل منعكساته الفطرية مع البيئة الخارجية.
- **مرحلة ما قبل العمليات (التفكير الرمزي):** وتمتد من السنة الثانية حتى سن السابعة من العمر، وفي هذه المرحلة يبدأ ظهور مجموعة من التغي رات الهامة في تفكير الطفل وسلوكه . ويبدأ بتعلم اللغة . وتكوين الأفكار البسيطة والصور الذهنية ويتحول تفكير الطفل تدريجيا من صورته الحسية الحركية. إلى صورة التفكير الرمزي.

- **مرحلة العمليات المادية:** وفي هذه المرحلة التي تمتد من سن السابعة وحتى سن الحادية عشر تقريبا، يبدأ الطفل يفكر تفكيرا شبيها بتفكير الراشد. ويبدأ بالتحرر من التمركز حول ذاته ويأخذ في اعتباره وجهة نظر الآخرين. ولكن على الرغم من أنه في هذه المرحلة يدرك العالم بشكل موضوعي ويفكر بمنطق الراشدين . إلا أن تفكيره لا يزال مختلفا عن تفكير الراشدين. فهو تفكير عياني أو محسوس وغير مجرد.
- **مرحلة العمليات الشكلية (الذكاء المجرد):** التي تمتد ما بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من العمر، وفيها تنموا قدرة المراهق على التفكير المجرد ويصل إلى مستوى تفكير الراشدين في النهاية .تحدث بياجيه عن التغيرات التي تحدث في تفكير الطفل عبر المراحل المختلفة مشيرا إلى أنها ليست تغيرات كمية فحسب وإنما هي في الأساس تغيرات كيفية بمعنى الأبنية العقلية في مرحلة نمو معينة تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة السابقة لها وتلك التي تتلوها. ومع ذلك فالمراحل من النوع التجميعي (التراكمي) بمعنى أن الأبنية التي تكونت في مرحلة عمرية معينة لا تختفي أو تزول نهائيا لتحل محلها أبنية جديدة تماما . وإنما تدخل كجزء مكون للأبنية الجديدة . **(ملحم ،2009، ص104- 105)**

ملاحضة: تحدث بياجيه عن التغيرات التي تحدث في تفكير الطفل عبر المراحل المختلفة مشيرا إلى أنها ليست تغيرات كمية فحسب وإنما هي في الأساس تغيرات كيفية بمعنى الأبنية العقلية في مرحلة نمو معينة تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة السابقة لها وتلك التي تتلوها . ومع ذلك فالمراحل من النوع التجميعي (التراكمي) بمعنى أن الأبنية التي تكونت في مرحلة عمرية معينة لا تختفي أو تزول نه ائيا لتحل محلها أبنية جديدة تماما . وإنما تدخل كجزء مكون للأبنية الجديدة.

2- العوامل المؤثرة في النمو المعرفي:

- **النضج:**إن العوامل البيئية تؤثر في النمو المعرفي للطفل فقط عندما يكون الطفل مستعدا أن ناضجا سيولوجيا . وترافق عملية النضج السيولوجي تغيرات تشريحية ووظيفية في جمع أعضاء الجسم ومنها الجهاز العصبي.
- **النشاط:** إن التطور المعرفي يحدث من خلال التفاعل النشط الذي يحدث بين الطفل والبيئة بما يتناسب ونضجه البيولوجي.
- **البيئة:** يحدث التطور المعرفي عندما توفر البيئة للطفل المؤثرات المعرفية والمعلومات من خلال التعامل والخبرة.
- **التوازن:** يحدث النمو المعرض في التعلم عند ما يواجه الطفل موقفا يؤدي إلى اختلال التوازن بين ما لديه من مقدرات واستراتيجيات وبين مايتطلبه الموقف المواجه. **(بني جابر وعبد العزيز والمعايطة، 2002 ، ص 108)**

3-الوظائف المعرفية:

- **التمثيل:** هوعملية تحويل مايواجهه المرء من مدركات إلى أشكال معرفية تناسب بناءاته العقلية الحالية أو الحاضرة وتلائمها
- **المواءمة:** فهي عملية تحويل البنى المعرفية الحالية وتطويرها بشكل تتناسب فيه المدركات التي يواجهها المرء.
- **التنظيم:** هو إعادة تشكيل البنية المعرفية ككل مع المتعلم او دمج المعلومة الجديدة مع المعلومات الموجودة في البينة العقلية للمتعلم ويمثل نزعة الفرد إلى ترتيب العمليات العقلية ثم تتم الربط بينها . **(قطامي وقطامي، 2000 ، ص 116)**

4-تعليقات هامة على نظرية بياجيه:

- اهتم بياجيه في بداية دراسته باخطاء الاطفال اكثر من اهتمامه باجاباتهم الصحي حة ،فالفروق بين الاطفال تظهر اكثر في الاختلافات في صياغة الاجابات الخطأ أكثر من صياغتهم للاجابات الصحيحة التي غالبا ما تكون بدون اختلاف.
- قرر بياجيه ان ذكاء الاطفال الصغار يختلف كميا ونوعيا عن ذكائهم عندما يكبرون ،فنسبة ذكاء الصغير – اذا قدر لنا ان نتمكن من قياسها- لا تختلف فقط في الدرجة عن ذكائهم عندما يكبرون ،بل انهم يفكرون بشكل مختلف ايضا.
- كل مرحلة من المراحل الاربعة التي صاغها بياجيه ،تتالف من فترتين ،الاولى فترة تشكل Formation والثانية فترة تحصيل Attainment ،ولان تلك المراحل متراكبة Overlapped ،فان فترة التحصيل لكل مرحلة هي نفسها التشكل للمرحلة التالية لها.
- ترتيب دخول الطفل في المراحل الاربعة ثابت لا يتغير ،لكن نهاية كل مرحلة تتوقف على عوامل بيئية ،منها الدوافع الشخصية والتعلم والتدريب والعوامل الثقافية ،مما يجعل احد الاطفال ينهي المرحلة ويدخل في اخرى قب ل طفل اخر ،وهذا يعني ان الاعمار التي حددها بياجيه لبدء وانتهاء كل مرحلة هي اعمار تقريبية لا تشكل حدودا جامدة غير قابلة للتغير.
- الابنية العقلية التي تتكون في كل مرحلة ،تصبح جزءا لا يتجزأ من الابنية اللاحقة ،اي ان المراحل اللاحقة تحتوي ما قبلها ،وهذا معناه ا ن الطفل في مرحلة التفكير المجرد يجيد- بالاضافة الى خصائص مرحلته – جميع خصائص المراحل السابقة.
- لايصل جميع الاطفال الى المرحلة الاخيرة في العمر الذي حدده بياجيه ،حيث تلعب الاستعدادات والتخصصات دورا في ذلك ،وقد عدل بياجيه نظريته في فترة لاحقة لظهور نظريته ،ليقول بان كل الافراد يبلغون المرحلة النهائية في سن العشرين تقريبا.

- يرى الكثير من العلماء ان بياجيه قد بالغ في اعطاء الاهمية الاكبر لعاملي الوراثة والنضج ،وبخس قدر العوامل البيئية المحيطة بالطفل.
- لم يهتم بياجيه بدور اللغة في التطور العقلي للطفل بالقدر الذي تس تحقه ،من الاطفال من يفشل في اداء المهام المجردة مثل (ا اكبر من ب و ب اكبر من ج) لفشلهم في فهم اللغة التي صيغت بها مثل تلك الرموز .كما انه لم ياخذ في اعتباره دور التذكر في هذا النمو ،حيث لا يبحث الطفل عن الكرة التي اختفت تحت السرير برغم وصوله لمرحلة القدرة على الفهم مبدأ ثبات الموضوعات والاشياء ،لانه ببساطة لا يتذكر ما راه منذ فترة بسيطة.

5- التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه: يمكننا ان نستخلص مدى امكانية تطبيق افكار بياجيه المتضمنة في نظريته ،من خلال محاولتنا البحث عن الاجابة عن ثلاثة اسئلة هامة ،نرى انها تفتح الباب لفهم مدى امكانية التطبيق الذي ننشده في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية ،وهي:

- السؤال الاول:هل يمكن ان نتبنى افكار بياجيه عن خصائص كل مرحلة ،لنستند اليها عندما نقوم باعداد المناهج الدراسية للتلاميذ والطلاب في المستويات التعليمية المختلفة؟
- وللاجابة على هذا السؤال ،نعرض لما قاله بياجيه عن اننا يجب الا نكلف الطفل بمهام ومشكلات عقلية تتطلب مجهودا ذهنيا اكبر مما تتيحه له مرحلة التفكير التي يمر بها ،كما يجب الا نعطل عليه ممارسة المهام الفكرية التي تتيحها له مرحلته ،بعدم تقديم المشكلات التي تتطلب مثل هذه المهام . ومن كل ذلك نخلص الى ان الراي الامثل هو ان نستهدي بمراحل بياجيه عند اعداد المناهج لكننا يجب الا نغفل – اثناء التدريس – مستويات التفكير التي بلغها كل طفل ،ومراعاة ذلك اثناء تنظيمنا لعملية التعلم.
- السؤال الثاني:هل للمدرسة دور في دفع النمو المعرفي للتلاميذ ،أم أن الأمر مرتبط بالوراثة والنضج فحسب؟
- يخطئ من يتصور ان نظرية بياجيه قد أغفلت جانب البي ئة تماما ،وان كانت تعطه ما اولته للوراثة والنضج من اهمية ،حيث يقول بياجيه صراحة بان فرص تفاعل الطفل مع مثيراته البيئية تؤثر في تطوره المعرفي .وعلى ذلك فان اتاحة الفرصة امام الاطفال للتفاعل مع الاشياء والمواقف وتجريبها ومع الأشخاص ومناقشتهم ،يمكن ان يساعد كثيرا على فهم الكبار للتطور المعرفي للاطفال من جهة ،وييسر امر اكتساب الاطفال لخصائص المرحلة من جهة اخرى .ولا تخفى اهمية البرامج التربوية في بعض المؤسسات ،والتي تقدم للاطفال القادمين من فئات فقيرة تربويا ،في تنمية استعداداتهم للتعلم وقدراتهم المعرفية بل وتحسين سلوكياتهم الاجتماعية.
- السؤال الثالث:هل نلتزم تماما بمستوى النضج المعرفي الذي بلغه أطفالنا عند تنظيمنا للمثيرات البيئية التي تقدمها المدارس أو على المستوى الأسري؟

- هناك رأيان فيما يتعلق بتنظيم الخبرات التعليمية استنادا لآراء بياجيه ،الرأي الأول ينادي بالم طابقة الكلية بين تلك الخبرات وبين أنماط التفكير التي تتيحها المرحلة الفكرية التي يمر بها الطفل مثلما ذكرها بياجيه تماما .أما الرأي الثاني فإنه يطالب بالمطابقة الجزئية ،ووجهة نظر أصحاب هذا الرأي هي أننا يجب أن نستهدف السعي نحو تطوير النمو المعرفي للطفل لا انتظار حدوثه ،وهذا ما يستلزم أن نضع الطفل في مواقف تستفز قدراته وتتحدى استعداداته لنعجل بحدوث هذا التطوير.
- إنها مسؤولية المعلم ،في أن يضع الطفل في مواقف تحدث خللا في توازنه المعرفي لتثير لديه حيرة وقلقا ،لا يجد منها مهربا إلا البحث عن مصادر معرفية جديدة تنير الطريق لديه لتفسيرات ناجحة لتلك المشكلات التي خلقت لديه حيرة ،فيتخلص من حالة القلق وينتقل الى حالة الرضا الناجم عن دمج الخبرات الجيدة في بنيته العقلية . ويجب على المعلم إلا ينتظر حدوث ذلك الخلل في التوازن المعرفي تلقائيا ،بل عليه ان يسعى لايجاده من خلال ما يقدمه من نشاطات تخرج قليلا عن تلك التي اشار بياجيه انها مناسبة لمرحلة الطفل العمرية والفكرية . (**الاحمدي، 2002، ص 58-63)**

د- نظرية التحليل النفسي (سيجموند فرويد-1856-1939): (Sigmond Freud)

وهو الأب الروحي للتحليل النفسي ، ولد في النمسا عام (1856). بدأ حياته العملية طبيبا عاما ثم انجذب بقوة الى الطب النفسي بتأثير من أستاذه (تشاركو) والذي التقى به في باريس واطلع على طريقته في علاج الحالات المظطربة نفسيا ، وعاد بعدها إلى موطنه ليبدع طريقته الخاصة به والتي أطلق عليها اسم : " التحليل النفسي " ، والتي بنيت على نواتج ملاحظاته للمرضى النفسيين الذين يترددون على عيادته لفترات زمنية طويلة ، حيث كان يرصد الأعراض و يمارس العلاج بالتحليل النفسي ويقيم مخرجات هذا العلاج، أما العلاج بهذه الطريقة فكان بالتنويم المغناطيسي ، والتداعي الحر ، والتحليل الأحلام....

يعدّ التحليل النفسي في رأي الباحثين في علم النفس النظرية الأولى التي ظهرت في مجال الشخصية والعلاج النفسي في إطار علم النفس الحديث، وواضع هذه النظرية هو "سيجموند فرويد" (1856 – 1939) ،وتقوم هذه النظرية على ثلاث مسلمات أساسية عن الطبيعة الإنسانية :

أولها : إن السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد هي أهمها تأثيراً في سلوكه في المراحل التالية من حياته سواء أكان سلوكه سوياً أم شاذاً.

ثانيها : إن الدفعات الغريزية الجنسية للفرد هي محددات أساسية، لسلوكه وتعرف هذه الدفعات بأنها تعني حاجة كل فرد إلى إشباع مطالبه الجسدية.

ثالثها : إن الجانب الأكبر من سلوك الفرد تحكمه محددات لا شعورية، ونشأت هذه النظرية من واقع ممارسة فرويد لعمله كطبيب مع المرضى بأمراض (نفس جسمية)، ونما لديه الاعتقاد بأن السلوك الحال ي للفرد إنما يتحدد بمجموعتين من العوامل إحداها هي العلاقات بين المكونات الداخلية لنفسيته، وأطلق على هذه المسلمة اسم الحتمية النفسية فالكائنات الإنسانية عند فرويد لا يمتلك مصائرها تماماً في أيديها حيث أن سلوكها تحكمه وتوجهه الحاجة إلى إشباع الدوافع الغريزية البيولوجية الأساسية فالسلوك لا يحدث صدفة أو اعتباطاً وإنما يخضع لخبرات المرء الماضي، ويرى "فرويد" أن البشر كائنات بيولوجية دافعهم الرئيسي هو إشباع حاجات الجسد، كما يرى الإنجازات الحضارية إنما هي نقل أو إزاحة للطرق المباشرة والطبيعية لإشباع الحاجات البيولو جية بصفة عامة والحاجات الجنسية على وجه الخصوص. وقد نظر فرويد للإنسان على أنه مخلوق موجه نحو اللذة تدفعه نفس الغرائز التي تدفع الحيوانات الأولى.

1- مراحل النمو النفسي . الجنسي عند فرويد:

ينمو الطفل خلال سلسلة من مراحل النمو الجنسي، ومصطلح جنسي يشير إلى م دى واسع من السلوك يشمل الاندفاعات الوجدانية التي تسمى في الغالب غريزة الجنس ، ويشمل اللذة الحادثة في مناطق الإثارة الجنسية، والدافع الجنسي هو مظهر جنسي للطاقة الجنسية (Libido).

تبدأ الحياة الجنسية في نظر فرويد سريعة عقب الولادة، والسلوك الجنسي لا يبدأ فجأة عند البلوغ، وهناك أربع مراحل للنمو الجنسي أو نمو الشخصية، والثلاث الأولى غير تناسلية والرابعة تناسلية،و أهم هذه المراحل:

1 . المرحلة الفمية(The Oral stage):

يرتبط التفاعل الأولي للطفل ببيئته خلال العام الأول من حياته بعملية الأكل ، إذ تتضمن تلك العم لية أخذ الطعام بالفم والقيام بابتلاعه إذا كان طيب المذاق أو بصقه إذا كان كريهاً .وفيما بعد عندما تبرز الأسنان تستلزم عمليتي القضم والمضغ.

وقد عدَّ فرويد سلوك الأكل أو الطعام على أ نه يزودنا بالنموذج الأصلي لكثير من سمات الشخصية لدى الراشد، ومع الفطام ثمة تغير يحدث في مصدر الطعام، وهذا التغير يعد محبطاً للطفل، فالتحول المفاجئ من التغذية عن طريق الرضاع من الثدي إلى تناول الشراب من الكوب يرتبط بنمو ذهان الهوس والاكتئاب في فترة لاحقة من حياة الفرد. ويؤدي التثبيت على هذه المرحلة . مرحلة المص . إلى نمو سمات مثل الهدوء والثقة والتفاؤل والاهتمام باكتساب المعرفة واقتناء الأشياء.

2. المرحلة الشرجية (Anal stage) :

تمتد من السنة الثانية والثالثة تنمو عمليات التفريغ الخاصة بالإخراج التي تقود الطفل إلى الخبرات الأولى بعملية الضبط الخارجي للدوافع الغريزية، والتي تتضم ن تأجيل اللذة أو الراحة الناتجة عن التخلص من الفضلات وتخفيف التوترات الناشئة عن عدم التفريغ، يكتسب الطفل مهارات جديدة مثل مثل المشي والكلام ، وطبقاً لفرويد قد تسهم عملية التدريب على قضاء الحاجة في المرحاض في تحديد سمات وقيم معينة لشخصية الفرد اعتماداً على الطريقة تتم بها عملية التدريب، وعلى عمر الطفل عند البدء بها، إلى جانب اتجاهات الوالدين نحو عملية الإخراج، فإذا ما اتسم الوالدان بالصرامة البالغة والميل إلى القمع فإن الطفل، إما أن تنمو لديه شخصية احتباسية Retentive فيصبح عنيداً شحيحاً، وإما أن تتسم شخصيته بالتحرر والفوضى، وحدة الانفعال المفاجئ وفورات الغضب، والولع المفرط بالتحطيم والتخريب وبالقسوة والوحشية من ناحية أخرى إذا قام الوالدان بالتوسل إلى ولدهما للذهاب إلى الحمام، بحيث يثنيان عليه ويطريانه على نحو يتسم بالاهتمام، فإن الأرض تصبح ممهدة لنمو الاختراع والابتكار لدى الطفل في المستقبل.

3. المرحلة القضيبية (Phallic stage) :

ينمو لدى الطفل اهتمام بأعضائه التناسلية ابتداءً من عامه الثالث تقريباً، إذ يبدأ حينئذ بمداعبتها بيده بطريقة ، وطبقاً لنظرية فرويد فالطفل يحب والده من الجنس الآخر، كما يشعر بالمنافس ة الشديدة نحو والده من نفس جنسه، ويعرف الصراع في حالة البنت " بعقدة الكترا "ElectraComplex أما في حالة الولد (الصبي) فيسمى الصراع "بعقدة أوديب"Oedipus complex.وتأتي هذه السمات من شخصيات الأسطورة اليونانية الذين عانوا صراعات مثيرة من نفس النوع.

4. مرحلة الكمون(latency Stage) :

يعتقد فرويد أن الشخصية تتكون جوهرياً عندما تنتهي المرحلة القضيبية في سن الخامسة تقريباً ،وتصبح الحاجات الجنسية ساكنة خلال السنوات السبع التالية أو ما يقرب من ذلك، ولا تحدث أية صراعات هامة أو تغييرات في الشخصية ،وتسمى هذه الفترة أحياناً بمرحلة الكمون .

5- المرحلة التناسلية : وهي المرحلة الاخيرة في النمو وهي تلي البلوغ وتمثل الهدف من النمو الطبيعي كما تمثل النضج الحقيقي وفي هذه المرحلة تصل اللذة الجنسية الى اقصاها وتكتمل الطاقة النفسية لمعرفة مواضع الاختلاف بين الجنسيين وقد اوضح فرويد ان الجنس لم يجعله يعصب عينيه عن اهمية الحب والعاطفة و تستمر هذه المرحلة حتى الفترة الاخيرة من نمو الشخصية حيث كانت توجد مناطق معينة من الجسم في المراحل الجنسية النفسية مراكز للثورات و اللذة الجنسية .

6-نقد النظرية:

- الجنس الانثوي : يعتقد ان المراة اقل درجة من الرجل لنقص او عيب في عضوها التناسلي والانا الاعلى لديها ضعيفة واكثر قابلية للاصابة بالعصاب اما التحليلين اختلفت وجهة رايهم عن فرويد بان المراة متفوقة عما كان يعتقد جسديا او روحيا
- الاتساق الداخلي للنظرية : نالت كل الاهتمام والعناية الا ان بنائها الداخلي لم يكن متماسك
- الجنس و التعصب : واجهت النظرية هجوم قاسي بسبب تاكيده الزائد على الجنس من كل جوانبها لارجاعه كل الامراض النفسية الى الدافع الجنسي
- المنهج و الطريقة : بعض النقاد ينظرون الى التحليل النفسي على انه عملية ذاتية غير منضبطة.

هـ- نظرية اريك اريكسون(1902-1994):Erik Erikson

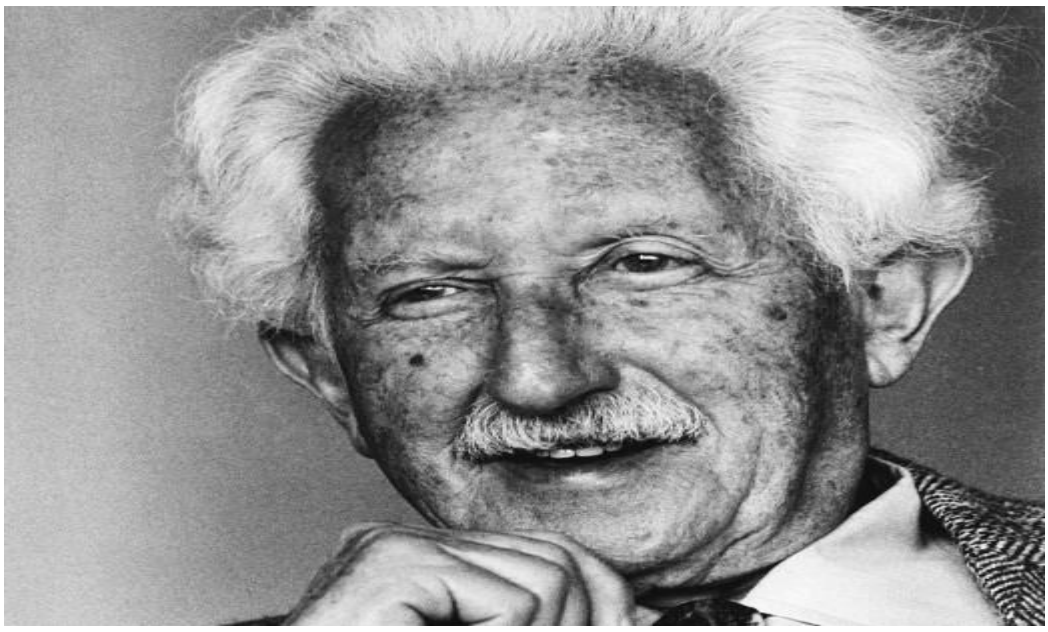

ولد بألمانيا وكان بروفيسور بجامعة بركلي وهارفارد اهتم بميكانيزمات بناء الهوية وقد التقى في شبابه بسيجموند فريد واهتم بنظريته التحليلية التي تركت آثارها واضحة في تفكيره حيث ألهمته بأن **طور نظريته في النمو النفسي الإجتماعي** من أهم كتبه "الهوية ودورة الحياة "و"الطفولة والمجتمع" وأيضا كتابه "المراهقة والأزمة :البحث عن الهوية"

مما هو معروف أن اريكسون تناول النمو الاجتماعي بالكثير من الشمول والدقة فهو يرى أن الانسان يتعرض لسلسة من الضغوطات الاجتماعية التي تفرضها في الأساس عملية الاجتم اعية وأوضح أن هذه الضغوطات تشكل صعوبات يتوجب على الانسان حلها لذالك اقترح ايركسون **مصطلح الأزمة (crise)** لكل واحدة من هذه المشكلات وعلى الانسان ان يعمل جاهدا على حل هذه الأزمات حلا ايجابيا حتى يستمر في نموه وتطوره بطريقة سليمة مع العلم أن مصطلح أزمة قصد به "تحول أساسي " وليس كما قد يفهم كارثة ، وصف اريكسون مراحل النمو النفسي الاجتماعي في ضوء ثنائيات من الصيفات الايجابية والسلبية وسنقدمها مختصرة على النحو التالي :

1-مرحلة تطوير الشعور بالثقة : والتغلب على مشاعر عدم الثقة : تغطي السنة الأولى تقريبا من حياة الط فل ويعتمد فيها على والديه ....

2-مرحلة تطوير الشعور بالإستقلال : والتغلب على مشاعر الشك والخجل : تمد من 2 الى 3 سنوات تتميز بتطور كبير قدرة الطفل على التحكم بأعضاء جسمه وعضلاته ، فإذا نجح في ذالك طور شعورا بالاستقلال أما إذا فشل في التحكم في حركات جسمه المختلفة فإنه يطور شعورا بالخجل ويشك بقدراته.

3-**مرحلة تطوير الشعور والتغلب على الشعور بالذنب** : تشمل الفترة الممتدة بين 4 و5 سنوات فبعد أن يطور الطفل قدرة كبيرة في التحكم في حركات جسمه وعضلاته لابد له من أن يتحرك في بيئته وينطلق في عالم جديد من الخبرة دون الاعتماد على الوالدين فإذا حصل ذالك طور الطفل شعورا ايجابيا أما اذا استمر الطفل في اعتماده على والديه فإنه سوف يطور شعورا بالذنب .

4-**مرحلة تطوير الشعور بالعمل والمواضبة والكفاءة والتغلب على مشاعر النقص والدونية :** تمد من 6 الى 11 سنة (فترة المدرسة الابتدائية) وتشير مشاعر العمل والمواضبة إلى شعور الأطفال بالانجاز نتيجة تطبيقهم للمهارات الجديدة في مواقف الحياة المختلفة وحل مشكلاتها أما الشعور بالنقص فيشير إلى مشاعر العجز عندما يشعر الأطفال أن مستوى المهارات التي تعلموها لا تمكنهم من التعامل مع المشكلات الراهنة وحلها بشكل فعال .

5-**مرحلة تطوير الشعور بالهوية والتغلب على الشعور باضطراب الهوية وعدم وضوح الدور** : تبدأ من بداية البلوغ (12-18 سنة) وتنتهي عندما يطور الشاب هوية تميزه وهي مرحلة حافلة بالتساؤلات ؟

6-**مرحلة تطوير الشعور بالانتماء والتغلب على مشاعر الوحدة والاع تزال:** تمتد من نهاية المراهقة إلى منتصف الثلاثينيات من العمر ، فبعد أن يكون الإنسان قد طور هويته وأصبح شخصا متفردا لابد له من اختيار هذه الهوية ويكون ذالك بمشاركة شخص آخر بهذه الهوية (عادة من خلال الزواج) فإذا فشل في إقامة علاقة مع شخص آخر فإنه يطور شعورا بالعزلة والوحدة .

7-مرحلة تطوير الشعور بالإنتاج والتغلب على الشعور بالركود: من 35-65 سنة وتتميز هذه المرحلة بالتخلص من الانغماس في الذاتية ذالك إلى الاهتمام بالآخرين ورعايتهم فإذا أفلح الفرد في ذالك طورا شعورا بالإنتاج ،وإذا عجز يشعر بالركود والخمول .

8-مرحلة تطوير الشعور بتكامل الذات والتغلب على مشاعر اليأس والقنوط : تمتد عبر الفترة التي تلي سن التقاعد يقف الانسان هنا موقف المتأمل من حياته السابقة إما انجازات تستدعي افتخاره أو العكس .

العمر	المرحلة	الأزمة	مركز القوة	التأثير البيئي
1سنة	الطفولة	الثقة –عدم الثقة	الأم	الأم
3-2	الطفولة المبكرة	الاستقلال-الشك والخجل	قوة إرادة	الوالدين-بديلهما
5-4	ما قبل المدرسة	الشعور الايجابي-الذنب	الهدف	الوالدين-الأسرة –الأصدقاء
11-6	الطفولة الوسطى	الكفاءة-النقص	الكفاءة	المدرسة
18-12	المراهقة	وضوح الهوية-اضطرابها	الإخلاص	الرفاق-الأقران
35-19	الرشد المبكر	الانتماء-العزلة	الحب	الشركاء-الزوج
65-36	أوسط العمر	الانتاج-الركود	الرعاية	الأسرة –المجتمع
65 فما فوق	أواخر العمر	التكامل-اليأس	الحكمة	المجتمع

الجدول (2) :ملخص لنظرية ايركسون في النمو النفسي الاجتماعي

و- النظريةالعاطفيةلفالون(1879-1962) Henri Alexander wallon :

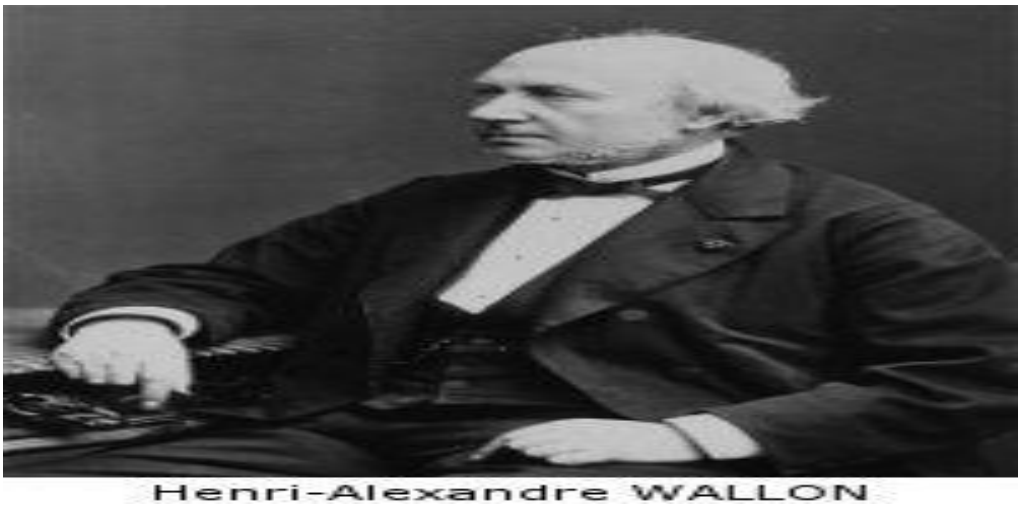

Henri-Alexandre WALLON

هنري فالون عالم نفس فرنسي اهتم في البداية بعلم الأمراض الباطنية ثم تخلى بسرعة عنه ليهتم بالنمو السيكولوجي للطفل.

في نظرية هنري فالون : يبتدئ نمو الطفل قبل الولادة لكوننا نلاحظ ردود فعل وضعية كإجابة عن مؤثرات داخلية أو خارجية ترسل إلى الجنين عبر جسم أمه.

يستمر تطور شخصية الطفل من الولادة إلى سن الخامسة أو السادسة من العمر حيث تتكون شخصيته . ويمر هدا التكوين حسب هنري فالون من رابع مراحل تعد كل مرحلة إعدادا ضروريا لظهور المراحل الموالية.

1-**مرحلة الاندفاع:** تمتد من الولادة إلى حدود الشهر الثالث من العمر و تأتي بعد التلاحم العضوي القائم بفترة ما قبل الولادة و تتميز ب"حركات اندفاعية لا قيمة لفعاليتها المباشرة" و يدخل ضمن هذه الحركات الصراخ الذي قد يؤدي إلى نتيجة أو رد فعل، فبكاء الرضيع مثلا يستدعي تدخل المحيطين به.

2-**مرحلة الانفعال:** و تمتد من الشهر الثالث إلى الشهر السابع تقريبا ، يلاحظ ان هده المرحلة لا يطغى عليها النشاط الحركي و إنما تطبعها بداية نشوء ما يسمى بالعلاقات العاطفية إذ خلالها تبدأ الانفعالات في التميز من ذلك : ابتسامات الرضيع التي تغدو اجتماعية . و تأثره بإيماءات و مواقف من يحيطون به الشيء الذي يؤدي الى ظهور حالات الغضب و الخوف و الفرح و الكآبة و غيرها.

3- **المرحلة الحسية الحركية :** خلال هده المرحلة التي تمتد من الشهر التاسع إلى السنة الثانية تقريبا يأخذ العالم الخارجي أهمية ملحوظة بالنسبة للطفل و تكتسي حركاته طابعا منضبطا ينبعث عن قصد أكثر فأكثر علما أن الرضيع في هده الفترة يشرع في الوقوف ثم المشي قبل الارتقاء إلى مرحلة الكلام.

4- **مرحلة اكتساب الشخصية :** تبتدئ هده المرحلة بما يسمى " بأزمة المعارضة" التي تنطلق في حدود السنة الثالثة موعد التحاق الطفل بالحضانة و تنتهي في حدود السنة الخامسة أو السادسة حيث يلتحق الطفل عادة بالطور الأول من التعليم الأساسي وتتميز هده المرحلة على الخصوص بعودة الطفل الى نفسه من اجل بذل مجهود جديد للتحرر يتميز بالمعارضة والإرادة النرجسية فهدا السن هوسن "الرفض" "والانا " و "الولع بالذات."

ويستمر نمو الطفل خلال سن التمدرس أي بين السابعة والثانية عشر بظهور الاهتمامات الموضوعية وتكوين مايسمى بالتفكير الفئوي حيث يكتسب الطفل شخصية ذات وجوه متعددة فالنسبة له هناك :الانا الأسري/ والانا المدرسي /والانا الخاص بالرفاق.

ي- النظرية النسقية برونر جيروم(1915-2016) Jerome Bruner :

ولد جيروم برونر عام 1915بأمريكا وهو من علماء النفس المعاصرين، تخرج من جامعة هارفارد وأسس فيها مركزا للدراسات المعرفية، كتب عدة كتب ومقالات تناول فيها النظريات المعرفية وأسس استخدامها وتطبيقاتها التربوية. وكان اهتمامه عميقا بالبحث عن طرق تحديث التربية العلمية والمنهجية بالمدارس، لذا انتشرت أراءه المتعلقة بالمناهج ونظرية التعليم التي أوردها في كتابه نحو نظرية التعليم. **(الزيات، 1996، ص 173)**

ويعد جيروم برونر واحداً من هؤلاء العلماء القلائل الذين أسهموا بقسط وافر في معارفنا الأساسية بعلم النفس عامة وعلم نفس النمو بصفة خاصة، وعلاوة على ذلك فإنه قدم نموذجاً نظرياً هاماً للإدراك والمعرفة . وقد شملت أبحاثه الأطفال حديثي الولادة، وأطفال ما قبل المدرسة، وأطفال المدارس الابتدائية والراشدين . واستناداً إلى ان آرائه النظرية العامة، فإن أعماله وأعمال تلاميذه قد غطت العديد من الثقافات. **(عبد المعطى و قناوي، 2001، ص 336)**

1. المفاهيم الأساسية للنظرية المعرفية:

تقوم النظرية المعرفية على عدة مفاهيم تفسر من خلالها عملية التعلم. ومن هذه المفاهيم:

- **الكل أو الموقف الكلي** :الكل مختلف عن الأجزاء التي تكونه : فالحائط كل، لكن الياجور والاسمنت والماء من الأجزاء.
- **المعنى**:هو ما يتم ادراكه شعوريا، حين تتفاعل الرموز والدلالات في تفكير الفرد.
- **المعرفة**:تشير الى تفاعل المحتوى المعرفي والعمليات المعرفية.
- **تجهيز ومعالجة المعلومات** : تركيب بنية معرفية تدمج المعلومات الجديدة، في الخبرات السابقة . **(ابو حطب و صادق، 1990، ص 210)**

2- عمليات التطور العقلي وعوامل النمو المعرفي لدى برونر:

- **السمة الأولى:** تحرير استجابات الفرد على المثيرات : فالنمو العقلي يتميز بزيادة تحرر الاستجابة واستقلالها عن المثير، وكلما تقدم الطفل في نموه العقلي ازداد تحرره من الاستجابة بالطريقة نفسها ،ومع تعلم اللغة ويتطور نظام اللغة لديه فيتعلم كيفية تأمل العلاقة بين المثير والاستجابة وتطورها.
- **السمة الثانية:** تطور نظام رمزي داخلي لتنظيم المعلومات وتخزينها : فعملية النمو العقلي تعتمد على تطور نظام داخلي لتخزين المعلومات والتعامل بها قادر على وصف الواقع.
- **السمة الثالثة :** قدرة المتعلم على التعبير بالكلمة والرمز عن ونفسه وعن الآخرين فيما يتعلق بالزمن الماضي والحاضر والمستقبل.
- **السمة الرابعة :** ضرورة تفاعل الفرد مع الأخرين : تعتمد عملية التطور العقلي على التفاعل النظامي يبن المعلم والمتعلم وبين المتعلم وبيئته الثقافية . ويشير يرونر هنا الا ان الأب والأم والمعلم أو أي عضو اخر في المجتمع لابد ان يسهم في تعليم الطفل.
- **السمة الخامسة:** القدرة اللغوية وسيلة وأداة للتطور العقلي المعرفي : فاللغة هي مفتاح التطور العقلي المعرفي ومن خلال اللغة يتواصل الناس وينقلون فهمهم للعالم ويعبرون عنه .
- **السمة السادسة:** القدرة على التعامل مع عدد من البدائل في الموقف الواحد : يتميز التطور المعرفي بازدياد القدرة على التعامل مع البدائل في وقت واحد والقيام بعدد من أوجه النشاط المتزامنة وتركيز الانتباه لعدد من المواقف بشكل متسلسل.

3- المراحل النمائية لبرونر:

- **المرحلة الحكمية (التوضيح النشط) The enactive stage:**

حيث يكتسب الطفل حديث الولادة في هذه المرح لة معرفة عن العالم من أنشطة حركية متكررة مع أشياء مألوفة، ومع اكتساب الطفل لقدرات حركية، تسنح له فرص أكثر للتفاعل مع مجموعة كبيرة من المثيرات . وطبقا لبرونر، فإن التكوين المبكر للمعرفة قد يتوقف غالبا على الإدراك البصري للمثيرات في بيئة الطفل الغريبة، وكما ي رى برونر، فإن الأطفال حديثي الولادة يمرون بسلسلة من حركات البنين والتثبيتات يكتشفون خلالها معرفة بدائية بالعالم، ومع تقدم هؤلاء الأطفال في مجال القدرة الحركية، يستمرون في اكتساب المعرفة عن العالم من خلال عمليات حسية، ولكنهم الآن يتسقون فيما بين نظم الطاقة الإدراكية، مثال ذلك أن الطفل يستطيع الآن النظر إلى مثير (تمييز الشكل) وفى نفس الوقت يمسك به (تمييز البعد)، إن الطاقة البصرية والطاقة اللمسية تصبحان متناسقتين، وبذلك تتقدم المعرفة التي لدى الطفل عن ذلك وعن الأشياء المتعلقة بها (شكل) وعلى ذلك : فإن الأطفال يفهمون الأشياء على نحو أفضل عن طريق الأعمال:

– فهم يفهمون دعامة التوازن بالاعتماد على خبرتهم الفعلية في الأرجحة، فإذا كان الطفل الذى على أحد طرفي الأرجوحة ثقيلاً فإن الطفل الآخر الذى يجلس على طرفها الثاني يتراجع ، وإذا كان الطفل خفيفاً يتحرك الآخر نحو المركز.

– كما أن الأطفال الصغار يعرفون الكلمات على أساس الأفعال المرتبطة بها : فالكرسي يجلس عليه، و الملعقة يأكل بها... إلخ .

- **المرحلة التصويرية التقليدية(التوضيح بالصور) The Ikonic stage:**

في هذا المرحلة يقل اعتماد الطفل بشكل مطرد على الأفعال المباشرة للأشياء وتزداد قدرته باطراد على تكوين تمثيلات موضوعية للعالم؛ أي أنه يصبح أقل اعتمادا على الاتصال البدني المباشر مع البيئة ويبدأ في الاعتماد أكثر وأكثر على الصورة بمعنى أن الأطفال يستطيعون أن يفهموا المعلومات دون أن تتم في صورة أفعال وأنشطة أمامهم : فيستطيعون أن يرسموا الملعقة دون أن يمثلوا عملية تناول الطعام بها، ويستطيعون أن يرسموا دعامة التوازن لأن لديهم صورة لم تعد تعتمد على الفعل و هذه نقلة هامة في نمو العقل ، ويرى برونر أن هذه المرحلة الثانية تمثل تقدماً في النمط التمثيلي للطفل، إذ أنه في خلال هذه الفترة يبدأ ا لطفل في تصنيف الأشياء على أساس سمات معينة سر ثابتة، وهذه القدرة، التي تعتبر ذات أهمية بالغة للفهم الصحيح للعالم، تكتسب تدريجيا وربما تضمنت سلسلة من المراحل الفرعية النوعية قبل تحقيق النضج.

- **المرحلة الرمزية** The symbolic stage:

يرى برونر أن المرحلة الرمزية هي أعلى مستويات التمثيل التي يقدر عليها الإنسان ففى هذه المرحلة يستطيع الأطفال أن يترجموا الخبرة إلى لغة، ويمكن فهم دعامة التوازن باستخدام الكلمات بدلاً من استخدام الصور "إن العرض الرمزي يتيح للأطفال أن يستنبطوا منطقيًا، وأن يفكروا تفكيرًا محكمًا، وأن يشكلوا خبراتهم عن العالم الذي يعيشون فيه بصورة قوية وفعالة واستخدام ذلك للبحث عن حل للمشكلات التي يتصدون لها.

ويتسشهد برونر ببحوث النمو التي تبين أن الأطفال قادرون على فهم العملي ات العيانية أولا، ثم بعد ذلك على فهم التعبير البياني المصور، وفى النهاية يصبحون قادرين على فهم العمليات غير المألوفة بيسر إذا عرضت عليهم بالترتيب التالي: بطريقة عيانية، ثم بيانية، ثم رمزية – وهذه الطريقة تناسبهم بدرجة أكبر إذا كان الموقف مقلقاً . **(عبد المعطى و محمد،2001، ص337-339)**

قائمة مراجع للإطلاع والإستزادة:

- بدر إبراهيم الشيباني ،سيكولوجية النمو، ، مركز المخطوطات و التراث و الوثائق، الكويت، 2003،.
- توم دوجلاس، توجيه المراهق، ترجمة جابر عبد الحميد جابر وآخران مراجعة عطية محمود هنا، الطبعة الأولى،1957
- جلال سعد،الطفولة والمراهقة، طبعة الثانية، دار الفكر العربي .بدون مكان النشر،ب.ت.
- حامد عبد السلام زهران ،علم النفس النمو – الطفولة والمراهقة ،ط 5 ، القاهرة عالم الكتب،1994.
- حسين منصور، ومحمد مصطفى زيدان الطفل والمراهق ،ط1 ،مكتبة النهضة المصرية،1982 .
- رجاء محمود أبو علام ، نادية محمود شريف ،الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية،الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت،1983.
- رمضان محمد القذافي ،علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، المكتبة الجامعية الإسكندرية، 2001.
- رواية أحمد هلال شتا ،حاجات المراهقين الثقافية والإعلامية ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،2006.
- روبرت واطسن وهنري كلاي ليند جرين ، سيكولوجيا الطفل والمراهق ، ترجمة فرج أحمد فرج ،داليا عزت مومن، محمدعزت مومن ،ط1 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة،2004.
- زكي محمد حسن ،التنشئة الصحية الرياضية من الطفولة إلى المراهقة المكتبة المصرية ، الإسكندرية،2003.
- سعدية محمد بهادر ،سيكولوجية المراهقة ، دار البحوث العلمية ،دار مصر للطباعة،1980 .
- سامية لطفي الأنصاري، أحمد صالح و. أحلام حسن محمود، علم نفس النمو للأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة ، 2007
- صادق آمال وفؤاد أبو حطب ، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ،مكتبة الإنجلو مصرية،1999 .
- عادل عز الدين الأشول ،علم نفس النمو ،المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة،1989
- عبد الرحمن محمد السيد ، نظريات النمو ،مكتبة زهران الشرق ،القاهرة،2001 .
- عبد الغني الديدي ، ظواهر المراهقة ومشاكلها وخفاياها، دار الفكر اللبناني ،ط 1 ، بيروت،1995 .
- عبد الفتاح دويدار، سكيولوجية النمو والإرتقاء،دار النهضة ، بيروت،1993 .
- عبد الكريم قاسم أبو الخير ، النمو النفسي من الحمل إلى المراهقة، دار أوائل للنشر والتوزيع ، الأردن،2004 .
- عبد المعطي حسين ،وهدى محمد قناوي ، علم النفس النمو ،دار قباء للنشر والتوزيع،2001 .
- عدنان السبيعي ، الصحة النفسية للمراهقين والشباب ،ط1 ، دار الفكر المعاصر ،دمشق،1998 .

- عزت مومن،سيكولوجيا الطفل والمراهق ط1 ،مكتبة مدبولي ، القاهرة،ب.ت.
- علاء الدين كفالي، الإرتقاء النفسي للمراهق :دار المعرفة الجامعية ،. القاهرة،2006.
- فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ،دار الفكر العربي ،القاهرة، 1998 . - قشقوش إبراهيم ، سيكولوجية المراهقة ،ط3 ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة،1989 .
- كمال دسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت،1979 .
- كيودر فريدريك ، إكتشاف ميول الأطفال ،ترجمة محمد خليفة بركات ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،1961 .
- مجدي محمد الدسوقي، سيكولوجية النمو من الطفولة إلى المراهقة ،مكتبة الأنجلو مصرية،2002.
- محفوظ محمد جمال الدين ، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984 .
- محمد التومي الشيباني ،الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب،الجامعة المفتوحة ، ليبيا،1987 .
- محمد خالد الطحان ، مشكلات المراهق وطرق معالجتها، بدون مكان نشر،1981 .
- محمد عماد الدين إسماعيل ، الطفل من الحمل إلى الرشد، ج2- الصبي والمراهق ،ط1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت،1989 .
- محمد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين ،إرشاد الطفل وتوجيهه، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،2002.
- محمود عطا حسين عقل ، النمو الإنساني للطفولة والمراهقة ،ط4 ،دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض،1997 .
- مصطفى غالب ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ،طبعة أخيرة ،مكتبة الهلال،2000.
- مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفل والمراهقة ،دار مصر للطباعة،1974.
- محمد عماد الدين إسماعيل ،الطفل من الحمل إلى الرشد، ، دار القلم، ط2، الكويت،.1995.
- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، ، ط1، دار الشروق، الأردن، 2003.
- هدى محمد قناوي،سيكولوجية المراهقة ،ط1 ،مكتبة النجلو مصرية ، القاهرة،1992 .

-D.Miller and others.Adolescent female offenders .unique considerations. adolescence.Vol30.N118.summer Libra. 1995.

-L.Gavin and W.Furman. Adolescent girls relations hips.with Mothers and best friends.child development .Vol67.375-386 by the society for research in child development.1996.